

# الناقد

مجلة شهرية ثقافية جامعة



حملة تجريح ليوسف ادريس


د. حسين فوزى
التدليس فى الادب والفن

# الاستيلاء على أعمال الغير أنتحال .. أو « اقتباس » !





موزار الصبي



موزار الشاب

درجنا في مطالع نهضتنا الادبية المتفتحة على الغرب منذ منتصف القرن الماضي على نوع من الترجمة يوصف بالتعريب ، في معنى الترجمة الحرة لعمل أدبي ، مع نقله من بيئته الاجنبية الى بيئة مصرية أو عربية .. والامثلة على هذا كثيرة ، فقد عرب نجيب حداد دراما « ارناني » الى « حمدان » و « البورجراف » ( شيوخ القبائل الجرمانية ) الى « ثارات العرب » ، وهذه وغيرها للشاعر فكتور هوجو . الا في بعض التمثيليات لشكسبير ، مثل « هاملت » و « اوتللو » و « روميو وجولييت » ، فقد كانت اقتباسا أكثر من ترجمة ، محتفظة باشخاصها وبيئتها مع تغيير في بعض الاسماء مثل « عطيل » ، و « شهداء الغرام » . وفي حالة « كورني » الشاعر الفرنسي الكبير ، تحول « لو سيد » الى « غرام وانتقام » .

وعرب عثمان جلال من موليير « البخيل » الى بيئة مصرية ، و « طرطوف » الى « الشيخ متلوف » . وهذه النقلات اقتضت حرية واسعة في الترجمة ، الى درجة « الاقتباس » . فكان نجيب حداد يترجم الشعر نثرا ، ويقرض قصائد في خلاله ، يتغنى بها الشيخ سلامة حجازي . اما عثمان جلال فقد نقل شعر موليير الى الزجل بالعامية المصرية .

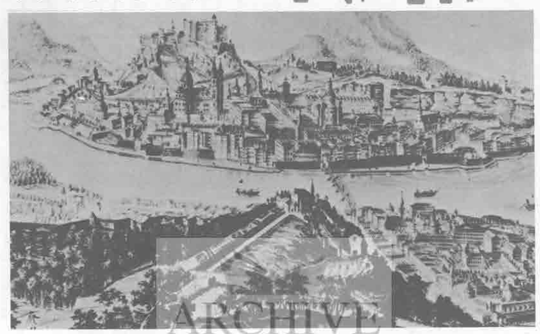
ويظهر اننا في عصر السينما والتليفزيون قد عدنا الى ما يشبه هذه الطريقة ، دون أدنى اشارة الى أصول الافلام والتمثيليات المحاكاة .

ويمكن التماس العذر لمقتبسات القرن الماضي بسبب جدة التقديم وريادة الجمهور بتقريب الموضوعات الى فهمه ، ولا عذر لمحاكات معاصرينا ، واقل ما توصف اعمالهم هو التطفل على العمل الاصلي ، وهبوط من الانتحال الى التدليس . بعد ان اتسعت معارفنا عن الغرب ، واستقرت ، وتعرسنا بالآداب الاوروبية والامريكية في اصلها .

وبين عصر عثمان جلال ونجيب حداد ، وعصر الانتحال والتدليس في إيامنا فترة تشرف المترجمين الذين يقومون بعملهم في دقة وصدق ، ومنهم اهل جيلنا والجيل السابق عليه ، واللاحق به من غرة الادباء والكتاب ، وتعد هذه الحقبة ، ما بين العشرينات والخمسينات عصر نهضة أدبية هامة ترجع لها الاستئناف والالتزام . وليس فيما اشرنا اليه جديد دون سوابق ، فقد مر الغربيون في

# التدليس في الادب والفن

مدينة سالزبورج التي ولد بها موزار في القرن الثامن عشر



القرون السابقة على القرن التاسع عشر يسجل مسائل في الاستيلاء على اعمال الغير ، انتحالا او اقتباسا دون اشارة الى أصحابها الاصالى •

وهناك نوع من التدليس بالدرجات العلميـة التي تمنح عن اطروحات مكتوبة كالماجستير والدكتوراه • وهي ابسط واسهل من استعمال « البرشـام » في الامتحانات العامة • ولو انها تحتاج الى بعض المـال لتكليف شخص او هياة بتحرير الرسالة المطلوبة مقابل « المعلوم » • صعوبتها الوحيدة في الرسائل التي تقتضي المناقشة العلنية أمام لجنة الامتحان • والطريقة فيهـا هو أن يدرس المشترى رسالته « المقتناة » دراسة واعية ، ويكتب خلاصة لها هي التي يقدم بها الاطروحة أمام اللجنة • وقد يعجز حتى من هذه الكتابة فيدفع مبلغا اضافيا لكاتب الرسالة عن نص التقديم •

## واقعة تاريخية

كان كل ما ورد اعلاه تقديما لاقسى انواع التدليس في واقعة تاريخية انتهت بها حياة الموسيقى العظيم ، الموسوم بالطفل الالهى لنبوغه موسيقيا منذ الطفولة ، الا وهو فولفجانج أماديوس ( حبيب الله ) « موزار » ، كما أنطق بالاسم حسب نطق الفرنسيين ، « وموتسارت » في نطق الالمان •

كانت ايام موزار الاخيرة خاتمة لمأساة حياته التي بدأت منذ الطفولة في بحبوحة النجاح الباهر أمام الاعيـان والامراء والملوك • ولكن الشاب الذى نشأ مسرفا اقترن بزوجة أكثر منه اسرافا ، فقد كان الاثنـان متلاقين بلا حساب ، على مبدأ « اصرف ما في الجيب ، يجيلك ما في الغيب » •

وهذا « الغيب » تكشف له ! بان الايام السود التي عاشها « موزار » في عامه الاخير ( ١٧٩١ ) ، فريسة القلق والمرض والفقر • وقد بلغت المأساة ذراها حينما تملكه القلق على زوجة طال مرضهـا ، وهى تلتمس الشفاء في مصحة « بادن » ، مما اضطره الى تلمس المعونة من رجل بالغ النبل والطيبة •

كل هذا لم يقف حائلا امام « افراز » العبقرية • فقد كان يعمل في اوبراه قبل الاخيـرة : « الناى السحرى » ، وهى من أروع أعماله الغنائية •

في تلك الايام العصيبة دخل على « موزار » شخص عجيب المنظر ، طويل نحيف ، مخيف السيماء ، يرتدى سترة سنجابية غامقة ، لم يفصح عن اسمه ، ولا اسم من أوفده •

طلب من موزار تاليف « نشيد جنائزى » ، وهـو المعروف بقداس الموتى « ركيم » لنبيل من النبـلاء

مشهد من اوبرا موزار « الفلوت السحرى »



لا سبيل الى معرفته • والنبيل على استعداد لدفع الثمن الذى يقدره الموسيقى العظيم ، وأن يحدد الزمن الذى يستغرقه التاليف •

## الرجل الغامض

حدد موزار الثمن ـ دون مغالاة ـ ورفض تحديد الوقت لاتمامه • ودفع الرسول نصف المبلغ مقدم الاتعاب ، وخرج مثلما دخل ••• كالشبح !

كان «فولفجانج موزار» كاثوليكيا مؤمنا بدينه ومذهبه ، ولكنه صاحب طيرة ، ورهين غيبيات • أخذ فى تاليف النشيد الجنائزى بهمة • وفى مرة وهو يتاهب للسفر الى مدينة « براج » فى عمل يكلف به لحفل تتويج الامبراطور فوق عرش ايالة التشيك ، وكان ذلك العمل آخر أوبراته ، اتمه فى نيف وأسبوعين ، وهو المعروف باسم « حلم تيتو » بمعنى « تيتو الرحيم » ، واذا بالرجل الغامض ذى البزة السنجابية ، يظهر فجأة أمام عربة السفر ، وقد جلس فيها الموسيقى وزوجته الحبيبة كونستانس ، يستقضيه النشيد المطلوب • فاستمهله موزار •

واستولت عليه بعد عودته من « براج » هواجس تطيره وغيبياته • فكان يتخيل ان ذلك الرجل الرهيب انما جاء مبعوثا ••• من العالم الآخر يستقضيه روحه !

ومهما تشكك الناس فى تفاصيل هذه القصة المفزعة، فان غالبية البحاثة « الموسيقولوجيين » اقرتها جملة وتفصيلا ، وقضت بأن « فولفجانج اماديوس موزار » كان يؤلف عمله الموسيقى الاخير « الركيم » رقم ٦٢٦ كنشيد لجنازته هو !

المهم ان « موزار » لم يعرف ، ولا احد عرف فى وقته ، اسم ذلك النبيل المجهول الذى اوفد رسوله لتكليف الموسيقى يدفع له مقدمة الاتعاب •••• ويدفع مؤخرها لارملته كونستانس •

اكتشف امره بعد سنوات ، ولو أن الموسيقيين الذين شاركوا فى الآداء الاوركسترالى وفى غناء النشيد الجنائزى كانوا واثقين بأن العمل الذى يؤدون لا يمكن ان يكون مؤلفه شخصا آخر غير فولفجانج اماديوس موزار ، لا ذلك النبيل الذى يزعم امام أترابه بأنه مؤلف موسيقى كبير ، يقيم حفلا دينيا على روح حرمه المصون ، بقداس جنائزى ، كل ذلك على حساب موسيقى « مجهل » ، هو بالفعل مؤلف هذا العمل ، لشدة حاجته الى الدنانير او الفلورينات التى نقده اياها ذلك النبيل الكاذب المدلس ، على يد رسول شؤم •

وبعد وفاة موزار فى العام الخامس والثلاثين من عمره ( ١٧٥٦ ـ ١٧٩١ ) سعت أرملته فى نشر « القداس






ليوبولد موزار الاب ويرى في الصورة موزار الابن واخته آنا وترى في الصورة صورة امه المتوفاة

الجنائزى » • واذ علم النبيل المجهول بامر النشر الذى يفتضح فيه امره ، اوفد رسوله الى فينا ليلتقى بالاشخاص القائمين على مصالح الارملة ، وهما الاب «متسميليان تشادلر » ، موسيقى عميق ، ومعجب مقيم بموزار ، والدبلوماسى « فون نيسن » ، مستشار سفارة الدانيمارك فى « فينا » ، واستطاع هذا الاخير اقناع النبيل بقبول تعويض يتمثل فى عدد من نسخ « القداس » ، بالاضافة الى مختار من اعمال موزار التى لم تنشر •

وتزوج « فون نيسن » فيما بعد بارملة موزار ، وقام خير قيام بالولاية على ابناء الموسيقى العظيم •

واسم النبيل المدلس هو « الكونت فرانسيس فالسيج فون شتوباخ » ، الذى ترمل من زوجته ابنة الكونت « فون فلامبرج » فى فبراير ١٧٩١ ، فكلف رئيس قصره ، المدعو « لوتيجيب » بالتفاوض مع موزار فى شهر يولية من العام نفسه •

ما كان أعتى هذا النبيل من اقتراف ذلك التدليس ! لان الكونت فالسيج ـ على غرار الكثيرين من نبلاء النمسا ، أسوة بأسرة الهابسبورج الحاكمة ـ من عشاق الموسيقى : يدعو الضيوف الى قصره يومين فى الاسبوع ليستمعوا الى الرباعيات الوترية وما اليها مما نسميه « موسيقى الصحاب » ، ترجمة « موزيك ده شامبر » ، ويوم الاحد لحضور تمثيلية • وكان أهل بيته وحشمه يشاركون فى الغناء ، والاداء الموسيقى والمسرحى •

••

ومما ينفطر له الفؤاد اسى ، حتى على مر الدهور ، العلم بأن فولفجانج اماديوس موزار فى صباح اليوم الذى لم يعش حتى منتصف ليله ، شارك وزوجته ، وتلميذيه الاثيرين فى غناء « النشيد الجنائزى » ، واذا به يتوقف عند غناء الجزء المعروف « باللاكريموزا » ، وينفجر نشيجا ، اذ يقول النص : « حزين ذلك اليوم فى نشور المذنب ليقضى فى امره ! خذ بيده يارب ، وامنحه الراحة والسلام • »

حسين فوزى

## العدد القادم

عالم الجان والحب في الاساطير الشعبية

نعمان عاشور

الفن بين القديم والحديث

صلاح طاهر

التأليف المسرحي .. ابرز قضايا المسرح

كمال سعد

# زاوية الرأي



## عندما خلعت الحضارة ورقة التين ..!

كنت مارا بالصدفة بفندق الخليج بالدوحة عندما اخذ جهاز استقبال البرقيات الاخبارية لوكالة رويتر الموضوع بالفندق يدق نبا جديدا تحت عنوان « اظلام نيويورك » •

اظلام نيويورك ؟ كيف ؟ هل اقترب خطر مواجهة نووية ؟ ام وقعت الواقعة فعلا واحدقت الكارثة باكبر مدينة في الغرب ؟

وتوالت التقارير الاخبارية كثيرة ومفصلة • قرأتها وتمنيت لو ان كل انسان معني بشؤون عالمنا المعاصر ومستقبله ومصيره قرأها ودرسها من مختلف جوانبها ليدرك المفترق الحضاري والمنعطف التاريخي الراهن الذي تقف الانسانية أمامه بكثير من الحيرة والخوف على المصير ، فتلك التقارير الاخبارية - على كونها مجرد أنباء عابرة ضمن أحداث يوم من أيامنا - تصلح نموذجا وثائقيا يتنبأ بكيفية ما سيحدث في مختلف جوانب الحياة عندما تواجه الحضارة الصناعية المادية في الغرب امتحانا من الامتحانات المصيرية التي يخبئها لها قدرها الذي اختارته وسارت عامدة باتجاهه •

وتبدأ القصة كما يحدث في الاساطير الاغريقية الغامضة عندما يحل الغضب السماوي على مدينة ضالة فاسدة فيدمرها بالبراكين والصواعق تدميرا •

صاعقة تضرب محطة التوليد الكهربائي النووية لمدينة نيويورك ، فينقطع التيار الكهربائي عن المدينة • وتعلن حالة الطوارىء ، ويقع آلاف البشر في المصيدة كالفئران معلقين بين السماء والارض في المصاعد الكهربية التي توقفت بين الحديد والاسمنت الساخن منتظرين فرق الاسعاف أن استطاعت الوصول قبل نفاد الاوكسجين • وتتجمد حركة السير أكواما من الحديد الجامد تحت حرارة الشمس وبداخله بشر الحضارة الذين تصوروا انهم سيطروا على الطبيعة وسخروا الحديد فاذا هم ضحاياه العاجزون • وتتوقف القطارات وتتوقف معها الاعمال ويطلب العمدة من سكان مدينته البقاء داخل البيوت المظلمة •

الى هنا وكل شيء طبيعي وعادي فهذا هو المصير المنتظر لكل تراكم مادى متضخم يسيطر فيه الحديد على الانسان •

ولكن الغريب الذي يحمل اكثر من مغزى هو ان « مواطني » الحضارة في مدينة نيويورك اندفعوا في حملة كبرى لاحراق متاجر مدينتهم بقصد السلب والنهب • محلات تجارية ضخمة اندكت تحت لهب الحريق الى الارض كي يسهل سلب محتوياتها • واضطرت شرطة المدينة لاعتقال الآلاف من « مواطني الحضارة » لايقاف هذه السرقة الجماعية الكبرى المتعمدة •

اذا كانت حقيقة الحضارات تظهر في أوقات المحن التي تحتاج الى تعاون وتفاني من جميع الافراد لدرء الكارثة ، فان هذه « الحقيقة » التي برزت في سلوك أهل الحضارة بنيويورك ، في ظل « تمثال الحرية » الشاهق عند مدخل المدينة ، والذي فقد مبرر وجوده في تلك الساعات المظلمة عندما أصبح مفهوم الحرية هو حرية السلب والنهب تحت ستار الظلام وباية وسيلة حتى بالحرق والتدمير ، نقول ان هذه الحقيقة تأتي لتقدم دليلا آخر على أن الانسان « المتحضر » في الغرب لم يبق له من الحضارة غير آلات الحديد المتراكم التي ستفترسه يوما ما ، وان حضارته قد سقطت عنها حتى ورقة التين التي تستر عريها القبيح •



وتذكرت ما قاله اديبنا العربي ميخائيل نعيمه عندما قرر ترك نيويورك والعودة الى لبنان بعد الازمة الاقتصادية الكبرى ١٩٢٩ : « تركت نيويورك وفي أذني ولولة الانسانية باسرها • ولولة تكاد تحسبها حشرجة الموت • ولولة لا تسمع منها الا كلمة واحدة : الازمة • الازمة » • واذا كان نعيمه قد نصح وطنه لبنان بعدم تقليد الحضارة المادية التجارية منذ ذلك الوقت ، فلربما عرف لبنان قيمة نصيحته منذ سنتين فقط عندما انتقل اليه مرض التدمير والنهب والحقد ، فاكتشف ان التشبه بقيم نيويورك ، ان جاز ان نسميها قيما ، هو اقصر طريق نحو الكارثة •

ويبقى في النهاية أن نسأل انفسنا باقصى درجات الصدق : الحضارة التي كشفت عن حقيقتها الدفينة يوم اظلام نيويورك ، هل هي قادرة على تحقيق السلام في أرضنا ؟ هل يجوز أن ننتظر منها رسالة السلام وهي التي لا تملك في دخيلة انسانها غير التخريب والنهب والحقد ؟

ثم هل نحتاج اصلا لهذا السؤال ونحن نعلم ان اسرائيل ما هي الا نيويورك أخرى على الشاطىء العربي تنتظر لحظة انقطاع تيار الحياة العربية لتحرق وتنهب وتدمر ؟

محمد جابر الانصاري

# عبد الرحمن الشرقاوى

# انه يمكن للانسان هذا العصر ان يسيطر على مصيره



تحقيق أجراه في لندن : فاروق منيب



عبد الرحمن الشرقاوى علم من اعلام أدبنا العربى الحديث • رائد من رواد المدرسة الواقعية فى القصة القصيرة ، والرواية • وله أيضا مكانته المرموقة ككاتب مسرحي ، أثرى المسرح الشعرى بكوكبه من مسرحياته الشعرية • وهو مفكر اسلامي ، يهتم بالدراسات الاسلامية• عمل في بدء حياته العملية بوزارة التربية والتعليم فى مصر ، ثم تفرغ للصحافة والادب ، وتنقل في علة صحف، كان آخرها رئيسا لمجلس ادارة دار روز اليوسف ، ثم عين سكرتيرا عاما للمجلس الاعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتمـــاعية •••

قابلته في لندن حيث جاء ليعقد بعض الاتفاقيـــات الثقافية ، وليسعى في ترجمة الادب العربى الى اللغة الانجليزية • وكانت له جولة مماثلة في باريس • انني اظلمه لو حاولت ان اوجز حياته العريضة الخصـــبة في سطور • نسيت ان أقول انه نال جائزة الدولـــة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٤ • وســوف يبقى منه الكثير لتاريخ الادب العربى •••

## الموضوع يختار الشكل

ابتدرته بالسؤال :

● انت كاتب متنــوع اللـــــون الادبى •• تكتب القصة القصــيرة والرواية والمسرحية الشعرية والمقـال الصحفى والدراسة الاسلامية ••• اى فن من هذه الفنون تفضله عن غيره ؟

اجـاب الشرقاوى :

ـ كنت اتمنى أن أتفرغ للون واحد من هذه الالوان • ولكنى اكتشفت ان هذا التفرغ سيكون افتعـــالا ، لان موضوعا ما يفرض نفسه على أحيانا في شكل قصـــيدة او قصة او حتى مقال ، والمقال عندى أحد اشكال التعبير الادبى • وموضوع آخر يفرض نفسه ويلح على فى شكل رواية أو مسرحية شعرية • وكم من موضوعات بـدات تخطيطها فى شكل معين من اشكال التعبير ، ثم فرضت على شكلا آخر • واستطيع أن أقول فى النهاية ان الموضـــوع والفكرة والانفعال ، كل هذه العناصر مجتمعة هى التى تفرض شكلا معينا من اشكال التعبير •••

وفى رأيي ما من شكل يفضل آخر • غير انى أتمنى ان أجد الوقت والقوة لاكتب ما أدخره ، وما اتمناه من مسرحيات شعرية وروايات •••

## التراث دون غربلة

وتطرق الحديث بيننا الى قضية قومية فى الادب حول





التراث قلت :

● تثار بين الحين والآخر قضية التراث العربى ••• هناك ثلاثة آراء حول هذا الموضوع •• أولها يتمسك باحياء التراث والصفح عن كل جديد ••• والثانى ينادى أن لا فائدة من احياء التراث في أى صورة من صوره ••• والثالث ينادى بضرورة غربلة التراث العربى ، واحياء ما هو مفيد منه لحياتنا المعاصرة ، ويكون ذلك بمثابة تاصيل لثقافتنا وادبنا وفنوننا المعاصرة ••• ترى ما هو رايك فى هذه القضية ؟•

قـال الشرقـاوى :

ـ فى رايى انه يجب الاستفادة من التراث ونشره ، وذلك بالتعرف عليه كما هو دون غربلة ، لاننا حين نطلع على تراثنا نتيح لانفسنا معرفة انفسنا ، بكل ما فيها من خير وشر ، ومن قوة وضعف ، حتى ما يمكن أن نعتبره لغوا فى التراث يجب الا نهمله ونطلع عليه لكى نعرف من نحن على التحقيق • التراث جزء من مجرى حياتنا ، وليس من حق أحد أن يسد هذا المجرى ، والا أصبح حاضرنا آسنا راكـدا ، وليس من حق احـد أن ينتقى للآخرين لان البشر المعاصرين من حقهم أن يعرفوا كل ماضيهم ، وكل ما أنتجه هذا الماضى من فكر وعظمة ، وحتى من هبوط وسخف !• وسـيفيدهم هذا كله فى تشكيل المستقبل • ومن واجبنا بعد هذا تنمية ما هـو ايجابى فى التراث ، اظهاره أولا ، وتغذية الفكر المعاصر والروح المعاصره به ، بقدر ما يتحتم علينا دراسة الظواهر السلبية فى هذا التراث لعلاج الفكر والروح مما عسى أن يصيبهما من هذه السلبيات • ان احياء التراث عمل تفرضه المعاصرة ، لاننا لا نستطيع أن نعيش بلا أمس ، والا اصبحنا بلا غد !• صرنا فى عراء روحى وفكرى !•

## تقاليد التفتح الذهنى

كانت درجة الحرارة لا تزيد عن العشر درجـات ، ورذاذ المطر المتواصل الذى لم ينقطع طيلة اربعة أيـام يتساقط على زجاج نافذة الفندق العتيق وسط لندن • لكن الحديث عن الثقافة والادب العربى يشيع فى أوصالنا نوعا من الدفء القومى الاصيل •••

● استاذ شرقاوى ••• انت فى لندن الآن ••• هذه المدينة التى تعج بكافة التيارات الثقافية والادبية ••• ماذا تاخذ مع هذه التيارات ••• وماذا ندع ؟•

تطلع عبر زجاج النافذة ، ثم قال :

فى رايى اننا مطالبون ان نتعرف على جميع التيارات الثقافية والفنية والادبية • وفى رايى اننا يجب الا ننقل، وانما يجب ان نتمثل ، وان نستفيد من التطورات الثقافية

## اتمنى للإنسان هذا العصر أن يسيطر على مصيره

والفكرية • ونحن مطالبون بان ندرك حين نتعرف وندرس التيارات الثقافية الاجنبية أن هذه التيارات تمثل مجتمعات وحضارات مختلفة عنا • وليس أخطر علينا من النقل الحرفي • انه في خطورة الانغلاق والرفض المسبق • لست أوصي بتيار معين نستفيد منه او نرفضه ، ولكني كما قلت أطالب بالتعرف على جميع التيارات وبفهمها وبضرورة ادراك عمق ما تمثله هذه التيارات ، وبفهم المجتمع الذي تعبر عنه ، والذي نشأت فيه ، كالعلاقات الاقتصادية في هذا المجتمع ، تراث هذا المجتمع وتقاليده ••• الى آخر هذه العناصر التي تعصمنا من حرفية النقل وسذاجته ، ومن جمود الرفض • واود ان اذكر هنا بأن ازدهار الحضارة العربية كان وليد تزاوج الحضارات المختلفة • وكان حصادا لتفتح الفكر العربي والقلب العربي للحضارات المعاصرة وتمثلها للاستفادة بما يلائمه منها ، مع الاعتزاز بالقيم الاصيلة اعتزازا لا جمود فيه • هذا الاستعداد لاثراء الفكر والفن والادب بالمنجزات المعاصرة أيا كانت مصادرها هو ما اعطى الحضارة العربية والاسلامية • وهو ما نحتاج اليه اليوم •••

وفي لندن ما يمكن أن نفيد منه ، وفيها ايضا ما يمكن ان نقلناه بحرفيته ان يدمر ما نعتز به في قيمنا الثقافية•

وهذا الرفض المسبق ما يمكن ان يصيب العقل العربي بالركود ، بقدر ما يمكن ان يصيبه بهذا الركود هواية النقل الحرفي عن الدول التي نشعر أنها اكثر تقدما • ان ما يحتاجه الفكر العربي والثقافة العربية هو تمثل تقاليد التفتح الذهني ، واستيعاب كل الوان التقدم الحضاري ودراسة كل المظاهر الحضارية ، وكل التيارات الفكرية والفنية قبل رفضها أو الموافقة عليها •••

### احياء التوصيات والقرارات

قلت للشرقاوي :

● أنت سكرتير عام لمجلس الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية في مصر ••• ما هي خطتك في تقريب المسافات بين الادباء والكتاب العرب ، ودعم ابداعاتهم الثقافية والفنية ؟• ما تصورك لاحياء نشاط هذا المجلس الهام ؟•

أجـــاب :

ـ في وقت ما الف الادباء العرب أن يقيموا مؤتمرات ادبية ومهرجانات للشعر • وكان المجلس الاعلى يتولى مسئولية تنظيم هذه المهرجانات الشعرية ، وتنظيم المؤتمرات الادبية قبل أن ينشأ اتحاد الادباء العرب ، ولكن اهمال الحكومات في توصيات مؤتمرات الادباء المتعاقبة أصاب التطور الادبي بالاحباط ، لانه من المستحيل تصور نهضة



مشهد من فيلم « الارض » رواية عبد الرحمن الشرقاوي واخراج يوسف شاهين

ادبية بمعزل عن توفير الامكانات المادية والمالية بين الحكومات ...

وفي رايي أن المجلس الاعلى للآداب والفنون لن يبتدع ، وانما سيحيي هذه التوصيات المتتالية والقرارات التي انتهت اليها المؤتمرات الادبية منذ أول مؤتمر في أوائل الخمسينات . وسينسق المجلس الاعلى مع الجامعة العربية ( منظمة الثقافة ـ اليونسكو العربي ) ، ومع ما يمكن اقناعه من الحكومات العربية لتنفيذ هذه التوصيات . ولا ازعم انى سابتدع . وكل ما أرجوه هو تنفيذ التوصيات التي اشرت اليها . وفيها ما يكفي وما يوفر تحقيق النهضة الادبية والوحدة العربية عن طريق الثقافة . وأشعر اننا في عام ١٩٧٧ لا يمكن ان نغني الحركة الادبية العربية باكثر من تنفيذ قرارات مؤتمرات الادباء العرب . وهذه القرارات هي حصاد جهود خيرة الادباء والمفكرين والمثقفين العرب منذ الخمسينات حتى عامنا هذا . وهي تمثل ايضا كل ما هو متفق عليه . والشيء الذي يمكن اضافته في هذا المجال هي الاضافة التي تحتمها ظروف المرحلة ...

## المسرح الشعري في محنة

قلت :

● والموقف الراهن في المسرح الشعري ؟!

قــال :

ـ الموقف الراهن في المسرح عموما انه في حالة انحسار المسرح الشعري يحتاج بصفة خاصة الى مزيد من تفرغ الكاتب المؤلف ، ومن اهتمام الدولة . والمسرح الشعري بطبيعته يعبر عن اللحظات المأساوية الكبرى ، والتاريخ الاسلامي حافل بهذه اللحظات ، غير أن أكثر من يد تحاول ان تحطم المسرح الشعري ، وأن تحرم المؤلف العربي من تناول فترات بعينها من تاريخ الاسلام ، وتطارد المسرحيات التي عبرت عن لحظات تنوير خاصة . وهذه القبضة منعت كثيرا من المؤلفين من الاتجاه الى تراثنا الحقيقي الخصب . يجب أولا : أن نرفع هذه الايدي العابثة المتحكمة عن رقبة المسرح الشعري ، بحيث تصبح كل الموضوعات مباحة أمام المؤلف . ويجب ثانيا : أن تولى الدولة المسرح الشعري اهتماما خاصا ، لا بتعويض المؤلف فحسب ، ولكن بتعويض مجز للممثل والمخرج حتى يستطيع كل في مجاله أن يتفرغ لما يحتاجه العرض المسرحي الشعري من جهد وابداع . وباختصار المسرح الشعري في محنة ، شارك فيها أكثر من طرف ، ولا يمكن انقاذه وتوفير الجو الكفيل بانطلاقه الا بتعاون كامل بين جميع الاطراف . المسرحية الشعرية مثلا



عبد الرحمن الشرقاوي




تحتاج الى تفرغ كامل من المؤلف ، والى شعور بالتحرر ، والى عدم الخضوع للمحظورات ، والمفروضة تحكما ، يجب توفير البيئة الصحية ، أو الحد الادنى من الجو الملائم للتعبير ، وسيزدهر المسرح الشعري بالضرورة لانه لغة العصر . هذا العصر الذي يحتاج التعبير عنه الى ما يوازيه أو ما يماثله من شحنات ومن تكثيف ومن توتر مأساوي !. الشاعر المسرحي في أيامنا هذه مناضل من طراز الفرسان القدامى الذين كانوا يخرجون الى معاركهم ، وهم يعرفون أنهم قد يستشهدون ، كم من المؤلفين يستطيع ان يخوض حياته بهذه الروح ؟!. لا لوم عليهم ولا تثريب ، وانما اللوم ، كل اللوم على الذين يضعون الصخور والاشواك في طرقاتهم ، بل يملأون هذه الطرقات بالمصائد والفخاخ !.

## البرامج القومية

● من خبرتي وحياتي هنا في لندن الاحظ أن وسائل الاعلام المختلفة تحرص على ربط المستمع او المشاهد بتاريخ بلاده ... الحروب التي خاضتها انجلترا ... تاريخ المقاطعات والقصور المختلفة ... أيضا هم حريصون

# اتمنى لانسان هذا العصر ان يسيطر على مصيره

على وعي المشاهد او القارىء بالعالم كله ••• ووسيلة هذا : البرامج الثقافية ، والتمثيليات التلفزيونية ، والافلام السينمائية ، خاصة التسجيلية • ماذا تقترح للتعريف بتاريخنا القومي ؟•

قال الشرقاوى :

ـ اتمنى ان يحدث هذا في بلادنا العربية ، لان هذا هو ايسر حقوق دافع الضرائب الذى يمول الاذاعة والتليفزيون •••

## حتى التمزق العاطفي

وكان من العسير الا تجيء سيرة الفلاح خلال الحديث • فكلانا ـ عبد الرحمن الشرقاوى وانا ـ من دلتا النيل الخصبة • قلت :

• هل ما زلت تتردد على قريتك « الدلاتون » منوفية



مشهد من مسرحية الفتى مهران للشرقاوى والمنظر يجمع بين سميحة ايوب وعبد الله غيث

••• كانت اولى رواياتك عنها رواية « الارض » هل ما زالت المشكلات التى تعانيها القرية قائمة ؟•

قال الشرقاوى :

ـ طبعا • وفي حاجة الى اعمال ادبية نضالية ، فما زالت القرية المصرية تعاني من التخلف ، ومن كل امراضها المتوارثة ، وما زالت المسافة الحضارية بين القرية والمدينة مسافة شاسعة ، وما زال الفلاحون يعانون من التمزق ، حتى التمزق العاطفي الذى ينشؤه الظلم وعدم الاحساس بالمساواة •! وما زال الفلاح المصرى ـ ونحن في عصر التقدم التكنولوجي يستنبت الارض بعضله ، او بالات لا تناسب العصر هي ذات الالات التى عرفها الفلاح الاول في مصر القديمة ، ايام الفراعنة • وقد حاولت ان اعالج هذه الظواهر في رواية « الفلاح » •

## لم اقل شيئا

قلت للشرقاوى اخيرا :

• استطيع ان اتحدث عن الذى اضفته الى الادب العربي الحديث • لكن أريد أن اسالك مخلصا ••• لو نظرت الى نفسك في المراة ••• فكيف تنظر اليها ؟•

قال الشرقاوى :

ـ عندما اتامل حياتي اشعر انني لم اقل شيئا بعد • وهذا ليس تواضعا ، وانما هو احساس يعذبني حقا • انني اشعر انني اضعت الكثير من الوقت في اعمال بعيدة كل البعد عن الانتاج الادبي • واتمنى ان انفق ما بقي لي من العمر متفرغا للانتاج الادبي لأؤدى لشعبنا ولانسان عصرنا ما يجب علي • اتمنى على الله ان يمكنني من التعبير عن شعبنا كما يجب ، ومن الاسهام بالكلمة في تطوير حياتنا وتمكين انسان هذا العصر من السيطرة على مصيره ، ومن القدرة على صياغة مستقبله •••

••• وعند هذا الحد من الحوار •• احسست ان عبد الرحمن الشرقاوى الروائي والشاعر والمفكر ، يطوى جوانحه على وعود ادبية كبيرة • هي تلك الوعود التى تنزوى بالرغم منها في صدور الكتاب والادباء ، الذين قدر لهم ان يشغلوا مناصب ادارية لفترة طويلة من السنوات ، لكنها تظل ابدا مستيقظة •• تنتظر لحظات الانفلات والتجسد على الورق •••

وعندما صافحته مودعا •• كان رذاذ المطر ما يزال يضرب نافذة الفندق بشدة ، وبعض خيوط اشعة الشمس تعكس ضوءها على اعيننا •••

فاروق منيب

نوافذ مشرعة



# بيوت صغيرة .. للذكريات

••• على مدخل البيت الصغير الواقع في نهاية طريق ضيقة متفرعة من اعلى شارع هامستد في لندن ، تستقبلك سيدة لطيفة بابتسامة حقيقية وغير سياحية • وترافقك في تطوافك في زوايا البيت وحجراته العتيقة النظيفة ، وتحس ، وهي تحدثك باعتزاز واطلاع عن كل صغيرة وكبيرة فيه ، ان البيت بيتها ، وانها هي التي صنعت هذه الستائر له ، وطرزت اغطية مقاعده ، واضافت لمسة من ذوقها على اثاثه ، وزرعت بيدها مساكب الورد في حديقته •

والسيدة ليست مالكة البيت ، بل واحدة من اهل الحي • اما العلاقة بينهما فهي ان الشاعر الانجليزي المبدع جون كيتس اقام في هذا المنزل مدة سنتين هما اخصب سني حياته التي لم تتجاوز ستا وعشرين سنة ، واغناها بالمعاناة والعطاء • ففي هذا البيت الذي شهد صراعه الاخير الفاجع من الداء الذي كان يفترس رئتيه ، كتب اجمل قصائده قبل ان يرحل الى روما ليلفظ فيها انفاسه الاخيرة • وبين معابر غابة « هيث » المتشحة الملبدة بالاسداء والعبق استطاع كيتس ان يخلد لحظات المعاناة والجمال العابرة لتصبح ينبوعا دائما للبهجة والفرح والطمانينة • وتحت ظلال شجرة الخوخ ، التي تهاوت منذ زمن فابدلوها بواحدة اخرى ، جلس كيتس يكتب « انشودة الى عندليب » و « الحسناء القاسية » وروائع اخرى •

ومضى زمن طويل ، قرن ونصف ، وغدت المنطقة المحيطة بالبيت تعرف بغابة كيتس • واصبح سكان الحي يشعرون بالاعتداد لمجرد ان الشاعر العبقري عاش ذات يوم بين اجدادهم لمدة عامين • فتداعوا فيما بينهم بصورة تلقائية ، واشتروا البيت من مالكيه ، واستعادوا ما استطاعوا العثور عليه من مخلفات الشاعر وامتعته الشخصية ومخطوطاته وكتبه • واقاموا في احد الاركان مكتبة تضم طبعات جميع اعماله ، وجميع ما كتب عنه من دراسات • وتحول البيت الى شيء يجمع بين المتحف والمزار والمكتبة العامة •

••• وفي شيراز ، في جنوب ايران ، يمكنك ان تستوقف اى شخص ، وتساله عن « البستان » ، دونما افاضة او تفصيل • فتلتمع عيناه ، ويبتسم ابتسامة العارف ، ويكاد ياخذ بيده ليوصلك الى الحديقة العامة الغناء التي تضم قبرى الشاعرين الفارسيين الكبيرين سعدى ــ القرن ١٣ ، وحافظ ــ القرن ١٤ • وهناك ترى مشهدا عجيبا ••• مئات من اهل شيراز يتوافدون على المكان وقد لبسوا اجمل ما عندهم ، وانتشروا في ارجائه العابقة بعبير الورد والعب والشعر ، وتوزعوا حلقـــــات ، وراحوا ، في ما يشبه نشوة العشق الصوفي ، يستمعون الى قراءات من ديوان « غولستان » او كتاب « البستان » •

••• وانت في مطار مدريد ، يعترضك احد موظفي مصلحة السياحة ، ويغمرك بالكتيبات الملونة والنصائح السريعة : لابد انك ستشاهد الكوريدا ( مصارعة الثيران ) ••• والفلامنكو •• ولا تنس ان تنزل الى الجنـــوب ـ الى الاندلس ••• قرطبة ، اشبيلية ، غرناطة وقصر الحمراء ••• وفي طريق العودة اغتنم الفرصة للتوقف في لامانشا ••

لامانشا ؟ اسم له وقع غامض • وتتذكره فيما بعد وتزوره • انه القرية الصغيرة التي عاش فيها الكاتب الكبير ميغل دى ثربانتيس، وجعل منها مسرحا تدور فيه بعض احداث روايته العظيمة « دون كيخوته » • وقد تغير كل شيء في القرية على مدى القرون الاربعة الماضية ، باستثناء بيت ثربانتيس الذي اتسع وتحول الى مجمع متعدد الاغراض ، فهو متحف ، وحديقة ، ومطعم ومدرسة ، ومستودع للذكريات الدون كيخوتية التي تتغلغل في كل حجر في المكان ، فيتقاطر عليه الاسبان والاجانب على حد سواء •

••

هذه المشاهد والصور وامثالها من انحاء العالم ، تتداعى في الذهن بمناسبة البادرة الحضارية العظيمة التي تمثلت في اعادة افتتاح بيت احمد شوقي في القاهرة ، وتحويل « كرمة ابن هانىء » الى ما يشبه بيتا للثقافة يحوى اثاره ، وتكون ابوابه مفتوحة للدارسين والزائرين وعشاق الشعر •

والبادرة هي خطوة اولى في سلسلة من الخطوات التي يجب ان تصبح جزءا لا يتجزأ من تقاليدنا الثقافية والادبية لا في مصر وحدها ، بل في جميع انحاء الوطن العربي •

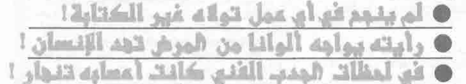
فما اكثر شعراءنا وادباءنا وفنانينا الكبار ، وما اعمق حسرتنا عليهم حين يرحلون ••• وما اقل اكتراثنا بهم حالما ننفض ايدينا من تراب قبورهم !

فـــايز صيـــاغ

رجـــــاء النقـــــاش

# حفلة تجريح ليوسف ادريس في عيده الخمسين !






فى شهر مايو الماضى يكون الكاتب العربى الفنان يوسف ادريس قد بلغ الخمسين من العمر ، واذكر ان « مصر » احتفلت بمناسبة مشابهة فى ديسمبر سنة ١٩٦١ ، وهذه المناسبة هى بلوغ الكاتب الكبير نجيب محفوظ سن الخمسين ، فقد أقامت جريدة « الاهرام » التي يعمل بها نجيب محفوظ احتفالا بهذه المناسبة ، وحضر الاحتفال عدد كبير من الادباء والفنانين من بينهم : أم كلثوم ، وتوفيق الحكيم ، والقيت فى هذا الاحتفال كلمات جميلة تكشف عن تكريم مصر للجهـــاد الادبى والفنى الكبير الذى يتمثل فى شخص نجيب محفوظ ، وقد شاركت الصحافة العربية فى هذا الاحتفال ، فكان شهر ديسمبر سنة ١٩٦١ هو شهر الاحتفـــال بنجيب محفوظ فى مختلف البيئات الادبية والثقافية والاعلامية •

ذلك كله كان منذ أكثر من خمس عشرة عاما ،

••• أما اليوم فان هذه المناسبة تمر بالنسبة لكاتب من كتاب الصف الاول فى وطننا العربى دون أن يفكر أحد فى اضاءة شمعة واحدة له •

## تكريما لنـــا

ويوسف ادريس يستحق ان نضىء له الشموع ولن يكون ذلك تكريما ليوسف ، بل سيكون تكريما لنا نحن ، لان الامة التى تحتفل بفنانيها وعلمائها وكتـــابها الموهوبين انما تحتفل فى الواقع بنفسها وتعلن عن مستواها الحضارى وتقديرها للقيم الصحيحة •

## الفرافير فى المستشفى !

ان يوسف ادريس يكتب منذ ربع قرن بصـــورة متصلة ، لم يتوقف عن الكتابة ابدا ، ولم ينجح فى اى عمل آخر تولاه غير الكتابة ، فقد مارس الطب لفتــرة من الوقت وفشل فيه ، وكان موظفا مسئولا فى المؤتمر الاسلامى فى بداية انشائه ولم ينجح فى هذا العمـــل ، وكان مديرا بهيئة المسرح ، ولم ينجح فى عمله ، كان تركيزه كله على عمله الفنى والفكرى •• فى هـــذا العمل وضع كل طاقته وكل أعصابه وجهده ، وفى هذا العمل افنى شبابه حقا وصدقا ••• واذكر ان يوسف ادريس كان يعانى احيانا من لحظات «جدب فنى وفكرى»، وفى مثل هذه اللحظات كانت أعصابه تنهار ، وكانت صحته تتدهور ، ويومها كانت تنطلق فى الحياة الثقافية همسات تقول : ان يوسف ادريس على حافة الجنون ••• وبالفعل يكون يوسف ادريس على حافة الجنون ، لان حياته فى تلك اللحظات تكون محتاجة « لاوكسيجين » هـــو الابداع الفنى والفكرى ••• وفى تلك اللحظات لا يكون امام يوسف ادريس الا ان يدخل المستشفى ويستسلم للاطباء الذين يحارون فى علاجه ، ويتخبطون فى البحث عن سبب لما يعانيه من ظواهر مرضية ، ولقد دخل احدى المستشفيات فى مناسبة من هذه المناسبات ، وكـــانت مستشفى للامراض العصبية ، لا يدخلها الا الذين هم على حافة الجنون فعلا ، وهى « مستشفى بهمان » فى القاهرة، وظل فى هذه المستشفى فترة طويلـــة ، حتى لقد ظن



د. يوسف ادريس

الكثيرون أنه لن ينجو من هذا المرض الذى أصابه ... وفجأة خرج يوسف ادريس من المستشفى ، وإذا بنا نجده أمامنا صحيحا معافى قويا يدب على الارض فى حيوية غير عادية ، وبعد قليل عرفنا السبب ... لقد أتم يوسف فى فترة مرضه مسرحيته الفذة « الفرافير » وبدأ المسرح يستعد لتقديمها ، ثم قدمها المسرح بالفعل ، وكانت واحدة من أنجح المسرحيات التى شهدها المسرح العربى منذ نشأته الى اليوم ... وفى تلك الفترة كان يوسف ادريس يعيش أفضل أيام الصحة والعافية بالنسبة له ، لقد عادت قوة الفلاح المصرى الذى يشق الصخر بيديه أو بفأسه ، والذى يعمل كل يوم من الصباح الى المساء ، دون أن يعرف اليأس أو يعرف الهروب أمام الصعوبات .

## القادم من القرية

وعندما رأيت يوسف ادريس لاول مرة سنة ١٩٥١ فى مكتب الفنان عبد الرحمن الخميسى فى جريدة المصرى، بدا أن يوسف هو وأحد من أجمل وأقوى الشباب الذين رأيتهم فى حياتى ، ذلك لانه كان يجمع فى ذلك الوقت بين الوسامة وقوة الفلاحين ، وكانت الوسامة من نصيب أهل المدن ، وكانت مقترنة فى العادة بالليونة والرخاوة والضعف ، ولكن ها هو شاب وسيم خارج من قرية مصرية صميمة ... واذا كنت لا تخطىء فيه عندما تراه معنى الوسامة فانت أيضا لا تخطىء فيه صلابة الفلاحين وقوتهم وسلامة بنائهم التى اكتسبوها من كثرة الصدام مع صعوبات الحياة الواقعية وضرورة اعتمادهم على أنفسهم فى مواجهة هذه الصعوبات .

ذلك كان يوسف ادريس سنة ١٩٥١ ... ولكننى رأيت يوسف بعد ذلك مرات عديدة ، فوجدته أشبه بشجرة الجميز فى أيام الخريف ... ذابلة الاوراق والاغصان ، صفراء حزينة ، مليئة بالاسى والهم ... رأيته وهو يواجه ألوانا من المرض تهد الانسان ولو كان فى قوة الحصان العربى الاصيل ... رأيته مرة وقد وضعوه فى « جبس » كامل ، فلم يكن يظهر منه الا وجهه ، وأطراف يديه ورجليه ، ورأيته فى لحظات أخرى يواجه الموت ، عندما أصيب بمرض فى قلبه ، اضطر من أجله أن يذهب الى انجلترا وأمريكا ، وأن يجرى عملية جراحية دقيقة فى قلبه ... أجراها له الجراح العربى المصرى العبقرى مجدى يعقوب .

## كل أنواع الاطباء

ويمكننا أن نقول ان يوسف ادريس قد « لف الدنيا » كما نعبر بالعامية ، ويمكننا أن نقول انه شاهد الكثير من المتاحف والمؤتمرات والمدن والمسارح ودور السينما ، وهذا ما يفعله اى فنان مثله عندما يرحل من بلد الى بلد ، فهو يجرى وراء دافع المعرفة والكشف والتجريب ، ولكن يوسف ادريس يستطيع ان يقول ايضا انه فى رحلته الكبيرة فى معظم بلاد العالم قد عرف كل أنواع المستشفيات ، وكل أنواع الاطباء ، فلا توجد مستشفى كبير الا ودخلها يوسف ، ولا يوجد طبيب معروف الا وقد عرض يوسف عليه نفسه ... كل ذلك رغم أنه فى الاصل فلاح يتمتع ببنيان جسدى قوى متين .

## القلق الفنى الفكرى

وفى رأيى أن الجرثومة الاساسية لكل أمراض يوسف هى « القلق الفنى والفكرى » ، ذلك القلق العظيم النبيل ، الذى عاناه من قبل كل الفنانين الكبار والمفكرين الكبار ، قلق القلب الذى يشغله مصير الانسان وقلق العقل الذى يريد أن يتخطى العقبات والمخاطر التى يتعرض لها البشر من الطبيعة أو من الاقدار . انه قلق « تولستوى » الذى كان ايضا فلاحا قوى البنية ، تتدفق فى عروقه صحة لا حدود لها ، ومع ذلك فقد أصابه نفس القلق وتعرض لجرثومته القاتلة ، فاصبح لا يجد الامن فى الصحة ولا فى الغنى ، وأخذ يبحث عن هذا الامن المفقود فى العمل اليدوى أو فى الهيام على وجهه بين القرى أو فى مخالطة البسطاء من الناس ... كان قلبه النبيل يبحث عن الحق ، ويشعر بقلق غير عادى فى أنه لا يعثر على هذا الحق كما يريد ويتمنى .

وهذا القلق العنيف هو الذى « دوخ » يوسف ادريس، فكتب بدافع منه مئات القصص الرائعة والمقالات الاصيلة .

# أدبـــاء ومــواقــف

- عندما يمسك القلم لا يجامل على حساب الحقيقة
- محرك خفي يدفع يوسف ادريس للتنقيب
- انه عاصفة تكتسح الاشجار الضعيفة



## المشاكل الحقيقية

وكان يوسف ادريس دائما عنـــدما يمسك القلم لا يشعر بشيء ، سوى تلك القوة القاهرة التي تدفعه دفعا الى مواجهة المشاكل الحقيقية لانسان وطنه وانسان عصره ... ان يوسف ادريس عندما يمسك بالقلم فانه لا يهاب أى شيء ، ولا يرتعد ، ولا يتردد ، ولا يكذب ولا يجامل على حساب الحقيقة ، وقد تكون كل هـــذه الصفات متوفرة في كاتب من الكتاب ولا يستطيع ان ينجز شيئا بسبب نقص الموهبة ، ولكن يوسف ادريس يتمتع بموهبة نادرة ، استطيع ان اقول بدون ان اخشى المبالغة أو الخطا ـ انها احدى المواهب المعدودة في الوطن العربي والتي يمكن ان نقول عنها انها موهبة عالميـة وليست موهبة محلية .

## محب للحيـــاة

ويوسف ادريس في حياته الشخصية يبدو انسـانا مجاملا الى أبعد الحدود ، فهو يجامل كل الناس ، ويحاول ان يكون مريحا للجميع ، بل ويبالغ في هذا السلوك الى حد غريب يثير الضيق أحيانا لدى من يحبونه ويقدرونه ، وأحيانا يثمر هذا السلوك عنده ثمرات طريفة تكـون موضعا للتندر والسخرية ، واحيانا تكون مبعثا للاحساس بعدم جديته في التعامل اليومي مع الناس ، ويوسف من ناحية اخرى ـ في حياته العادية ـ محب للحيـاة مقبل عليها ، ليس في قلبه احساس بالتشاؤم يمنعـه من ممارسة الحياة أو يدفعه الى كراهيتها ، وليس في قلبه تعال او ترفع يمنعه من الاختلاط بأبسط مخلوقات الله شانا ، ولعله في ذلك كله مدفوع بالايمان العميق بأن في الحياة شيئا خفيا له قيمته وينبغي البحث عنه في كل مكان ولو في « الزبالة » ... لعله يشعر بذلك .. وانا شخصيا أحس أن هذا الشعور يمثل عنـــد يوسف ادريس محركا خفيا يدفعه الى البحث والتنقيب بلهفة ... واحيانا باضطراب ، ممـــا قد يدفعـــه في بعض اللحظات الى الخطا الذى لا يرضاه له محبوه ، عنـــدما تصدمهم منه مجاملات لا مبرر لها ، او تصرفات « انانية طفولية » تثير الضيق ، او مواقف لا تدل على الحصافة « مثل موقفه من مجلة « حوار » عندما اتفق مع رئيس تحريرها المرحوم توفيق صايغ على قبول جائزة المجلة ، ثم رفض الجائزة بعد ان اعلنت عنها المجلة باتفاق معه ، وكان من الضرورى ان يرفض الجائزة منذ البداية » .. هذه كلها أشياء نجدها في شخصية يوسف ادريس ... ولكنها لا تخفي ما في هذه الشخصية من تالق أصـــالة وعظمة ، وهى كلها نابعة من ذلك القلق العنيف الذى يحركه ويتحكم فيه بحثا عن الشيء الحقيقي الاصيل في الدنيا والناس وكل هذه الظواهر في شخصية يوسف هي ظواهر خارجية لا تتصل بجوهر نفسه وعقله ... هذا الجوهر الذى نكتشفه في يوسف ادريس عندما يكتب او عندما يتكلم في موقف عام ... هنا نجد الضمـير



● يوسف ادريس مع الكاتب ارثر ميللر

النقي ، والموهبة الصافية ، والصدق الذى لا يعرف التردد ، ولا يعرف الخوف • ولقد تمنيت كثيرا ان تكون هناك تسجيلات للخطابات التى يلقيها يوسف ادريس فى المواقف العامة ، لانها تكون عادة خطابات مرتجلة غير مكتوبة ولا مسجلة •• ان يوسف ادريس فى هذه اللحظات يتألق ، ويقتحم مواقع فى المجتمع والفكر لا يجرؤ الكثيرون على اقتحامها ، وهو يضع يده فى جرأة بالغة وصدق حقيقي على الجراح المؤلمة التى يعانى منها جسد المجتمع ولو كانت هذه الخطابات مسجلة ، واتيح لها ان تظهر فى كتابات لكانت من ابرز صرخات الضمير العربى المعاصر من اجل الحق والعدل والتجديد •

على اننا نجد هذا كله فى كتابات يوسف ادريس الفنية والفكرية •• انه كاتب يمس الاعماق ، ولا يقف على السطح ، وهو كاتب شديد القسوة — فى معظم الاحوال — ••• انه ليس نسيما ، وليس شعرا ولا موسيقى ، بل هو عاصفة حادة تكتسح ما امامها من الاشجار الضعيفة والكائنات الهشة •

## اعنف الهجوم !

ولقد كان يوسف جديرا بان نحتفل به فى عيده الخمسين ، فقد كافح بقلمه وفكره وموهبته الفذة من اجلنا ، وخرج فى آخر الامر بوسام هو مرض القلب الذى ارهقه كثيرا « وشفي منه اخيرا والحمد لله » ، وخرج ايضا باعصاب مرهفة عارية ، بعد ان اعطانا فيضا من الابداع الفنى والفكرى لم نتمكن — لغزارته — من حسن تقديره الى الآن •••

كان من واجبنا ان نحتفل به ••• ولكننا لم نفعل ••• بل اننى ما زلت اذكر ولن انسى ابدا ذلك المشهد الذى رأيته فى القاهرة منذ اسابيع ، عندما وقف صحفى كبير فى اجتماع عام يهاجم يوسف ادريس اعنف الهجوم ، ويتهمه باقسى الاتهامات ، فى عقيدته وولائه لوطنه ، ولم يترك هذا الكاتب الصحفي الكبير تهمة لم يوجهها الى يوسف ادريس ••• حتى شعرت انه يكاد يطالبنا نحن المستمعين اليه بان نقوم بعد الاجتماع لنرجم يوسف ادريس بالحصى والحجارة ••• ولكننا — نحن المستمعين — لم نرجم يوسف ادريس ••• وانما خرجنا من الاجتماع فى صمت ونحن نقول ما يقوله كل انسان طيب فى بلادنا عندما يرى او يسمع عن شيء فادح فى القول او فى العمل ••• خرجنا ونحن نقول :

لا حول الله •••

وكانت هذه هى حفلة التكريم الوحيدة التى شهدتها ليوسف ادريس بمناسبة عيده الخمسين ••

لقد اعطانا هذا الفنان الكثير ، فاعطيناه نحن ايضا ولم نبخل عليه !!

رجـاء النقاش



د• يوسف ادريس

## المسحرون فى بغداد

كان البغداديون زمان ينشدون شعرا عاميا فى رمضان يسمى « القوما » •• ويقال ان اول من اخترعه رجل اسمه « ابن نقطه » وكان يوقظ الخليفة الناصر للسحور •• وكان اهل بغداد يتغنون به كما يفعل المسحرون حتى وقتنا هذا •• وسمى بهذا الاسم من قول المغنيين « قوما نسحر قوما » •

وكان مما قيل من هذا الشعر لاحد الخلفاء :

يا من جنابه شديد ولطف رأيه سديد
ومن يلاقي الشدائد بقلب مثل الحديد





محمد جابر الأنصاري

# متى يصبح النفط مواطنا فى دولة الأدب العربى

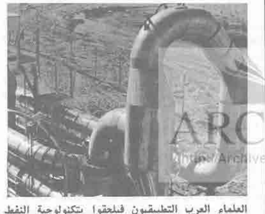
هذا الموضوع اشعر بضرورة تكـراره وطرحه من مختلف جوانبه حتى يصبح هاجسا وهما من همومنا الادبية والفكرية الحية المعاشة ٠

النفط ٠٠ القوة المادية والاقتصادية الاعظم فى الحياة العربية ٠٠ هل دخل شعورنا وعقلنا ، اى أدبنا وفكرنا ، واصبح شاغلا من شواغله فى الصميم ؟

فى قاموسنا العربى هنـاك عشرات المفردات لمعنى « السيف » ومعنى « الاسد » ومعنى « الجمل » ، وفى دواويننا الشعرية مئات القصائد ـ وربما الاف ـ لوصف الصحراء والناقة والكثيب والعرار والقيصوم ٠٠ وهذا طبيعى ٠٠ ودليل على « واقعية » الادب القديم لانه استوعب وقائع حياته وسجلها بأمانة ٠ وقد أظهرت اللغة العربية عبقرية عندما أوجدت عشرات المفردات لمعنى « السيف » لان السيف كان سلاح العربى قرونا طـويلة ٠

ولكن سلاح العربى اليوم هو سلاح النفط ٠ فاين عبقرية اللغة العربية من النفط ، وأين عبقرية الادب العربى وبلاغته وفصاحته ، وأين غزارة الفكر العربى وأدلته وبراهينه ؟

وانا لا اقصد بهذا السؤال أن تعقد المجامع العربية اللغوية جلسة أو جلسات لاعطائنا عشر مفردات لمعنى النفط ، ففى العصر الحديث تكفى كلمة واحدة للدلالة على معنى واحد أو شىء واحد ، ولكنى اقصد ان تكون التغيرات الاجتماعية والنفسية التى جلبها اكتشاف النفط موضوعا لروايات وقصص عربية جديدة تصور كيف يتعامل العامل العربى مع الصناعة الجديدة ، وكيف يتحول المجتمع العربى مع تحولاتها ؟ وأقصد أن يكون الفكر العـربى متابعا لتطورات الاستراتيجية العالمية وعلاقتها بمسالة النفط والطاقة واحتمالاتها وبدائلها لنكون على بينة من موقعنا على خريطة اليوم والغد فى عالم التغيرات اللاهثة ٠ وأقصد ان يسارع



العلماء العرب التطبيقيون فيلحقوا بتكنولوجية النفط والسبل الجديدة لاكتشافه وتكريره وتصـنيعه ٠ ثم أقصد من وراء ذلك كله أن يدرك كل مواطن عربى وكل مسؤول عربى أن النفط ليس صدفة وليس ضربة من ضربات الحظ وليس خيرا بلا حدود أطلقه الخـاتم السحرى لننفقه اليوم فى الاستهلاك العابر والرخـاء العاجل ، بل هو مسؤولية قومية ومصيرية كبـرى فى اعناقنا يقف التاريخ معها موقف الممتحن الصارم ليرى ان كنا أهلا للامتحان أم لا ٠

وما زال كتابنا وشعراؤنا يتذكرون أيام الغوص واللؤلؤ ويبكون عليها ! ألا تكفينا هذه الرومانسية الحالمة ؟٠٠ ألم يحن وقت الانتقال الى عالم اكثر واقعية وصلابة ومسؤولية ؟ النفط ٠٠ يا سادة ٠٠ عربوه ثقافيا بعد أن تم تعريبه سياسيا ٠ أطلقوه مع أفكاركم ومعاناتكم وخيالاتكم ٠٠ فذلك أجدى لنا من استمرار انشغال باحثينا بدراسة خمريات أبى نواس !

الموضوع ٠٠ يا سادة ٠٠ تغير ٠ العنوان تغير ٠

أصبح اليوم « نفطيات بني يعرب » .. لا خمـريات أبى نواس !

أطلب من اتحاد الكتاب العرب أن يعطى النفط بطاقة عضوية . أطلب من دولة الادب العربى أن تعطى النفط العربى وثيقة جنسية وشهادة مواطنية .. بالاصالة وليس فقط بالتجنيس !

أطلب من المواطنين العرب ان يتعـرفوا الى مواطنهم الذى اسمه النفط ، وشريكهم فى الارض والمصيـر ، والسراء والضراء ، بان يهتموا به ويشوّنه ويقرؤوا عنه ويبحثوا فيه ويعدوا أولادهم لدراسته والتخصص فى علومه .

بل أطلب من الاطفال العرب أن يلتقوا مع صديقهم الوفى « النفط » فى عالمهم البرىء ليكتبوا معه قصة المسـتقبل .

اما مسؤولية ذلك بالدرجة الاولى فتقع على مثقفى بلاد النفط .. فهل يستجيبون ؟

# مزيداً من قاموس العصر

فى اذاعة قطر برنامج يومى قصير ، يعتمد الحوار السريع والتعريف الموجز ، ويذاع فترة ما بعد الظهيرة تحت عنوان : « قاموس العصر » .

برامج مكثفة مدروسة مسموعة كهذا البرنامج تحقق للاذاعة وأجهزة الاعلام رسالتها التثقيفية والتنـويرية أكثر مما تفعله عشرات المحاضرات والاحاديث الطـويلة المملـة .

غير أنى أكتب عنه لا لهذا السبب ولكن لان هدفـه وغايته تعريف مجتمعنـــا بقاموس العصر على وجـه الخصوص .

نعم .. لن نستطيع أن نحاور العصر الا اذا فهمنـا قاموس العصر ، ولن نستطيع أن ندرك خفايا العصر الا اذا عايشنا قاموسه ، ولن نستطيع أن نكون فاعلين فى ساحة العصر ، لا منفعلين فقط ، الا اذا نطقنا بمفرداته ومصطلحاته . ان كل مفردة من مفـردات العصر تعنى نهضة بكاملها وعالما بكل غناه وخصوبته . والامة التى يخلو قاموسها وتخلو لغتها من مفردة دالة على فكرة أو معنى من معانى الحياة دليل على أنها لم تعرف فى تجربتها التاريخية وحاضرها تلك الفكرة وصورتها الواقعيـة الحية . الامة التى لا تنطق بالجمال لا تعرفه ، والامـة التى لا يشمل قاموسها تعريفا للنظام لم تجربه .

وكثيرا ما تشيع كلمات ومفردات غامضة وغير مفهومة عن النهضات والاصلاح تكون سببا للبلبلة واضـطراب



الافهام حتى يتم التحديد العلمى الدقيق لمعانيها ودلالاتها، فيتحدد عندئذ الهدف وتتضح الغاية وتنصب الجهـود فى سبيل واضح لا شبهة فيه ، ويدرك المختلفون انهم متفقون عمليا لانهم قصدوا شيئا واحدا واضطربوا فى تعريفه وتحديده فقط .

ونحن فى قاموسنا العصرى الحديث نستخدم مصطلحات « التحديث » و « الوحدة » و « الاتحاد » و « العدالة الاجتمـاعية » و « الديمقراطيـة » وما الى ذلك من مفردات . وترانا نختلف ونتجادل حولها وتتشعب بنا الطرق لاننا لا نقف أولا لنحدد ماذا نقصد بهـذه الالفاظ ، ولو بذلنا شيئا من الجهد فى التحديد والتعريف لوفرنا على أنفسنا كثيرا من البلبلة والاختلاف .




اما قاموس العصر والحضارة ، فاخشى انا ما زلنا بعيدا عن ادراك الكثير من معاني مصطلحاته المصرية الهـامة ٠

وعندما اقول « تعـريف » لا اعنى فقط المدلول اللغوى المعجمى ، بل المدلول الحضارى الفكرى الاجتماعى٠

لفظ « الحضارة » ليس لفظا لغويا انه قضية فكرية تتطلب التحديد ٠

لفظ « النهضة » ليس مجرد معنى معجمى ٠٠ انه مشكلة عملية تفرض الوضوح وقس على ذلك ٠٠ فاللفظة دليل على ظاهرة حية فى حياة البشرية تستدعى الفهم الكامل لابعادها اذا اردنا اقتباسها عمليا فى مجتمعاتنا ، والا اطلقنا الاسماء على غير مسمياتها وخدعنا انفسنا ٠٠ فمزيدا من قاموس العصر ، من أجل الصدق مع الذات ومع العصر ٠

# هـــل أخطأ ابن مـــاجد بإرشـــاد البرتغاليـــين؟




قرات هذا الشهر كتاب « ابن ماجد الملاح » للدكتور انور عبد العليم ، وكان قد صدر ضمن سلسلة « اعلام العرب » عن دار الكاتب العربي بالقـــاهرة ٠ ومؤلف الكتاب كان يشغل منصب استاذ ورئيس قسم علـــوم البحار بكلية العلوم بجامعة الاسكندرية ، ممـــا جعله مؤهلا للتصدى لحياة وآثار ومؤلفات هذا البحار الخليجى الخالد والمسائل الدقيقة المتعلقة بتاريخه وقضايا عصره٠

تقرا فى هذا الكتاب : « ويرجع الفضل فى الواقع فى التعرف على ان ابن ماجد كان هو المرشد الذى قاد أسطول فاسكودى جاما الى الهند الى جهـــود المستشرق الفرنسى جبرييل فران عام ١٩٢٢ ٠ وقد اهتدى «فران» الى المصدر الاصلى الذى ورد فيه ذكر ابن ماجد صراحة على انه هو المعين بهذا الامر وذلك فى مخطـوط لقطب الدين النهروالى يرجع تاريخه الى عـــام ١٥٧٧ ٠٠ » ويورد المؤلف نص الرواية التاريخية ثم يحللها ويدعمها بشواهد اخرى ليثبت ان البرتغاليين لم يكتشفوا طـريق الهند الا بمساعدة وارشاد الملاحة العربية الخليجية ٠

اوردت هذه القضية بالذات فى تاريخ ابن ماجـــد لانى وجدت انها تثير شيئا من الحساسية لا داعى له لدى بعض المؤرخين العرب ٠

فقد لاحظت ان عددا من الباحثين اعترض على ذكرى لهذا الامر فى البحث الذى القيته فى مؤتمر الدراسات التاريخية الذى عقد بالدوحة قبل شهور ، وذلك بدافع انه لا يصح القول ان ربانا عربيا فى مستوى ابن ماجد قد تعاون مع البرتغاليين ، طلائع الاستعمار فى وصولهم الى البحار العربية ٠

واعتقد أن طرح المسالة فى هذه الزاوية احـــراج للذات لا داعى له ٠ ففى تلك المرحلة لم تتضح أهـــداف الاستعمار الاوربى لاى كان ٠ كما ان العرب اشتهروا بالتسامح والعطاء الحضارى ولم يبخلوا بتقديم الخبرة والمعرفة لكل الشعوب فى عهد ازدهار الحضارة العربية الاســـلامية ٠

واذا ما انطلقنا من هذا المنطلق الحرج الذى قـــال به بعض الاخوة فمعنى ذلك ان العلمـــــاء العرب فى الاندلس وصقلية ، وعلى راسهم ابن رشد والادريسى ،

الذين سمحوا لعلومهم وخبرتهم بالانتقال الى الاوربيين قد أسهموا في ظاهرة الاستعمار التي صاحبت النهضة الاوربية المستمدة في التأثير الحضاري العربي ..!

فلنقل دون حرج ان البرتغاليين تتلمذوا على الربان الخليجي ابن ماجد لا بدافع الفخر ، فهذا لا جدوى منه غير خداع الذات ، ولكن لكي تبدأ عندنا نهضة بحرية علمية وعملية بعد أن اكتسبت بحارنا العربية ــ كالخليج والبحر الاحمر ــ أهمية استراتيجية قصوى واصبحنا من جديد على اتصال مباشر بالغرب البعيد والشرق البعيد .

ومن روح ابن ماجد وعلمه وطموحه وتسامحه لتبدأ كليات علوم البحار في جامعاتنا الجديدة بقطر والخليج، ليظهر جيل جديد يستحق الانتساب لابن ماجد .

# بعض مؤرخينا لم يدخلوا - بعد - عصر ابن خلدون !

قرأت للاستاذ علي سيار رئيس تحرير الزميلة « صدى الاسبوع » البحرينية كلمته في العدد الاسبق من مجلة الدوحة عن ازدواجية وعينا التاريخي ، وظهور وجهين لتاريخنا في كل العصور ، وجه مشرق ووجه مظلم ، مع وجود تناقض واختلاف فيما بيننا لتقرير أي جانب هو الوجه المشرق ؟

ما منشأ هذه الظاهرة ؟ فهي قائمة فعلا .

اكمالا لمقالته ، أود أن أضيف : ان التاريخ ، وان ارتبط بالعاطفة القومية للامة ، يجب أن يدرس من خلال منهج علمي تحليلي محدد ومستمد من نظرية في فلسفة التاريخ . لا يكفي ان ننظر للتاريخ بالمنظار القديم باعتباره سجلا لامجادنا ومعرضا لنقائض الآخرين . ان النظرة الذاتية للتاريخ من زاوية المذاهب والسياسات والمصالح هي التي تخلق هذا التناقض .

لقد نشأت في العصر الحديث مدرسة للعلوم الاجتماعية تطبق معاييرها ومناهجها على الاحداث التاريخية وتدرس وقائعه الجزئية ضمن نظرياتها الشاملة التي تجمع الجزئيات وتعود بها الى حقائق عامة ومحددة .

على ضوء التحليل الاجتماعي لمختلف الظاهرات تبدو كل الاشياء في اطارها الانساني الواقعي فلا هذه الدولة دولة أبرار ولا تلك الدولة دولة ظالمين ، ولا ذاك البطل التاريخي ، أو غيره ، خير محض أو شر محض . بل الافراد والجماعات بشر بخيرهم وشرهم ، يخضعون لقوانين التطور التاريخي كما هي في الواقع .

هذه النظرة ليست جديدة . لقد قال بها ابن خلدون قبل قرون . ولكن يبدو ان بعض من يكتبون تاريخنا ما زالوا متخلفين عن زمن ابن خلدون !

## رمضان في مكة

وصف الرحالة ابن بطوطة الاحتفال برمضان في مكة فقال : واذا هل هلال رمضان تضرب الطبول عند أمير مكة ، ويقع الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد الحصر وتكثير الشمع والمشاعل ، حتى يتلألأ الحرم نورا ... ولا تبقى في الحرم زاوية ولا ناحية الا وفيها قارىء يصلي بجماعته ، فيرتج المسجد لاصوات القراء ، وترق النفوس ، وتحضر القلوب .. واذا كان وقت السحور يتولى المؤذن الزمزمي التسحير في الصومعة التي بالركن الشرقي من الحرم ..

# خواطر من بعيد

# فى مدح البوم

عبد الرشيد محمود ودى - لندن

البوم والخفاش طائران ليليان لا ينشط أيهما الا في الظلام • وهما يتقاسمان الاطلال وأعالى الشجر ومجموعه من المخاوف والعواطف البشرية الغامضة • لكننى اذ أتأمل الخواص المشتركة بين أبناء الليل سرعان ما أتبين الفوارق الضخمة • فلكاننى بازاء طريقتين متميزتين للوجود في الليل • يسمى الخفاش فى العامية « الوطواط » • ولست أعرف جذور الكلمة او معناها الحرفى • لكن وقعها الصوتي يوحي بالاجنحة المنشورة والحركة العمياء الكاسحة ••

وهناك طبقات متعددة من الرعب المقترن بالوطواط • ذلك أن عين الخيال اذ تتامل الجناحين الكاسحين سرعان ما تستقر على الرأس الكامنة بينهما والوجه الشبيه بوجه الفار • ومثل هذا الانحدار من الطائر المجنح الى الحيوان القارض لابد ان يثير القشعريرة والنفور فى النفس ••

قارن بذلك الظلمة المحيطة بالبوم اذ تنحسر عن تلكم العيون • فما ان تالف العين الظلمة ويتغلب السمع على وحشة النعيق حتى نجد في قلب الليل ذلك الكيان المستقر المستوعب في دائرتين ضخمتين للابصار ••

يالها من يقظة رائعة ! وياله من نور ! من ذا الذى يستطيع ان يفكر في تلكم العيون دون ان يانس في النهاية ويفتتن • وأقول « فى النهاية » لان الدائرتين المضيئتين بين ثنايا الاغصان أو على جدار متهار لابد أن تنزلا الرعب فى قلب الرائى للوهلة الاولى ••



واذا كان البوم قد ارتبط فى الخيال الغرافي بالشؤم ، فهو قد ارتبط هنالك أيضا بالوعى • ذلك أن نعيق البوم ينذر ـ فيما يقال ـ بنهاية الحياة • لكن بعد النظر ليس بالضرورة شرا مطلقا ، فلقد يخفف شيئا من شؤم الخبر • بل ولقد يدفع الانسان الى اقتناص الفراص قبل زوالها • ولقد يقال ان المرء ينبغى أن يبقى مفتوح العينين وأن يملأهما من هذا الوجود قبل أن تاتى تلك الغفوة الطويلة ••

وقد جعل البوم رمزا للحكمة • واتخذ منه بعض الفلاسفة رمزا للفلسفة • فالفلسفة فى هذا الرأى لا تظهر الا فى أمسية المرحلة التاريخية وهى حينئذ تشمل بنظرها كل ما وقع من فعل وحركة ، وتستوعب العجيج والضجيج ، ثم تقدم الحساب الختامى ، وتضع التاريخ المختلط الدامى فى صورة مفهومة للعقل ••

والواقع أن التفكير الغرافي والرمزى فيما يتعلق بالبوم ليس بلا أساس من الحقيقة العلمية • فقدرة البوم على الابصار ليلا تفوق في بعض الاحيان قدرة الانسان مائة مرة • على أن بامكان البوم أن يحرك رأسه فى نطاق ثلاثة أرباع الدائرة أو ما يعادل ٢٧٠ درجة • ومعنى ذلك أن البوم يستطيع أن يبصر كل ما يحيط به تقريبا • ثم تمتد قوة الحس فى البوم الى مجال السمع • فهو يحرك رأسه ويلتقط الاصوات من مسافات بعيدة ، لان أذنيه من التصميم بحيث تضخمان الصوت • ولما كانت رأس البوم تتميز بالضخامة ، فان المسافة بين عينيه أضخم منها فى معظم الطيور وهو اذن يستطيع أن يحدد مصادر الاصوات عن طريق تحريك رأسه ••

لكن لنعد الى التفكير الغرافي • لقد أشرت من قبل الى ما يثيره التفكير في عيون البوم من ائتناس وافتتان • ويبدو لى هذا المعنى غامضا حتى أتذكر أننى طالما حلمت بالجمع بين الصحو والمتعة ، وأننى طالما توهمت أن الاشواق في نزوعها نحو التحقق انما تنزع نحو نقطة هى مركز لدائرة ••

ثم أننى أتذكر أن تلك العيون ساهرة راصدة فضلا عن حسنها • فلنفترض اذن أن الانسان أراد أن يختار طائرا ليصحبه فى سهره وليحرسه أثناء غيبوبته • من الواضح أنه لن يختار حمامة أو يمامة ، كلا ولن يختار هدهدا أو صقرا ••



# ٦ شموع
# يوم استقلال قطر

اعداد : ممدوح عبد الرحمن



حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى

منذ ست سنوات وجه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المفدى خطابا تاريخيا من التليفزيون ، اعلن فيه رسميا استقلال قطر والغاء معاهدة عام ١٩١٦ ، ليصبح ٣ سبتمبر هو يوم الاستقلال •

وعقب ستة شهور من تلك الخطوة البارزة ، تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في قطر بتاييد من الاسرة الحاكمة وشعب قطر وقواته المسلحة •

وبدات البلاد في توظيف كل امكانياتها من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية حتى تواكب احدث مثيلاتها في العالم •• كما وضعت نصب اعينها خلال المشوار المشحون بالعرق والعمل ان تبنى المواطن القطرى كى يصبح على مستوى المسئولية الملقاة على عاتقه

وقد لخص سمو أمير البلاد واجبات كل مواطن في بناء النهضة الواسعة عندما قال : « ان الواجب يقتضينا ان نسارع الى ادراك ما فاتنا والتوفر على تجميع وتنظيم طاقاتنا لمتابعة التقدم بخطى مدروسة نحو الموقع الرفيع الذى نرجوه لبلدنا بين بلاد العالم

# ٦ شموع يوم استقلال قطر



## قرارات هـامة للدول المصدرة للبترول

عاشت مدينة الدوحة في شهر ديسمبر الماضى مع المؤتمر الوزارى الثامن والاربعين لمنظمة الدول المصدرة للبترول ( اوبيك ) الذى عقد فى فندق الخليج •

وفى بداية هـــذا المؤتمر الذى أصدر قرارات تاريخية ألقى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى خطابا هاما افتتح به أعمال المؤتمر ، واستعرض فيه الهدف من انشاء منظمة الاوبيك ، واسهام قطر بدورها فى المعاونة على تحقيـــق الغايات والانجـــازات التى أنشئت من اجلها تلك المنظمة واهم انجازاتها •• ثم تطرق الى الحديث عن الاوبيك والدول الصناعية ، وأيضا الاوبيك والدول النامية ، والاوبيك والاسعار ، وتضحيات دول الاوبيك وكيف أن هذه الدول دول نامية لا تعرف الطمع بطبيعة مبادئها واوضاعها ، وهى لا تكن الا مشاعر المودة للجميع ، وتدعو مخلصة للتعاون الدولى لتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية التى تنشدها الاسرة الانسانية





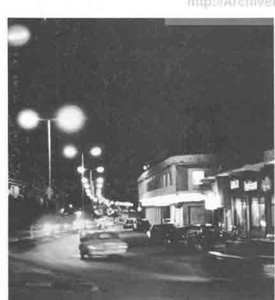
سمو امير البلاد المفدى اثناء خطابه فى مؤتمر الاوبيك







سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى وزير المالية والبترول



مدينة الدوحة التى عقد بها مؤتمر الاوبيك

# أول دفعة من الخريجين فى جامعة قطر

انطلاقا من الانتماء الى الاسلام والامة العربية العريقة والانسان حيثما كان مواطنه على سطح الارض ، اقيمت جامعة قطر بهدف ترسيخ الايمان بالانتماءات الصحيحة واستكمال معالم الرقى والنهضة وفى شهر يونيو الماضى شهدنا احتفالا كبيرا بتخريج الدفعة الاولى من طلبة الجامعة القطرية والتى ضمت ٩٢ خريجا و ١٠٦ خريجة ٠

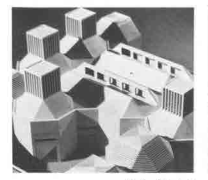
وفى هذه المناسبة كان مما قاله امير البلاد المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، ان ادراكنا للجامعة يتمثل فى انها منارة للعلم والفكر ومنهل للمعرفة والاخلاق ، وانها ليست ترفا فكريا او عقليا وانما هى ضرورة تستكمل بها البلاد مقومات تقدمها ٠

والمعروف ان جامعة قطر رصدت مبلغ ٧٥٠ مليون ريال قطرى للانفاق منها خلال الخمس سنوات القادمة على اعداد وتجهيز المبنى الجديد للجامعة الذى يضم كليات التربية والهندسة والادارة والعلوم والاداب والطيران المدنى ٠

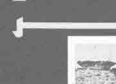
سمو امير البلاد المفدى يسلم الشهادات والجوائز للخريجين



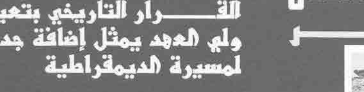
طابور من الخريجين فى يوم الاحتفال



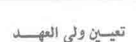
نموذج لجامعة قطر



# ٦ شموع يوم استقلال قطر



## القرار التاريخي بتعيين سمو ولي العهد يمثل إضافة جديدة لمسيرة الديمقراطية



### تعيين ولى العهد

من اجل متطلبات الوطن الداخلية وطموحاته فى السنوات القادمة ، كان لابد من استكمال ترتيب البيت الكبير ، ولهذا اصدر امير البلاد المفدى قرارا اميريا فى شهر مايو الماضى بتعيين سمو اللواء الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى وليا للعهد فى دولة قطر •

وهذا القرار الهام كان نتيجة تشاور مع اهل الحل والعقد فى البلاد ، وموافقتهم على ذلك التعيين لما راوه من صلاحة وجدارة وكفاءة فى القائد العام للقوات المسلحة القطرية على مستوى كل المجالات التى اسندت اليه ، منذ ان عمل ضابطا بالقوات القطرية المسلحة وقت تخرجه من كلية سانت هيرست، وقيامه بقيادة الكتيبة المتحركة الاولى التى اصبحت تسمى الآن باسم كتيبة حمد الكبير، حتى تعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة القطرية حيث عمل على تطوير قواتها

ومن خلال هذه الحياة الحافلة بالجهد والعمل ، كان صدور ذلك القرار التاريخى الذى يمثل اضافة جديدة لمسيرة الديموقراطية التى أرسى قواعدها أمير البلاد عندما تم ميلاد مجلس الشورى منذ حوالى خمس سنوات



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى عهد دولة قطر





استعراض الجيش فى قطر

# قـــوة الدفـــاع تصـــون الارض

لما كان الجيش هو درع الوطن المنيع ، فقد استطاعت دولة قطر منذ مشروعها الواسع في اواخر عام ١٩٧٢ ان تدعم الجيش وتعيد تجهيزه وتطويره على احدث النظم العالمية حتى يصون الارض ويصبح قوة فعالة تحمي الدولة الصاعدة ••

كما ان قوات الشرطة تسهر على امن المواطنين في كافة انحاء البلاد ، وتصل اختصاصاتها الى الاشراف على مراكز الهجرة والجمارك على الحدود وتنظيم حركة المرور في البلاد •





مناورات سيارات حربية وطائرات



الفرقة الموسيقية من جنود القوات المسلحة



تدريبـــات عمليـــة

# ٦ شموع يوم استقلال قطر



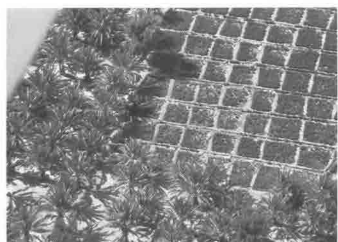
## الخضرة والمـــاء والمزارع الجديدة

من اجل زحف الخضرة وقهرها لرمال الصحراء ، شجعت الدولة المواطنين على انشاء المزارع يهدف تطوير العمل الزراعي وتدعيم الاقتصاد القومي . فرأينـــا عدة انجازات تمثلت في محطات للتجارب الزراعية ومشاريع للري واستخدام الاسمدة المنتجة محليا كان من نتيجتها زراعة مناطق جديدة تنتج الفاكهة والخضار والحبوب وعلف المواشي • فالدولة هنا تهتم بالنهوض بالزراعة لتحقيق الاكتفاء الذاتي بنسبة ٣٠ في المائة على الاقل

كما أن الامر لم يتوقف عند هذا الحد ، فهناك مزرعة للدجاج تلبى ٨٠ في المائة من الاستهلاك المحلي •• ومزرعة أخرى لتربيـة الماشية •• وهذا بخلاف المشروع المشترك لاستغلال المياه ومشروع المستشفى البيطري والمشروع الاقليمي لمسح الثروة السمكية



قطعان من حيوان المها



الخضرة تكسو الارض في لقطة من الجو



السوق حيث تتوفر المنتجات الزراعية

# من أجل التكامل فى صناعة البترول

بدأ انتاج البترول فى قطر عام ١٩٤٩ •• ومع بداية عام ١٩٧٣ دخلت الدولة كشريك فى امتلاك عمليات انتاج النفط فى البلاد بنسبة ٢٥ فى المائة •• وفى عــــام ١٩٧٤ ارتفعت حصة المشاركة الى نسبة ٦٠ فى المائة •• ثم تم بعد ذلك التملك الكامل لاهم مصادر الدخل فى البــــلاد واصبح انتاج البترول كله مقصــــورا على الهيئة العامة للبترول التى انشـــاتها الدولة

وقد قامت السياسة البترولية فى البلاد على أسس علمية مدروسة من اجل تكامل صناعة البترول ودمجها فى الاقتصاد القومى

وانطلاقا من هذه الاسس الاقتصادية كان فى مقدمة اهداف التخطيط الاقتصادى العمل على الاستفادة القصــــوى من مساهمة قطاع البترول فى التنمية الاقتصـــادية والنهضة الصناعية فى البلاد ، ولذلك راينا مولدا لمشروعات صناعية هامة مثل مصفاة التكرير ومصنع الاسمدة الكيماوية ومصنع الاسمنت، الى جانب مصــــنع البتروكيماويات ومصنع الحديد والصلب الذى رصد له فى الميزانية الحاليـــــة مبلغ ٢٧٥ مليون ريال من بين مخصصات الصناعة التى وصلت الى مبلغ ١٤٩٥ مليون ريالا



ميناء الشحن فى ام سعيد





الايدى القطرية فى معهد التدريب المهنى



التنقيب عن النفط فى البحر

## العلاج فى الخارج على نفقة الدولة

من حق كل مواطن هنا ان يتمتع بالخدمات الطبية المجانية سواء كان من ابناء قطر او من بين المقيمين فى البلاد •• والخدمات الطبية لا تعنى فقط الادوية والاشعة والتحاليل والجراحة والاقامة فى المستشفى والعلاج فى العيادة ، ولكنها تصل الى ايفـــاد المريض للعلاج على نفقة الدولة فى الخارج اذا لزم الامر •• وتفرد الرعاية الصحية ذراعها على كل ما له صلة بالصحة العامة بداية من تدابير الوقاية والعـــلاج ومكافحة الاوبئة والامراض الى التعاون مع الجهات الصحية العربيـة والعالمية •• ولمواجهة متطلبات الرعاية الصحية انشىء مركز للتدريب الصحي يضم ثلاثة معاهد ويسد خريجوه الاماكن الشاغرة فى المستشفيات الجديدة ووحدات العلاج ••



ابحاث داخـل المعامل





احد الاطباء اثناء اجراء فحوص

رعاية كاملة داخل المستشفيات

# براعم لمستقبل الغـــد

العلم هو سلاح المستقبل ..

من هذا المنطلق تاتى النهضة التعليمية ضمن خطة التنمية الشاملة .. فلابد من بناء قاعدة علمية واسـعة وتكوين كوادر قطرية قادرة على استيعاب تجارب التنمية وتطبيقاتها حتى تاخذ البـلاد نصيبها من التقدم والازدهار .. ففى هذا العام اعتمدت اكبر ميزانية فى تاريخ التعليم حتى بلغت ٢٩٠ مليونا من الريالات القطرية .. واصبح عدد تلاميذ المدارس ٣٢٤٠٠ طالبا وطالبة ، وتمثل الطالبات ٤٧٫٣ فى المائة من هـذا العدد .. كما بلغ عدد الذين يدرسون فى الجامعات والمعاهد العليا المختلفة ١٨٠٠ طالب وطالبة منهم ٧٦٧ طـالب وطالبة يدرسون فى كليتى التربية بالدوحة ... وتخرج هذا العام ٢٣١ طالب وطالبة ليصبح عدد الخريجين والخريجات ٦٥٠ خريجا جامعيا حتى الآن .. وأصبح الذين يكملون دراساتهم العليا للحصـــول على درجتى الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات ٥٢ دارسا بالاضافة الى اثنين عادا للبلاد حاملين درجة الدكتوراه ..



باقة رائعة من الشباب اثناء مهرجانهم



داخل الفصل اثناء الدراسة

# ٦ شموع يوم استقلال قطر

## الاعلام فى خدمة الانسان القطرى

مهمة الاعلام الاولى هى نشر المعرفة والوعى بين المواطنين ، وكذلك تدعيم الصلة بين المواطنين واجهزة الدولة فى كافة المجالات وايصال صوت قطر الى كل مكان فى العالم •

ومن اجل تلك الرسالة السامية هناك خطوات على طريق التقدم الذى احرزه جهاز الاعلام القطرى خلال الفترة الاخيرة وخاصة فى مجال زيادة قوة الارسال الاذاعى والتليفزيونى ، وكذلك زيادة عدد ساعاته ، بالاضافة الى انشاء ستوديوهات اذاعيـة وتليفزيونية

كما ان هناك اهتماما بالغا بالمطبوعات والنشر ، وبوكالة الانباء القطرية

وهناك ايضا خطوات اخرى لتدعيم ادارة الثقافة والفنون الشعبية والمسرح وادارة السياحة والآثار •

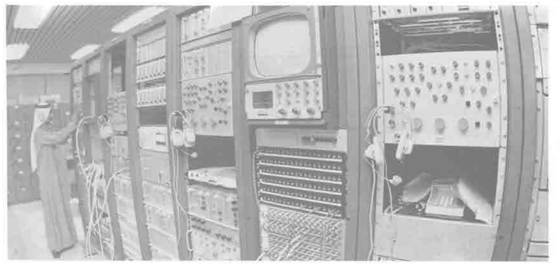


المحطة الارضية للاتصالات الفضائية



المسرحيات فى قطر





اجهزة تليفزيون قطر

## مسارح وصحف جديدة

وعلى طريق المستقبل سنرى مشاريع اخرى تتمثل فى انشاء المزيد من محطات الارسال بالنسبة للاذاعة والتليفزيون ومجمع لوزارة الاعلام يضم قاعة حديثة للمسرح بالاضافة لاصدار صحيفة يومية باللغة العربية واخرى باللغة الانجليزية

وسياسه وزارة الاعلام كما لخصها سعادة الاستاذ عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام ، تعمل على تطوير جميع اجهزة الوزارة كما وكيفا ، ولا تقف عند خطة او دراسة ، بل تسعى دائما الى التحديث والتطوير ***

وقد افتتح وزير الاعلام فى ابريل الماضى مركز التدريب الاذاعى والتلفزيونى ،

ثم لا يفوتنا هنا اهمية المحطة الارضية للاتصالات الفضائية التى توفر خدمات ارسال واستقبال البرامج التليفزيونية بين قطر والعالم الخارجى



من وحى الصيد للفنان جاسم زينى



داخل ستوديوهات التليفزيون





الرقص الشعبى



# ٦ شموع يوم استقلال قطر

## مطار الدوحة الجديد سيكون من ثلاثة طوابق ويستوعب ٥٠ الف راكب يوميا ويتسع لنحو ١٦ طائرة في البداية





كورنيش الدوحة بالليل




ستشهد السنوات القادمة مطارا من ثلاثة طوابق على احدث طراز

ميناء الدوحة

# جمال المدينة بين أيـدى المهندسـين العـالميين

الحديث عن الحياة الجديدة في دولة قطر التي تقع على الساحل الغربي للخليج وتبلغ مساحتها اربعة آلاف ميل ، سيدفعنا بالقطع الى جولة سريعة في العاصمة «الدوحة» التي يقيم بها ثمانين في المائة من السكان بينما يعيش بقية السكان في المدن والقرى الاخرى ومن بينها مدينة الخور بمينائها القـديم ومدينة ام سعيد التي تعتبر مركزا لتجميع الصناعات الثقيلة ومدينة دخان اهم مركز لانتاج النفط ومدينة خليفـــة التي وزعت الدولة كل مساكنها على ابناء الشعب ••

ومدينة الدوحة في نظر اى قادم اصبحت تضج بالحركة •• وأصبحت تميزها الشوارع العريضة والمباني العصرية •• وهي ايضا مقر الوزارات والبعثات الدبلوماسية ومركز المؤتمرات والمال والتجارة والفنادق الحديثة•

وكل مشروعات تطوير مدينة الدوحة لا تتم الا في نطاق مرسوم ، فالتخطيط غاية في الدقة ، وهو دائما لا يخـــرج عن نطاق الخرائط التي وضعها اشـــهر المهندسين العالميين والتي راعت المحافظة على جمـال ميناء العاصمة التجارى الذى له جـذور تاريخية ••




سـباق الخيـــل





بـرج قطـــر



فريق الكرة القومى فى قطر

# ٦ شموع يوم استقلال قطر

## تراث شبه الجزيرة العريق

من يتتبع التاريخ القديم ، سيكتشف ان الانسان القطرى سكن شبه جزيرة قطر منذ عصور ما قبل التاريخ •• وآثار تلك الايام البعيدة دلت عليها الآثار التى اكتشفت فى « أم الماء » بالساحل الغربى وبعض المواقع الاخرى . واصبحت تلك الآثار يقصدها كل الذين يريدون مضاعفة معلوماتهم عن تراث شبه الجزيرة العريق ••

ومنذ اكثـــر من عشرين عاما جاءت الى البلاد بعثة آثار دانماركية وبدأت حفرياتها التى اكدت ان قطر كانت ماهولة بالسكان منذ اكثر من ٤ آلاف سنة قبل الميلاد ••

والانسان القطرى بطبعه يميل الى البساطة •• ويعشق الصيد والفروسية وركوب الخيل •• ويتفاخر باقتناء الخيول العربية الاصيلة •• وقد ظهرت فى السنوات الاخيرة رياضة سباق الزوارق والتزحلق على سطح الماء ••





صائغ بدوى قـــديم

الحياة داخـل الخيمـــة



طفلة قطرية بالزى القومى

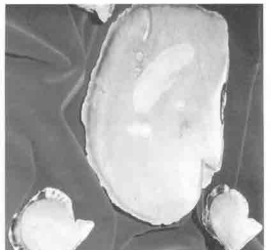
وإذا شدتك رياضة صيد اللؤلؤ القديمة، فإن أى انسان هنا سيحدثك عنها بالساعات، خاصة وان الخليج يحتوى على اجمل انواع اللؤلؤ الطبيعى فى العالم ، وقد كان ظاهرة اقتصادية لها اثرها الكبير على مجتمعات هذه المنطقة ومن مصادر رزقها الرئيسية **

وإذا أردت أن تدرس مشـــاعر الانسان القطرى وأحاسيسه المختلفة ، فما عليك الا أن تعود الى الاغنية الشعبية التى حفظت له تاريخه وتقاليده ، والتى تستطيع من كلماتها ان تتعرف على الكثير من العادات والتقاليد ، فهى بحق الشريط الممتد بين الماضى والحاضر والمستقبل **

وما زالت حتى اليوم كل بقعة فى دولة قطر تعتبر تراثا بكرا يبحث عن مزيد من الايدى للكشف عن الصـــفحات المطوية من التاريخ القديم **




المتحف الوطنى فى لقطة بالليل



اللـــؤلـؤ



شباك الصـــيد

# ٦ شموع
# يوم استقلال
# قطر




منظر عام لمدينة الدوحة من الجو

# جيبوتى

كمال سعد
عدسة : ماجد ممدوح

## رحلة الحرية امام بوابة الدموع!




ما سر هذه الضجة حول مولدها ؟..

هل يكمن السر فى فقرها المدقع وثروتها التى لا تزيد على ميناء وقطار و ٢٠ الف جمل ؟!..

ام ان العالم يتسابق لخطب ودها لمجرد حرارتها القاتلة فى الصيف ورطوبة جوها التى تصل الى مائة فى المائة ؟!..









في الواقع لا هذا ولا ذاك يثير أدنى اهتمام في الأذهان .. فعيون الدنيا لا ترى في « جيبوتي » غير ذلك الموقع الاستراتيجي الهام ، الجاثم عند « بوابة الدموع » أو باب المندب ، عنق زجاجة المدخل الجنوبي لطريق مرور نفط الشرق الاوسط عبر البحر الاحمر !

وهذا الموقع البالغ الاهمية يثير من حوله اليوم أكثر من سؤال .. ما هو مستقبل الدولة الجديدة ؟.. ما هي هويتها ؟.. كيف ستكون علاقاتها بجيرانها وأيضا بالقوى العظمى ؟.. وغير ذلك من الاسئلة التي ما زالت تبحث عن أجوبة في قلب الجزيرة المرجانية ، التي يسكنها ربع مليون نسمة ، ويبلغ ارتفاعها ٤٠ قدما ، وتتصل بالبر بمياه ضحلة ، وتملك على باب المندب ممر مائي يربط قناة السويس والبحر الاحمر بخليج عدن والمحيط الهندي ، حيث تعبره سبعون سفينة يوميا !

والواقع أن بعض هذه الاسئلة يطرح بحسن نية والبعض الآخر يحاول بعث الشكوك ـ كالعادة ـ من حول الدولة العربية الجديدة التي اعلنت منذ الساعات الاولى لاستقلالها رغبتها في أن تصبح الدولة رقم ٢٢ في الجامعة العربية ، كما أنها أعلنت عن رغبتها الجادة في أن تشكل نقطة أساسية في حزام الامن العربي في البحر الاحمر عن طريق بناء نواة لجيش قوي وإقامة خطة اقتصادية تتجاوز بها حصار ثروتها داخل ميل مربع صالح للزراعة ضمن ٨ آلاف و ٨٠٠ الف ميل مربع من الصحراء هي كل مساحتها !

## الهجرات الاولى

غير أن انتشال اقتصاد جيبوتي من حالته الضعيفة وتكوين الجيش الذي يقوم بواجباته القومية لا يمكن تحقيقه الا بمساندة عربيـــة حقيقية ، تدرك خلالها المجموعة العربية أن هذه المنطقة هي الحلقة العربيـــة




المكملة لاعلان البحر الاحمر بحيرة عربية ، وخاصة عندما يتم تحرير مينائي « عصب » و « مصوع » الواقعتين فى الاراضى الارترية وتخليص الساحل الارترى كله من أيدى الاحتلال الاثيوبى !

واعتقد أن هذه المساندة لن تكون محل مناقشة ـ لان العون العربى للدولة الجديدة بدأت بوادره منذ قيامها وعقب تأكيد رئيس جمهوريتها « حسن جوليد » للروابط القوية مع أشقائه العرب ، فعقب انتخابه رئيسا للجمهورية قبل ثلاثة أيام من حصول بلاده على الاستقلال حدد موقفه العربى فى ثلاثة نقاط :

● تضامن تام مع الدول العربية سواء فى السلم او الحرب وخاصة بين دول البحر الاحمر .

● عدم السماح لأية قوة أجنبية بدخول المياه الاقليمية .

● اعتبار اللغة العربية هى اللغة الرسمية للبلاد والبدء فى حركة واسعة لتعريب التعليم !

ومثل هذا الموقف الواضح كان لابد أن يثير اسرائيل ، وان كانت قد توقعت من قبل مثل هذا الموقف الطبيعى بين الاشقاء العرب ، فهى تعلم جيدا أن كل سكان جيبوتى من العرب المسلمين ذوى الاجسام الفارعة والشعر المجعد والوجوه المستقيمة ذات البشرة السمراء ، وأنهم من هؤلاء الذين تعود أصولهم الى النازحين من جنوب الجزيرة العربية ممن نقلوا حضارتهم ودماءهم الى المنطقة عبر هجرات متواصلة وتزاوجات تاريخية بدأت منذ ثلاث آلاف سنة !

## السيطرة العربية

ولهذا عمدت اسرائيل منذ شعورها باقتناع فرنسا بمبدأ تقرير المصير فى الجزيرة ، الى محاولة القـاء



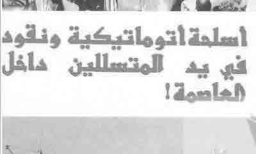
الشكوك والقيام بحملة منظمة فى الصحف الاجنبية بهدف اعطاء احساس بان الدولة المقترح قيامها لن تصمد طويلا ، وستكون فى حالة استقلالها عرضة لسباق خطير بين الدول الكبرى من اجل الاحتواء وبسط النفوذ على موقعها البالغ الاهمية .. كما انها ـ وهذا هو المهم ـ ستمثل طوقا عربيا جديدا على مصالحها فى البحر الاحمر !

ومخاوف اسرائيل من مستقبل سياسة جيبوتى واثره على اقتصادها فى المرحلة القادمة ، يعود الى ان مضيق باب المندب هو الطريق البحرى الذى تعبره وارداتها وصادراتها من والى ميناء ايلات .. وبظهور الدولة الجديدة ـ بالطبع ـ أصبح هذا المضيق بكامله تحت سيطرة جيبوتى وجنوب اليمن .. ومعنى ذلك كما تتصور الدوائر الاسرائيلية فان اغلاق المضيق عند اى مواجهة عربية سيمثل خطرا يفوق فى تاثيره ما نتج عن اغلاق مصر لمضايق تيران فى عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ !

وعلى اساس الواقع الجديد ومن منطلق احساس اسرائيل بغربتها وعزلتها فى البحر الاحمر بعد استقلال جيبوتى ، أعلنت عن وقف اشتراكها فى المشروعات التى كانت تهدف الى تحويل الميناء الى ميناء احتوائى تفرغ فيه السفن الكبرى ما عليها من حمولات لتوزع عقب ذلك فى المناطق الذاهبة اليها كل على حدة .. كما صرح المشرفون على شركة « زيم » الاسرائيلية للملاحة بان سفنهم التجارية ستستانف رحلاتها بدون توقف فى الميناء الذى انضم الى المجموعة العربيه ، واصبح من المستحيل ان يمنح سفن اسرائيل اية تسهيلات بحرية !

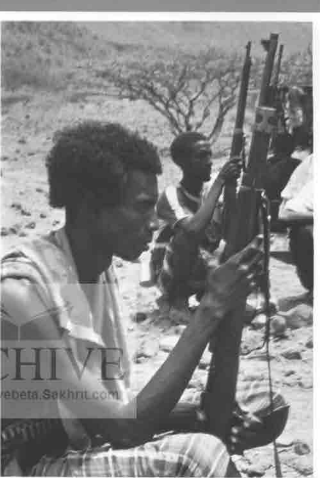
## الغام اخرى

واذا كانت اسرائيل بما تثيره فى ابواقها من بلبلة انما تسعى لوضع العراقيل وتلوح بالخطر امام الدولة الجديدة ، فان اثيوبيا بما تطرحه من تهديد بابتلاع



# أسلحة أتوماتيكية ونقود في يد المتسللين داخل العاصمة!







الاقليم تماما كما ابتدعت من قبل ارتريا واقليم اوجادين الصومالى ، انما تمثل نوعا اخر من الاخطار يجب علينا أن نواجهه بحسابات دقيقة !

وعلاقة أثيوبيا بجيبوتى في الواقع بدات بشكل ملموس فى عام ١٩١٧ عندما تم بناء خط ضيق للسكك الحديدية يبلغ طوله ٤٨٦ ميلا ٠٠ ووقتها كانت فرنسا وأثيوبيا قد توصلتا الى عقد اتفاقية جديدة تضمن التطور السلمي لجيبوتى وتسهل اقامة خط سكة حديدية الى أديس أبابا لنقل ٨٠ فى المائة من صادراتها ووارداتها !

وعقب هذا المشروع اصبح الميناء والقطار هما المصدران الرئيسيان لثلثى سكان جيبوتى ٠٠ وأصبح خط السكك الحديدية ــ بالذات ــ هو أقصر وأرخص طريق بين أديس أبابا والبحر ٠٠ وزادت اهمية ميناء جيبوتى بالنسبة لاثيوبيا عندما قطع ثوار ارتريا كل اتصال بين أثيوبيا وميناثى « عصب » و « مصوع » على البحر الاحمر ٠

ولهذا فما ان احست أثيوبيا باقتراب موعد استقلال جيبوتى حتى بدأت تتحرك تحركا مضادا معلنة ان هذه الخطوة تهدد بخنق اقتصادها وتحرمها من كل منافذها البحرية !

وكان متوقعا مع اعلان هذه المخاوف أن تقوم أثيوبيا اما بغزو سافر ٠٠ أو باثارة للتناقضات الداخلية بين قبيلتى العفر والعيسى ٠٠ والقبيلة الاولى تمثل ٤٠ فى المائة من السكان بينما القبيلة الثانية تمثل بقية السكان ، أى حوالى ٦٠ فى المائة !

## أسلحة ونقود

ولما كان الغزو السافر مستحيلا نتيجة للتناقضات




الداخلية في أثيوبيا ذاتها والازمات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تعانيها .. فلم يكن أمام أثيوبيا غير أن تقوم بسلسلة من المؤامرات أثناء المفاوضات ، من بينها تسلل أربعة ضباط من مخابراتها الى داخل الجزيرة واختفائهم في احدى أحياء العاصمة ، تمهيدا للقيام بمهمة بالغة الخطورة ، انكشف أمرها عند القبض على المتسللين ومعهم كميات من النقود والاسلحة الاتوماتيكية .. فقد اعترفوا بأن مهمتهم كانت تنحصر في اغتيال أهم زعماء الحكومة والبرلمان وحزب الرابطة الشعبية الافريقية !

وعقب اكتشاف هـــذه المؤامرة عادت أثيـوبيا الى ترديد أسطوانتها القديمة التي كانت تدعى فيها بان ارض وشعب هذه المنطقة جزء لا يتجزأ من الامبراطورية الحبشية القديمة !

ونست وقتها أثيوبيا التاريخ المـــدون للمنطقة ، والحقيقة الواضحة كالشمس الافريقية الساطعة ، والتي تؤكد أن حكام أثيوبيا الامهريين لا يوجد بينهم وبين قبائل عيسى والعفر المسلمين أية ارتباطات اجتماعية أو ثقافية .. بل ولماذا نذهب بعيـــدا ؟!.. أليس كل المؤرخون كذبوا تلك المزاعم واعتبروها نوعا من التزوير وتزييف الحقائق ؟!

ان مجرد نظرة على ما قاله المؤرخ « قدام مارجرى برهام » في كتابه الهام « حكام أثيوبيا » تجعلنـــا نكتشف أنه حتى عام ١٨٨٠ لم تكن سلطة الاحبـاش تتجاوز في الجنوب أكثر من مائة ميل من أديس أبابا .. كما أن الخريطة التي رسمها « جاستالدى » لشمال شرق افريقيا في القرن الســادس عشر وما كتبـــه « فرانسسكو الفير » عن رحلاته الشهيرة ، انما خـير شاهد على الوضع المستقل للساحل الجيبوتي !

وهذا بخلاف الطموح الوطني الواحد لقبائل العفر






التى تسكن منطقة الساحل ويمتد وجودها الى داخل الساحل الارترى حتى مدينة مصوع ·· وقبائل العيسى التى تسكن فى الداخل ويمتد وجودها لمسافة ٦٠ كيلو مترا على امتداد جيبوتى مع الصومال !

## الحدث الهام

والمعروف ان قبائل العفر والعيسى يجمعها اصل واحد منذ وصول الهجرات الاولى من الجزيرة العربية وشطرى اليمن واختلاطهم بالقبائل العامية ليطلق عليهم على مر التاريخ : قبائل الدناكل !

وكانت بداية تزاوج أبناء هذه القبائل قبل ثمانى سنوات من دخول المسلمين الى المدينة المنورة . وكان على رأس المهاجرين جعفر ابن أبى طالب ·· ومن بعد الهجرة الاولى نزح رجال آخرون من بينهم أربعة متزوجون ومعهم نساؤهم ·· وكان على رأس هؤلاء المهاجرين ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان مع زوجته أم كلثوم بنت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ·· وقد وصلوا المنطقة عن طريق سفينتين تجاريتين حملتا المجموعة كلها الى بلدة « معدر » على الشاطىء الارترى !

ثم بدأ انتشار المهاجرين فى عدة مناطق من جيبوتى الى الحبشة ، وكان من أهمها : رحايتو ·· تاجورا ·· جوبا عدا ·· الاوسا التى استولت عليها مؤخرا أثيوبيا بالقوة وعقب معارك دامية !

ومن خلال تلك الحقائق وغيرها يتأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الادعاءات الاثيوبية لا تجد لها قدما واحدا راسخا سواء فى التاريخ او الجعرافيا او الاصول السكانية ·· كما ان كل ما ارادته من تمزق بين صفوف أبناء الدولة الجديدة قد تحطم على صخرة الوحدة الوطنية ، التى توجتها فى ١٥ يوليو الماضى حدث هام يتمثل فى اعلان حكومة متوازنة سواء على الصعيد العرقى




او السياسى برئاسة احمد دينى الرئيس السابق للجمعيه الوطنية ، واحد رجال قبائل العفر الذين يقفون فى وجه كل مخططات التفرقة والتسميات الاستعمارية !

## الافراج عن المسجونين

ولكن يبدو اننا فى زحام تعرفنا على المتربصين بالدولة الجديدة نسينا الحدث الهام ولحظات اعلانه وكيف وضعت فرنسا اقدامها فوق ارض الجزيرة ٠

فالشعب فى جيبوتى يعتبر يوم ٨ مايو الماضى هو الميلاد الحقيقى لحريته عندما خرج باكمله ليقرر مصيره في استفتاء تحت اشراف الامم المتحدة ، اعلن فيه تمسكه بحريته واستقلاله ٠٠ ولذلك فان هذا الشعب يعتبر يوم ٢٧ يونيو ما هو الا اعلان رسمى لذلك الميلاد !

وقد سبق هذا الاستفتاء انتفاضة شعبية قادها حزب الرابطة الافريقية ، مما دعى فرنسا الى عقد مؤتمر باريس فى شهر يونيو من عام ١٩٧٦ والى موافقة الحكومة الفرنسية على منح الساحل استقلاله بعد استفتاء شعبى وبعد الافراج عن المسجونين السياسيين ورفع الاسلاك الشائكة من حول العاصمة !

ثم جرت المفاوضات النهائية بين القوى الوطنية فى جيبوتى والحكومة الفرنسية فى شهر فبراير عام ١٩٧٧ فى باريس ٠٠ واتضح منذ بداية هذه المفاوضات أن القلوب مفتوحة وأن علاقات الدولة الجديدة ستكون طيبة مع فرنسا وايضا مع الصومال !

وارتفع العلم الجيبوتى ونزل العلم الفرنسى بعد ١١٤ عاما من فوق الجزيرة ٠٠ وتسلم رئيس الجمهورية « حسن جوليد » الذى يبلغ من العمر ٦١ عاما مفاتيح القصر الفرنسى من المفوض الفرنسى بعد منتصف الليل ، ليقول عقب رفع العلم الجيبوتى فوقه : هذا رمز وحدتنا ورغبتنا فى السلام ٠٠



## مدافع فى الهواء

وقطعا فان هذه المناسبة أعادت الى اذهان كل المحتفلين ذكريات الايام العابرة ، قبل ان تصبح جيبوتى الدولـة رقم ٤٩ فى المنظمة الافريقية و ١٤٨ فى الامم المتحدة :

ففى سنوات ما بعد حفر قناة السويس ، بدأت تتسابق الدول الكبرى من اجل الحصول على محطات بحرية على ساحل البحر الاحمر ، لتخزين الفحم والمؤن التى تحتاجها السفن العابرة !

ثم تحولت بالتدريج هذه المحطات الى قواعد هـامة هى عدن الانجليزية وابوخ الفرنسية وعصب الايطالية !

وفى « ابوخ » اعتمدت فرنسا رجلا عسكريا اسمه « لاجارد » فى منصب قومندان للمنطقة ، وذلك بعـد أن أقامت مركزا للفحم أصدرت بعده الاوامر لسفنها التى تمر فى بوغاز باب المندب بالتوقف أمامه للتزود بالوقـود !

وكان القومندان « لاجارد » شعلة من النشـاط والطمـوح ، فاسرع ليلفت نظر دولته الى ضرورة الاستيلاء على ذلك الجزء من الساحل فى « توجرا » لانه يسمح بقيام مستعمرة فرنسية !

وبدأ القومندان الطموح فى الاتصال برؤسـاء القبائل على طول الساحل ٠٠ ثم أرسل سفنه الى راس على فى ٢٧ ابريل عام ١٨٨٤ ٠٠ واقتربت تلك السفن من المكان الذى يرفرف عليه العلم المصرى ٠٠ وابلغوا أهل المنطقة ان ميناء راس على أصبح ملكا لهم وانهم سيعودون بعد أيام للاستيلاء عليه !

وهنا أسرع الموظفون المصريون للاتصال بحكـومتهم لارسال امدادات !

وفى ذلك الوقت كان القومندان « لاجارد » قد عقد معاهدة مع سلطان « توجرا » أعطت لفرنسا الحمـاية على الاراضى الممتدة من رأس على حتى قبة الخراب !

وخرجت فعلا الحامية المصرية من « توجـرا » الى « زيلع » ، وجاء الفرنسيون ليعلنوا ضم الساحل رسميا ، وليحتفلوا فى هذه المناسبة باطلاق المدافع فى الهواء ، ولتدخل جيبوتى منذ ذلك الحين فى مناطق النفـوذ الفرنسى !

## ٠٠ وجفت الدموع

وطوال سنوات التواجد الفرنسى فوق جيبوتى ، كان كل شىء يستورد بدايه من الماء حتى الملح ٠٠ وكـانت المدارس كلها فرنسيه ولا توجد غير مدرسه عربيه واحده هى مدرسة النجاح الاسلامية التى اقامها احد المواطنين على حسابه الخاص واسمه « على كبيش » !

وظلت جيبوتى على تلك الحال حتى عندما جاء تيار المقاومة الهائل الذى اجتاح القارة الافريقية فى الستينات مطالبا بالاستقلال ٠٠

وعقب انتفاضة شعب جيبوتى وحصوله على الاستقلال، كان العيد فوق الجزيرة مزيج من الفرحة والطـرب والرقص ٠٠ كانت فى أيدى البعض قيثارة من سـتة الى عشرة أوتار ٠٠ وفى أيدى البعض الآخر حـراب وخناجر وسيوف تعودوا على اللعب بها فى الحفـلات والاعياد ٠٠ وكانت الاعين ـ كل الاعين ـ ترنو الى مياه البحر التى تصل الى تلك البوابة التى نبهت اليهم الانظار وجعلتهم يفقدون حريتهم لاكثر من قرن ٠٠

ووقتها أحس كل الضيوف بان سكان جيبوتى يحاولون برقصاتهم المرحة واغانيهم النابعة من قلب التـاريخ والارض ، أن يجففوا الدموع عند ذلك البوغاز الذى ما زلنا نعرفه تحت اسم : باب المندب !

كمـال سـعد

د. محمد المنسى قنديل

# امرؤ القيس
# احزان الملك الضليل

••• قرر ابو الفرج الاصبهاني ان يبحث عن امرؤ القيس •••

كانت بلاد الروم غيمة رمادية ممطرة • وامرؤ القيس يموت •• منذ آن أرسل له قيصر الروم هديته • ثوب مسموم • وجلده يتساقط قطعا صغيرة • لا تترك خلفها الا قروحا مليئة بالصديد • وكان الصدا ياكل شمس العرب المعطلة • وبحث أبو الفرج فى داب • قالوا له •• لقد رحل للشمال • ثلج وضباب ونسيان • وامرؤ القيس يهذى • عن جده اكل المرار الذى قسم القبائل بين أبنائه وجعلهم ملوكا عليها • وعن أبيه الذى ملك كندة وبنى أسد وتغلبا وبكرا • وعن نسوة دارة جلجل وكيف نحر لهن ناقته • عشق وصيد ورمل ملتهب وشمس لا تغيب • هذيان وسط الثلج • وملاك الموت ضئيل الحجم متدثرا فى عباءة سوداء • رابضا كطفل على حافة نافذة القصر •• امسك امرؤ القيس قطع جلده المتساقط •• وفكر •• هذه هى النياشين التى أنعم على بها قيصر • وعندما وصل أبو الفرج الى بلاط الروم اكد له الحرس ان امرؤ القيس موضع تكريم القيصر • حتى انه سوف يزوجه من ابنته •• تساءل أبو الفرج فى سخرية ••

ـ منذ متى هذا الوفاق بين الروم والعرب ؟••

واعترف امرؤ القيس للندامى •• قبل ان يجف النبع •• وقبل ان يتحلل دم الثائر ••

ـ لما قسم جدى قبائل العرب بين ابنائه • قسم بيننا ميراث الكراهية ••

•• وهذا ميراثى • اب مقتول • وعرش لا أريده •• وثار ثقيل الوطاة •• عنكبوت ينسج خيوطه بين الدرع والسيف • وجواد يتقيا العشب الرخو • وطائر الصدى تائه عبر الفيافى المغطاة بالثلج • واجتاز ابو الفرج الاروقة ، وجده منزويا فى حجرة حقيرة ، وملاك الموت متربص على النافذة • وامسك امرؤ القيس بيده وتوسل •• خذنى الى الصحراء •• عد بى للشمس• لكن « أبو الفرج » نفض يده فى حنق وهو يهتف ••

ـ لماذا لم تاخذ ثار ابيك ؟••

غامت الذكريات فى عينيه • ومضة خاطفة كاحلام الموتى •• يجتاز الصحراء وحيدا • مغضوبا عليه من ابيه ومن قومه ومن حبيبة قلبه فاطمة • هدد فيه أبوه :

انت تقول الشعر وهذه صفة تانف منها الملوك • وقال قومه فى امتعاض : كيف نرضى بمن يصاحب الخلفاء والسكارى • وهتفت فاطمة : انت لاصلاح لك • تهوى صيد الجيف وبغايا النساء • كلهم لفظوه • نزعوا منه صفة الامارة • وتركهم دون آسف • كان الاب عملاقا قاسيا • يرفع سوطه فلا يفرق بين حليف او عبد • يمتهن شيوخ القبائل عندما يتاخرون فى دفع الاعشار • ويفتر بالندامى • ويدخل بالنساء قبل ازواجهن : وكانت فاطمة •• زهرة شقائق النعمان الوحيدة •• تنتظر فى صمت وحزن وهو عاجز عن أن يكون مخلصا لها • وكان قومه كالماشية •• ينهضون من تحت العصى •• ويخرون تحت السوط • وكان امرؤ القيس يهرب من الجميع •• يحاول أن يوهم نفسه انه ليس نبتا شيطانيا ، لا غل له ولا جذر •

## الشىء المنطقى

ثم قتل الاب • قتل الحادث بن عمر بن اكل المرار •• اخيرا حدث الشىء الطبيعى والمنطقى •• فعلتها بنو اسد • عبيد العصى الذين نهضوا من ذل الاسر وفداحة الاتاوات المفروضة • كانوا قد حاولوا العصيان وعدم دفع الجزية للملك • لكن حجرا لم يمهلهم • وضع رقاب الرجال تحت السيف • وساق النساء سبايا • لم يستطع بنو أسد وقتئذ الا ان يحنوا رؤوسهم للعاصفة ويظهروا الخنوع •• رفع حجر كاس انتصاره وهو يمنى نفسه بيوم يملك فيه كل العرب كما ملكها آكل المرار • لكن خيول بنى أسد حاصرت خيمته • هاجموه بكل مرارة العبودية •• ذل شهر وملك دهر • هكذا صرخوا والسيوف تهوى • كالنسور الجائعة ••



تركته بنو أسد يحتضر وحيدا مثخنا بالجراح حتى تزداد درجة عذابه •• لم يبق بجانبه الا تابع قديم فاوصى له وصيته الاخيرة ••

ـ احمل سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي واذهب الى اولادى • اذهب الى ابنى الاكبر واخبره بموتي •• ان بكى وجزع فاتركه الى غيره لا تعط اشيائى الا لمن لم يجزع على ••

واسبل الرجل عين الملك • واقامت بنو أسد الافراح عشر ليالى •• وبعث لهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة وفدا يهنئهم •• وسار الرجل الى « نافع » اكبر الابناء واحقهم بثار ابيه •• قال له •• مات الملك •• صرخ •• اهال التراب على راسه وانخرط فى البكاء • تركه الرجل ممتعضا الى الابن الثانى •• ولطم الثاني خديه بالنعال • وشق الثالث ثوبه وناح كالنساء •• ووقع الرابع مغشيا عليه •• ولم يبق الا امرؤ القيس اصغرهم وابعدهم عن الثار • واحس الرجل بالاسف وهو يؤكد لنفسه ان كل ما سيفعله امرؤ القيس هو ارتجاله لمر' طويلة مليئة بالمواجع • لكنه حمل السلاح والقـ والوصية • وسار اليه ••

كان جالسا يلعب النرد مع أحد رفاقه • حولهما كؤوس الخمر وبقايا قصف الليلة الماضية •• القى امرؤ القيس النرد •• قال الرجل •• مات الملك •• امسك الرفيق عن اللعب مترددا •• قال امرؤ القيس دون أن يلتفت ••

ـ الق نردك ••

القى الرفيق النرد •• تمتم امرؤ القيس •• ما كنت لافسد عليك دورك •• القى الرجل ما يحمل من اشياء بين يديه •• والح •• مات الملك •• قال ساخرا •

ضيعنى صغيرا •• وحملنى دمه كبيرا •• لا صحو اليوم ولا خمر غدا •• اليوم خمر •• وغدا أمر •• لكنه لم يكن يعنى ذلك •• هتف أبو الفرج فى حنق ••

ـ لم تكن تعنى ذلك •• لم تكن تعرف قدسية الثار • لم تكن تعرف ماذا يعنى اهدار دم ملك ••

تمتم امرؤ القيس :

ـ ملك فاسد مغرور •• كنت انا أيضا اتمنى ان اقتله •• لقد حقق بنو أسد ما كنت أتمناه •• اذا قاتلتهم فقد قاتلت بعضا منى •• الا تفهم •• كانت الصحراء ما زالت بعيدا • وبلاد الروم اكثر ظلمه • والناقة تحمل جسد امرؤ القيس النازف • وابو الفرج فوق الناقة الاخرى • يشم رائحة القروح وقد اصابها التعفن •• حتى أنه فكر • ان كل شموس الصحراء لن تطهر هذه الرائحة •• هتف متضايقا ••

ـ كان يجب ان تقاتلهم • هكذا حملتك وصية الملك الاخيرة ••

## لعبة الصراع

عندما افاق امرؤ القيس من سكرته قرر الا ياكل لحما ولا يشرب خمرا • ولا يتطيب بطيب ، ولا يصيب امراة ، ولا يغسل راسه حتي يدرك بثاره •• اللعنة على ايام الصيد وصبابات العشق ونزوات الشعر •• ما جدواهم وطيور الثار عطشي وقبائل تغلب وبكر ما تزال على وفائها الأبلة للموت • وبنو أسد يشدون الصف للصف ويستصرخون العصبيات ضد بني كندة • والمنذر بن ماء السماء دخل فى لعبة الصراع •• استعان بجيش من الفرس ليصفى حسابات قديمة بينه وبين الملك المقتول •• أعلن ان كل من يعادى أسدا فهو عدو له •• يا امرؤ القيس •• هذا ثارك • وهذا عارك • صرخ ••

ـ يا لثارات الملك ••

نهضت كندة وبكر وتغلب وساروا خلفه • لم يكونوا يحبونه وكان يكرههم •• لكنها نواميس الصحراء والعقل الجماعى عندما يصيبه العجز فلا يرى الخلاص الا فى الحرب • كلهم اتفقوا على طلب الثار واتفقوا ايضا على كراهية الملك المقتول ••




كان غائبا عن وعيه الحقيقى • يستحث الخيل ويطلق صيحات القتال الوحشية • يحاول دفع مشاعر التخاذل التى يحس بها فى أعماقه • فكر • سوف تكون مفاجأة عندما يكتشف أن بنى أسد يحملون ملامحه •• هل يقتل الانسان ظله ؟•• قال له أحد الاتباع •• يا مولاى •• نرسل من يرصد خيامهم ؟•• صرخ فيه •• ما جدوى ان نرصد العدو وهو أمامنا • وهو فى داخلنا • هذه هضابهم وهذا نخيلهم •• وكانت الطيور الجارحة تتبع الفرسان وتنتظر الرمم ••

وصلوا للتلال وجدوا القبيلة هاجعة كأنها ليست مطالبة بدم • أقل عددا • ولا يشبهون ملامحه • صرخ • يا لثارات الملك وانقض عليهم فى فرح شرس • تفجرت نافورات الدم وتقوضت الخيام • وفرت النساء مذعورات• وهو يقتل ويقتل •• يطهر نفسه فى بحر الدم • الندم عن كل بيت شعر قاله • وعن كل امرأة عشقها • والدم البشرى يرسم على درعه حروفا غامضة • كلما غيره بدرع آخر ارتسمت نفس الحروف •• لكن امرأة عجوزا وقفت فى مواجهته • شهر سيفه وحمحم الجواد •• ولم تهتز العجوز صرخت فيه :

ـ أبيت اللعن • لسنا لك بثار • نحن من كنانة ••

شهق • أخفض الفرسان سيوفهم • واصلت المرأة القول :

ـ بنو أسد كانوا خلف هذا التل ثم رحلوا ، نحن من كنانة ودماؤنا حرام عليكم ••

سقط السيف من يده وسكنت الجياد عن الحمحمة • وانقضت الطيور • كان القتلى كثيرين • ورائحة الدم ثقيلة • وامرؤ القيس قد أخطأ • وتحول الثار الى جريمة •

سار الفرسان خلفه منكسى الرؤوس • وتركن أرامل بنى كنانة يندبن • وكانت الطيور هى المنتصر الوحيد • تزايد حنقه على بنى أسد • فقرر أن يقاتلهم ولو فى أقصى الارض • وساروا وقد زادت خيبة الامل من ضراوتهم •• ما أهمية الخطأ اذا كان القتلى هم الآخرون؟•

## وحيدا مع الطيور

وفى اليوم الثالث عثروا على بنى أسد • كانوا يستسقون وقد حطوا الرحال وفكوا أعنة الخيول • صرخ صرخته البلهاء •• يا لثارات الملك واندفعوا خلفه •

لم يكن بنو أسد فريسة سهلة • وقفوا • قاتلـوا • واختلطت مياه النبع بدماء الجميع •• والطيور الجارحة وقفت متخمة نتيجة المعركة فى تكاسل • وبحث عن قتلة ابيه • عن الاسماء التى ذكرها فى وصيته والملامح التى تشبه ملامحه •• ولم تهدأ السيوف • ولم تقل ضراوة المقاومة حتى حل الليل • واضطر فرسان كندة وبكر وتغلب الى التراجع بعد أن اقنعوا أنفسهم انهم قد انتصروا وظفروا بثار الملك الهمام • وتراجعت

بنو أسد • وبقيت الجثث ملتحمة • والطيور شبعى • والنبع ينبثـق بالـــدم ••

وفى الصباح أبوا أن يتبعوا بنى أسد • كانت رائحة القتلى تعبق المكان وآلاف الطيور تكون غيمـة كثيفة • صرخ يستحثهم • قـالوا ••

ـ قد أصـبت ثـارك ••

ـ كلا • لم أفعل • لم اقتل أحدا ممن قتله • لا من بنى كاهل ولا من غيرهم ••

قالوا فجاة • وقد نسيوا انه ملكهم المقبل ••

ـ بلى •• ولكنك رجـل مشئوم ••

وتركوه وحيدا مع الجثث والطيور •• قال أبـو الفرج فى تهكم ••

ـ آه يا سيدى •• أريد أن تلقى اللوم عليهم وتصور نفسك بطلا أوحدا ••

قال امرؤ القيس •• اننى أموت اسمع وقع دبيب ملاك الموت •• وكان ملاك الموت يتبعهم متخفيا خلف الهضبان والكثبان الرملية •• لم يعد أمامه الآن الا الموت •• وقديما لم يكن أمامه سوى الهرب •• هو وفرسه الشقراء •• ودروعه الخمسة • ووصية أبيه وقـائمة القتلى • توقف عند أحد الاصنام التى كان العـرب يقدسونها • تمهل ليضرب أقداحه ويعرف ما قسم له • كانت للصنم أقداح ثلاثة ـ الامر والناهى والمتربص ـ ضرب قدحه فخرج الناهى • ضربه ثانية فكان الناهى • وثالثه كان الناهى قذف بالقدح فى وجه الصنم وهـو يـدمدم ••

ـ عليك اللعنة •• لو قتل اباك ما تمقتنى ••

وهكذا • سار امرؤ القيس وامرأته وابنته الى تيماء حيث حصن السموءل • والدليل يلح عليه • قل قصيدة تمدح فيها السموءل • قل حتى يرضى عليك • لكن معين الشعر نضب • والالحاح يزيد من شرود القـوافى • واخذ الدليل يرتجل أبياتا وهو يحاول اكمالها • والجرح يزداد غورا واتساعا • وعندما لاح له الحصن الشاهق

## لم يعد أمامـــه الآن سوى الموت .. وقديما لم يكن أمامه سوى الهرب!



ادرك ان عالمه قد أصبح ضيقا خانقا وان أحلامه القديمة قد ماتت وضاع دم الاب هدرا • وكان يجب ان يضيع •• واصغى السموءل راضيا للقصيدة الرديئة وسمح له بالاقامـــة ••

توقف ركب أبو الفرج وامرؤ القيس • سالا •• اين نحن ؟ قالوا لهما •• أنتما فى احدى بلاد الروم تدعى « أنقره » • هتف امرؤ القيس يائسا •• لا زلنا فى الشمال وسط الثلج والبرد •• وفكر ملاك الموت • انه يحاول أن يسابقنى • مازال يحلم بالشمس • أشـار امرؤ القيس الى شاهد قبر •• دعنا نسترح قليلا بجانب هذا القبر •• قال ابو الفرج •• وسوف تكون فرصة لكى تقول لى لماذا تركت حصن السموءل ••؟••

### وبـدأ الرحيل

كان الحصن عالما متكاملا مكتوم الانفاس • جدرانه صماء وآباره لا تروى العطشى • وأشجاره تثمر حنظلا •• وهو ساكن تماما • يختنق الشعر ويتطاول الليـل وتشد النجوم بالحبال • ثم جاء قادم جديد هو علقمة الفحل • أحد الشعراء المغمورين • جلسا يتنـاشدان



الاشعار .. واختلفا .. من منهما أصدق تعبيرا وأدق وصفا للخيل . وكان أمرؤ القيس مغيبــــا كعهده في المدة الاخيرة فقال ..

ـ سوف تكون زوجتي حكما بيننا ..

ورضي علقمة الفحل على الفور . ولا ريب أن لـه نصيبا من اسمه . فمن ذا الذي يذكره الآن كاحـــد الشعراء . ومع ذلك كان حكم زوجـة أمرؤ القيس لصالحه .. حكمت انه أشعر من زوجها وأصدق منـه تعبيرا . ولم يكن هذا الحكم خالصا لوجه الشعر . وفطن امرؤ القيس لذلك فطلقها في اليـــوم الثاني وتزوجها علقمة في اليوم الثالث ..

وكان يجب أن يفارق الحصن . خاصة وقد تحـول احترام السموءل الى سخرية .. ولكن الى أين يذهب ؟.. لم يكن أمامه في الشمال الا الغساسنة ومن خلفه الروم .

# ما أضيق الصحراء في وجـــه المطارد .. كلها تطلب امرؤ القيس حيا أو ميتا !

عالم آخر تحكمه قوانين جديدة .. هناك سوف تجمد البرودة دم الثار الحاد ويتراكم الثلج على شبح أبيه ..

وبدأ الرحيل وحيدا الى أرض الغساسنة . وجـدهم يتحدثون عنه أحاديث خرافية . يتبادلون أشعاره . كان مازال يتنفس خلال الابيات المردية لقد فقد عرش آكل المرار لكنه اكتسب وهج الكلمة وسحرها الذى لا يفني .. قال .. خذوني الى قيصر .. قال الملك الغساني .. ان قيصرا قد أعد جيشا من ابناء الملوك . وســوف يضمك الى صفوفه . هذا هو مكانك الطبيعي . لكنه كان ممرورا . ومكانه الطبيعي حيث لا يقدر ان يكون . وسافر الى بلاد الروم . ولم يفهم قيصر شيئا من أشعاره وان هز رأسه وهو يتظاهر بالرضى .. ولم يســتطع المترجم أن ينقل اليه اية صورة شعرية .. لكنه كـان يعرف أن الصنم قد قسم له ما في داخله .. ومضى .. وعلق ابو الفرج ..

ـ وهكذا بدأت رحلة التردى . وتحول الامير الشاعر الى الملك الضليل .. ما أضيق الصحراء في وجه المطارد . كل قبيلة تسلمه الى أول قافلة عابرة . وكل جبل الى مغارة . وكل مغارة الى فخ جديد . ما أسهل التنصل من الوعود . والخوف وقت الاستجارة . خاصة اذا كان العدو قويا مثل المنذر بن ماء السماء والجيوش موجهة من أباء وبهراء وتنوخ .. بل وأمده انوشروان بجيش من الاساورة خير مقاتلي الفرس .. كلها تطلب أمرؤ القيس حيا أو ميتا ..

## بعيدا عن النجوم

وكان هو وسط زمرة من بني آكل المـرار وكنـدة يبحثون عن نصير . وساقتهم الدرب الوعرة الى بني يربوع وقبل زعيمهم الحارث بن شهاب ان يجيرهم في شهامة مطلقة ، وأعطى لهم الامان الا يغدر بهم تحت أى ظرف . لكن المنذر أرسل اليه مائة جنـدى فقط . طافوا حول المضارب . فأسرع الحارث بنفس الهمـة وسلمهم كل بني المرار . ولم ينج سوى أمرؤ القيس وزوجته وأبنته هند ..

ثم بدأ يفقد دروعه . كانت خمسة دروع . يتوارثها ملوك كندة ملكا بعد ملك . لكنه فقد درعا في بني يربوع . وثان في أرض طيىء . وثالثا عند بني جديلة

.. وكان يجلس فى خيمته تاركا خيوله ورواحله مقيدة ومجهزة حتى يهرع اليها عندما يباغته الهجوم . وذات مرة سرقت الرواحل والخيول . وعندما حل بارض بنى نبهان لم يجد أمامه سوى رعاية الابل حتى سرقت الابل أيضا واعطوه بدلا منها قطيعا من الماعز . ونزل بأرض عامر عند أحد الخلعاء يدعى عمر بن جوين فطمع فى ابنته هند وقال فيها اشعارا بذيئة .. واضطر الفارس المهان للرحيل عاجزا حتى عن الثار لكرامته .. وفى منتصف المسافة بين قبيلة وأخرى . بين هرب وهرب . شعر بالاشمئزاز من نفسه .. شعر بحدة المهانة . كل الناس تموت مرة واحدة وهو يموت قطعة فقطعة . يغوص فى بئر عميق . يفقد ما يحمل . يبتعد عن كل النجوم التى ترشد طريق الليل وكل الطيور التى تحمل بشارة النجاة ..

ثم نزل فى بنى فزارة عند جابر بن مازن . وكان حكيما فابلغه حقيقة هامة .. انه لا قدرة له على مقاومة الذين يطلبون دمه . وانهم حالما يصلون فهو حل من كل وعوده .. قال ..

ـ انى اراك فى خلل من قومك وأنا أحنن بك ان تغتال هكذا . وقد كدت بالامس تؤكل فى ارض طيىء . واهل البادية أهل بر لا أهل حصون تمنعهم . هل أدلك على بلد لم أر مثله عند قيصر اوكسرى ..؟

قال أمرؤ القيس مستسلما ... من هو ... واين منزله ..؟..

ـ حصن السموءل ببلدة تيماء . هو الذى يمنع ضعفك حتى تصلح شانك وهو فى حصن حصين وحسب كبير ..



قال .. كيف لى به ..؟ قال الرجل .. أوصلك الى من يوصلك اليه ؟..

## و .. بدأ يموت

وتثاقلت ليالى الشمال الحزينة . وامتدت ثلوج الشتاء . محت الدروب وغطت وجه الشمس . وبدأ يسعل . قالوا .. هذا مرض مالوف فى الشمال . وبدأت ذاكرته فى الكلل . قالوا . هذه أعراض عادية فى الشمال .. وبدأ يدمن على الخمر ويقضى الليل فى المواخير . قالوا . هذا سلوك شائع فى الشمال .. وبدأ يموت ..

قالوا ابو الفرج . أنا أقول لك ما حدث بعد ذلك .. كانا مازالا مستندين الى شاهد قبر المرأة الوحيدة . وجاء ملاك الموت واستند الى الجانب الآخر من الشاهد وأخذ يشحذ منجله فى بطء . وسمع أمرؤ القيس صرير الشحذ الحاد . وقال أبو الفرج . انه « الطماح » من بنى أسد . قتلت انت أباه وتبعك هو الى بلاد الروم . هو الذى قال لقيصر انك غوى عاهر . وانك تراسل ابنته . بل أخرج له رسائل مكتوبة بخطك . تذكر أمرؤ القيس ابنة قيصر وهى تطل عليه فى الحديقة . وهى تعرض صدرها العارى أمامه . وهى تخرج لسانها احمر كالجمر .. وقال أبو الفرج .. من أجل هذا ارسل لك ثوبه المسموم .. ومن أجل هذا يتساقط جلدك . تاوه أمرؤ القيس .. حتى فى الموت . فلو انها نفس تموت سوية . لكنها نفس تساقط انفسا . اغمض عينيه . كم مرة أموت ؟ كم نفس بداخلى ؟ . التفت الى أبى الفرج . اذا مت . هل ستدفننى بجانب المرأة الوحيدة . قال . اذا أردت . قال لقد أحببت النساء . وكرهت الملوك . وادمنت الخمر وتعبت من الثار ، وعشقت كل الكائنات وابغضت أبى .. والتفت فراى ظهر ملاك الموت وهو يشحذ منجله .. رآه ينهض . ويستدير ويقف أمامه ويبتسم فى لطف .. وقال أمرؤ القيس آخر بيت شعر للمرأة الوحيدة الراقدة فى قبرها.

اجارتنا انا غريبان ها هنا ..

وكل غريب للغريب نسيب ..

وهز أبو الفرج وملاك الموت راسيهما طربا من بلاغة الكلمات . وتقدم الملاك ببطء كانه خجل ... ومس جبين أمرىء القيس بطرف منجله ...

د. محمد المنسى قنديل

# مريود

كان اسمه حسن ، وسماه الناس « بلال » لان صوته في الاذان كان جميلا وفيه لكنة ، ينادى « اشهد الا اله الا الاه ، اشهد ان مهمدا رسول الاه ، هي الى السلاه ، هي الى الفلاح » .

قالوا ان الشيخ نصر الله ود حبيب هو الذى اعطاه الاسم لما سمع من حلاوة صوته ، وعلمه الاذان وجعله مؤذنا .

وكان يقول له : طوبى لمن شهد صلاة الفجر في المسجد على صوتك يا بلال فوالله ان صوتك ليس من هذه الدنيا لكنه نزل من السماء » .

يحكى الذين رأوه انه جميل الوجه ، حسن الصورة متناسق الاعضاء ، ليس بالطويل ولا بالقصير لونه يتوهج كلون المسك ، لا تستطيع ان تطيل فيه النظر لجمال صورته كان كثير السكينة ، وقور السمت ، نبيل الملامح والحركة ، كانه من سلالة ملوك قدماء ، اذا وقف كانما تقف معه حاشية غير مرئية ، واذا جلس ، جلس القرفصاء ، ويسكن حتى كانه يذوب فيما حوله . وحدثوا انه كان يمشي منصبا على الارض بكامل جسمه ، قليل الكلام لكنه اذا قام او قعد يظل يطرق الى الارض ، ولسانه لا ينى عن ذكر الله والصلاة على نبيه .

وكان الشيخ نصر الله ود حبيب ، وهو على قدره وعظم شانه ، يقوم له اذا دخل ، ويقسم عليه ان يجلس الى جانبه ، ويقدمه اذا خرج .

قالوا ان هذا الاحترام من ذلك الشيخ الجليل كان يبكي بلال فيقول للشيخ :

ـ يا مولاى هذا لا يجوز من مثلك على مثلى . انا عبدك وانت سيدى في شان الله .

فيقول له الشيخ :

ـ يا بلال . انت عبد الله . نحن اخوة في شان الله ، انا وانت مثل ذرات الغبار في ملكوت الله عز وجل . ويوم لا يجزى والد عن ولد ، يمكن انت كفتك ترجح كفتي في ميزان الحق جل جلاله . كفتي انا ارجح من كفتك في موازين اهل الدنيا ، ولكن كفتك يا بلال سوف ترجح كفتي في ميزان العدل . انا أجرى جرى الابل العطاش يا بلال لكي أحظى بقطره من كاس الحضرة ، وانت شربت الى ان ارتويت يا بلال . انت سمعت ورأيت، انت عبرت وعديت ، ولما ناداك الصوت قلت نعم ، قلت نعم ، قلت نعم .

يبكي الشيخ حتى تبتل لحيته ، ويقول بلال باكيا :

ـ لا ياسيدى لا ياسيدى . انت شيخي وقطبي ومولاى وسيدى ، وانا عبدك ومملوكك في شان الله .

يروى الذين حضروا زمانه ، انه كان حين يؤذن لصلاة الفجر ، تحس ان الصوت لا يصل اليك من مأذنة الجامع ، ولكنه ينبع من قلبك .

كان امرا عجبا ، فيما حدثوا ، ان يؤذن بلال ها الله ها الله ، ويؤم الناس بالصلاه الشيخ نصر الله ود حبيب . كان الجامع يمتلىء كل صباح بالمصلين ، وكل صباح يحضر الصلاة فوج من المصلين غرباء ، لم يرهم الناس من قبل . كانت أبواب السماء مفتوحة في ذلك الزمان كما قالوا ولما ماتا انحسرت ظلال الرحمة ، واغلقت أبواب الملكوت الى يومنا هذا .

يقول الطاهر ود الرواسي أن الاسم الوحيد الذى ورثه عن أبيه كان لقبا لم يناده به أحد الا الكاشف ود رحمة الله .

كان ود رحمة الله يقول :

ان بلال رواسي .

ويسالونه .

رواسي ماذا ؟

فيجيب

ـ بلال رواسي مراكب القدرة .

ويقسم انه رآه عدة مرات بين العشاء والفجر وهو قائم وحده في مركب ينقل قوما غريبي الهيئة الى الشاطىء الآخر .

ويقول الطاهر ان أباه حين مات اخذ اسماءه جميعا معه ، كانه كان بالفعل روحا مفردا ليس من ارواح هذا الزمان ولا هذه الارض .

قالوا انه مكث حولا واحدا فقط بعد وفاة الشيخ نصر الله ود حبيب ، وانه توفي مثله في نفس الساعة من نفس اليوم من أيام شهر رجب .

كان قد امتنع عن الاذان ودخول الجامع بعد وفاة شيخه واحتجب ، وذات فجر استيقظ الناس على صوته ينادى من على مئذنة الجامع ، صوتا وصفه الذين سمعوه بانه كان كانه مجموعة اصوات ياتي من أماكن شتى ومن عصور غابرة ، وان ود حامد ارتعشت لرحابه الصوت وأخذت تكبر وتكثر وتعلو وتتسع ، فكانها مدينة اخرى في زمان آخر . قام كل واحد منهم من فراشه وتوضأ وسعى الى منبع الصوت ، كان النداء عناه وحده في ذلك الفجر .

ولما وقفوا للصلاة رأوا « بلال » يلبس كفنا وكان الجامع غاصا بخلق كثير ، من اهل البلد ومن غير اهل البلد . كان امرا عجيبا كبر للصلاه كما كان يفعل أيام ود حبيب ، ثم وقف ليصلي بهم ، فلم يقف امامهم حيث كان يقف الشيخ بل وقف معهم في وسط الصف الاول وهو على تلك الهيئة . قرأ سورة الضحى بصوت فرح فاذا بالآيات نضرة كأنها عناقيد كرم .




وبعد الصلاه التفت اليهم بوجه متوهج سعيد وحياهم مودعا وطلب منهم الا يحملوه على نعش على اكتافهم وان يدفنوه بجوار شيخه نصر الله ود حبيب ، على ان يتركوا بينه وبين الشيخ مسافة تقتضيها اصول الاحترام والتبجيل .

بعد ذلك تمدد على الارض عند المحراب وتشهد واستغفر ، والناس ينظرون فى رهبة ودهشة ثم رفع يده كأنه يصافح أحدا واسلم روحه الى بارئها . وحملوه من موضعه ذاك من الجامع الى المقبرة وقالوا انه مشى فى جنازته خلق كأن الارض انشقت عنهم . ودفنوه عند الشروق فيما رووا وأم بهم الصلاة رجل مهيب لم ير وجهه أحد ولكن اكثرهم قال انه كان كأنه الشيخ نصر الله ود حبيب . وحدثوا أنه ما من رجل شهد وفاة بلال الا وقد اشتهى ان تقبض روحه فى تلك الساعة ، فقد جعل مذاق الموت فى افواههم كمذاق العسل .

••

قال الطاهر ود الرواسى ان اباه نشا عبدا هملا بلا سيد . كل الرقيق كان لهم سادة الا بلال ويقال انه ربما يكون من ذرية رقيق كان لملك حكم ذلك الاقليم فى الزمن القديم يدعى « بندر شاه » وبندر شاه هذا تضاربت فيه الاقاويل .

يزعم بعض رواة الاخبار فى ود حامد انه كان ملكا نصرانيا من ملوك النوبة بسط سلطانه قبلى الى غاية ديار المناصير ، وبحرى الى حدود الريف . وكانت عاصمة ملكه حيث تقوم ود حامد اليوم .

كان ملكا ذا عزة ومنعة ، جيش الجيوش وبنى مراكب الحرب فوق النيل ، واقام القلاع والحصون وعمر الكنائس وفرض الضرائب على القوافل . ثم لما دخلت جيوش العرب ، اعترض سبيلهم « بندر شاه » هذا فهزموه شر هزيمة وفرقوا شمله شر ممزق وسبوا نساءه وغنموا امواله وعبيده . ويقال ان بعض رقيق « بندر شاه » اعتنقوا الاسلام وبعضهم تفرقوا فى البلاد قبلى وبحرى .

وفى رواية أخرى ان ذلك الملك لم يكن نصرانيا ولكنه كان ملكا وثنيا غزا ذلك الاقليم بجيش عظيم من الجنود السود من أعالى النيل ، وانهم



اقاموا فى نواحي « ود حـــامد » وما جاورها مملكة سوداء قـــوية لم تزل تامر وتنهى حتى حطمها عبد الله جماع ابان صعود نجم مملكة سنار .

وقالوا ان اسمه لم يكن «بندر شاه» بل « بانقى » أو « جانقى » . وان من بقى من أمرائه وجنوده استرقوا لسوادهم بعد أن كانوا سادة أحراراً .

ويرجح بعض المؤرخين ان « بندر شاه » أمير حبشي يدعى « منــدرسي » هرب بسبب صراعات على الملك أيام الملك « راس تغرى » الاكبر ، ومعه نساؤه وعياله وعدد من جنده وعبيده ، وانهم عبروا النيل الى المتمــه ، ثم قطعوا صحراء بيوضه الى ان وصلوا الى منعطف النهر حيث تقوم ود حامد الآن ، فوجدوا ربوة عالية تشرف على سهل واسع خصيب ، تحميـــة أرض صحراء عقبة من الشرق والغـــرب ، وتلال حجرية من ناحيـــة الجنوب ، والنهر من ناحية الشمال ، فاقـــاموا هنالك وبنوا بلدا اسموها « دبوراس » اى ( الربوة ) بلغتهم ، حسبما تروى الاساطير وقـــالوا ان هذا الامـــير « مندرسي » وجد معابد حجـرية من عصور غـــابرة ، فكسرها وبنى من حجارتها قصرا شامخا على قمة الربوة ، كان روعة فى الجمال والمعمـــار ، وحصنا حربيا حصينا ظل يقاوم البلى ردحا من الزمن .

وذكر أن هذا الامير بلغ من سطوته أنه اخذ يغير شمالا وجنوبا فى عهود المسيحية المتأخرة ، وأنه فرض الجزية على أمراء الممالك المجاورة ، ثم انه لما بلغ أشده وعظم شأنه ، جمع جيشـــا كبيرا عبر به صحراء بيوضة فى خط مستقيم من الغرب الى الشرق وعبـــر النيل عند بربر ، ثم سار بجيشـــه محاذيا « الاتبراوى » . وظل يواصل السير نحو أرض الحبشة وفى نيتـــه أن ينزع الملك من النجاشى الحـــاكم فاستقبلته جيوش النجاشي على الحدود ، فحاربهم وحاربوه أيـــاما . ثم انهم



حملوا عليه حملة كبيرة فقتلوه ومزقوا جيشه فتبدد وذهب ريحه . ومما يذكر ان من بقي منهم ذاب فى بقية عناصر السكان ، ويقال ان من بقاياهم قبيلة صغيرة فى « ود حامد » يقـــال لهم « اولاد الحبشي » مشهورون بوسامة رجالهم وجمال نسائهم .

وفى رواية ( بندر شاه ) لم يكن هذا ولا ذاك بل كان رجلا أبيض اللون وفد على « ود حامد » من حيث لا يعلم أحد أيام الغارات والهجمات أواخـــر أيام ملوك سنار ، وكانت « ود حامد » موجودة ومأهولة ومعروفة باسمها التى هى عليه الآن ، فاقام فيها واخذ يعمل فى تجارة الرقيق ، فكـــون من ذلك ثروة واسعة ، ويقال انه ســـخر عبيده فى زراعة التمباك ، وهو أمر لم تعرفه البلد من قبل ولم يعـــرف الناس بعد ذلك انه ينبت فى مثـــل تلك الارض ، وكان يجلب الرقيـــق وسن الفيل من أعالى النيل ، ويسافر بذلك كله فى قوافل عظيمة الى بربر وسواكن وبلاد الريف . فجمع من ذلك مالا ليس له حـــد ولا عـــد .

ويؤكد انصار الرواية ان هذا هـــو ( بندر شاه ) الذى بنى القصر على قمة الربوة ، وجاء له بعمد الرخـــام والبلاط المنقوش ، وجعل سقفه من خشب الزان والتيك وعمل له سورا عالياً من الحجـــر ذا بـــاب من خشب الحراز عرضه بمقدار عشرة أذرع . وذكروا انه كان بتلك الـــدار نحو من خمسين غرفة تفتح على فناء واسع فى الوسط ، كما كانت بها مرابط خيل ومراحات ابل وحظائر بقـــر وأغنام وان الدار كانت تسقى من ماء جارية لا تنقطع صيفا ولا شـــتاء . وصفة ذلك ان العبيد كانوا يرفعـــون الماء من بئر واسعة الى خزان كبـــير للماء معمول على علو شاهق ومنـــه تنزل الماء فى قنوات الى كافة نواحى القصر .

كما وصفوا أن الداخل كان يجد على بوابة القصر حرسا سودا طـــوالا أشداء متمنطقين بالسيوف يقفـــون ديدبانات ليل نهار . ويعبر الانســـان الفناء الواسع ثم يصعد درجا فيجـــد حراسا آخرين واقفين على جانبى باب سميك يدخل منه فاذا قاعة كبـــيرة مستطيلة الشكل فى جانبها الـــذى يقابل الباب منصة مرتفعة عليهـــا

كرسى كبير من خشب أسود له مساند من العاج حيث يضع الجالس يديه على هيئة تنتهي بصورة محفورة على العاج على هيئة أسد رابض •

وقالوا ان القاعة كانت تضاء ، بقناديل معلقة فى السقف وانها كانت تعبق ببخور عطر الرائحة متصاعد من مجامر موضوعة فى كوى فى الجدران •

وحدثوا إن اعظم متعة عند « بندر شاه » هذا ، كان ان يجلس على ذلك العرش كل ليلة بعد ان يكون قد اكل حتى شبع وشرب حتى ثمل ، فيامر بعبيده فيساقون اليه فى اغلال الحديد ويأمر جلاديه فيجلدونهم • بسياط غليظة من جلد عجل البحر ، حتى يغمي عليهم وتسيل الدماء من ظهورهم ثم يأمر بهم فيجرون جرا • ثم يصفق فتدخل القاعة جوارى عاريات يرقصن ويغنين ويضربن بالدف والطنبور حتى ياخذ منه النعاس ، وما ان يتثاءب حتى تخلو القاعة ويحمله عبيده الى غرفة نومه •

وذكروا ان « بندر شاه » قضى زمنا على هذه الصفة يسوم عبيده سوء العذاب ، لا لذنب جنوه ، ولكن متعة وتلذذا • حتى كان ذات ليلة حين ثاروا ثورة رجل واحد ، وانقضوا عليه فقتلوه ثم قطعوه قطعا ورموا لحمه فى بئر القصر واحرقوا القصر بما فيه ، وفروا كلهم تحت جنح الليل ولم يتخلف الا غلام صغير أو رجل كبير او امراة طعنت فى السن •

يذكرون ان القصر بقى حتى بعد ان حرقه العبيد امدا طويلا على هيئته التى كان عليها الى ان رآه الامير يوسف ود الدكيم الذى حكم ذلك الاقليم أيام المهدية ولما رآه وقف عنده وتعجب لمنظره وسال اهل البلد عمن بناه فذكروا له روايات متضاربة • ظل يحدق فى البناء الشامخ وهو يردد « الله قادر • الله قادر » • قال « هذا البناء ما بناه ابن آدم وانما



عمل شياطين » ثم أمر جنوده فهدموا ما بقى منه وسووا به الارض ، ولم يبق منه اليوم الا قحوف حجارة وشظايا آمنة مدفونة فى أكوام التراب العالية المكومة هناك فوق القلعة •

أما ابراهيم ود طه ، وهو راوية ثقة فى تاريخ ود حامد ، فيؤكد ان ( بلال ) ليس من عبيد ملك نصرانى ولا أمير حبشى ولا ملك وثنى ولا غير ذلك وانما سيده شخص يعرفه كل احد ، ليس مجهول الحسب ولا مطعون النسب ، وهو عيسى ود ضو البيت ، ومعروف أن ضو البيت أبا عيسى كان

رجلا من الاشراف وفد على ود حامد من الحجاز وتوطن فيها ، وتزوج فاطمة بنت جبر الدار الاولى ، من قبيلة الحوامده أصحاب الاصل والفصل ، سادة ود حامد الذين سميت البلد باسمهم وهى غير « ود حامد » الاخرى فى الصعيد الموجودة قرب مدينة شندى • ويقول ابراهيم ود طه ان « بندر شاه » كان لقبا عرف به عيسى ود ضو البيت فى صباه ، وهو من نوع مزاح الصبيان ، أطلقه عليه ابن خالته حمد ود عبد الخالق ود حمد المعروف بولد حليمة •

ويوضح ابراهيم ود طه ان جبر الدار حفيد حامد الاكبر صاحب الاسم، انجب ولدا واحدا هو رجب الذى سار عليه لقب « الله لينا » لجبنه ، وانجب أربع بنات كل واحدة منهن توازى مائة رجل ، حليمة ومريم وميمونة وفاطمة • اما حليمة فقد تزوجها عبد الخالق ود حمد ذاك وأما مريم فقد تزوجها الشيخ محمود ود احمد ود حامد ابن عم جبر الدار ، وكان زعيم البلد فى زمانه ، واما ميمونه فقد تزوجها حسب الرسول ود مختار ولد حسب الرسول الملقب بالغمجان سنة ١٣ وكان فارس فرسان ونزال ضيفان • وأما فاطمة وكانت صغراهن وانجبهن ، فقد تزوجها ضو البيت وأولدها ولدا واحدا هو عيسى ولد ضو البيت •

وقد مات ابوه وهو فى بطن أمه ، وترك له مالا كثيرا • وكانت أمه تدلله فى صغره وتلبسه الثياب الزاهية الغالية التى لم يعرفها اهل البلد • لذلك كان الصبيان يتندرون عليه فسموه اسما غريبا لم يلازمه طويلا اذ نسيه الناس مع مرور الايام • وفاطمة هذه هى أم «أولاد ضو البيت»، وهم فرع من قبيلة الحوامده •

ويروى ابراهيم ود طه ان عيسى ود ضو البيت تزوج ابنة خاله رجب ، فاولدها احد عشر ابنا ذكرا ، تلد له ولدا كل عامين ، بانتظام وبلا تقديم او تاخير ، وانها ظلت تلد حتى بعد ان تزوج أبناؤها ، وكان يتفق أحيانا ان تكون هى نفساء والى جانبها زوجة

ابن لها نفساء أيضا . وظلت هكذا الى أن ماتت وهى لم تبلغ بعد الاربعين .

ويؤكد ابراهيم ود طه ان « بلال » هو الابن الثانى عشر وليس ابن ضو البيت من جارية له سوداء جميلة ذكية كان يحبها ويؤثرها ولكنه لم يلحقه بنسبة ولما مات ، خجل اخوته أن يسترقوه ، ولكنهم استكبروا أن يعاملوه معاملة الحر ويشركونه فى ميراث أبيه .

لذلك نشا بلال لا هو حر يقال له ابن فلان ولا عبد يقال له عبد فلان . وكان هو فى خاصة نفسه ، انسانا عجيبا ، جميل الهيئة جميل الطباع ، متعففا ورعا ، اخلاقه اخلاق سادة أماجد ، ومن عجب انه شب كانه نزل فجاة من السماء ، او انشقت عنه الارض ، أو انه طلع من النيل ، شخصا كامل الهيئة والتكوين . فلا انسان من أهل البلدة يذكره طفلا ولا أحد يعلم من رباه ، ولا أحد يقول لك رايت ( بلال ) أو سمعت ( بلال ) . الى أن ظهر فجاة وهو فتى يانع يلازم الشيخ نصر الله ود حبيب ويقوم على خدمته .

انتبه أهل البلد فجاة الى هذا الانسان البديع الذى يخلب جماله القلب ، ويفتت صوته الصخر ويلين الحديد ، وكان حين ينادى مع الفجر بصوته الاعجم « أسهد الأ اله الا الأه أسهد ان مهمدا رسول الآه » تحس كأن ود حامد كلها بانسها وحيوانها وشجرها وحجارتها ورملها وطينها من اسفلها الى اعلاها من برها الى بحرها ، قد اهتزت وارتجت واصابتها قشعريرة . لم يكن دعاؤه دعاء الى الصلاة ، وانما كان دعاء الحياة منذ عهد آدم ، ودعاء للموت منذ كان جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل .

كان يؤذن للصلوات الخمس كل يوم ، لم يتخلف يوما واحدا ، الى أن مات الشيخ نصر الله ود حبيب ، فانقطع من الاذان واحتجب واختفى عن العيان ، حتى كان أذانه المشهود يوم وفاته ، وكان يختم اذان العشاء والفجر دوما بقوله « البدار البدار يا قوم يا قوم ، المركب رمت البحر فريق اهل الله مسكوا الطريق . دا زمان صاحب الزمان . سلطان العصر . دا زمان نصر الله ود حبيب . دا زمان نصر الله ود حبيب » .

وذكروا أن أول عهده بمصاحبة الشيخ نصر الله ود حبيب كان وهو فتى يافع فوق الخامسة عشر ودون العشرين ربما كان يضرب بعيدا فى الخلاء يتفنت ويتعبد الله وهو يعلم ، لانه كان غير واضح فى البلد كأنه ليس موجوداً فيها بالمرة ، وذات يوم والقوم فى حلقة الشيخ نصر الله ود حبيب بعد صلاة الفجر وكانت تلك من عوائده . بعد ان يفرغ من صلاة الفجر والعشاء ، يمكث مقدار ساعة يرشد الناس ، ويسالونه ويجيبهم ، قالوا انه فجاة صمت مدة وتغير وجهه ، ثم صاح بأعلى صوته

ـ الينا يا بلال ، الينا يا بلال .

لم يفهم القوم ما يريد الشيخ وقالوا له :

ـ على من تنادى يا شيخنا .

فاجابهم بصوت مختلف :

ـ بلال الخير . بلال الخير . بلال الخير .

يردد الاسم هكذا ثلاث مرات .

ايضا لم يفهموا ، وصمتوا يفكرون برهة وفجاة قال احدهم ، كانما نزل عليه وحى :

ـ الشيخ يقصد حسن .

ولما استوضحوا القائل أى حسن يعني ، احتار كيف يصفه . ثم كانما انجلت بهم الحقيقة كلها فى ان واحد وصاحوا جميعا :

ـ حسن ها الله ها الله .. العبد .

حينئذ خاطبهم الشيخ نصر الله ود حبيب ، وهو فى ما يشبه الغيبه :

ـ بلال ليس عبدا لاحد . بلال عبد الله والله لو علمتم امره ما أعلم لتصدعت قلوبكم خشية ولاصابكم الجزع والبلبلة . أنه راى وسمع ورقى الى درجات تتقطع دونها القلوب حسرة . والله ان « بلال » لو سال الله لأبره ولو طلب من الحق جل وعلا أن يخسف بكم الارض لفعل .

قال الشيخ هذا بصوت أصاب سامعيه بالهلع ثم اخذ ينادى من جديد :

ـ الينا يا بلال الينا يا بلال .

اقسموا انه ما ان فرغ الشيخ نصر الله ود حبيب من ندائه ، حتى سمعوا صوتا يصيح عند باب المسجد :

ـ لبيك . لبيك .

ودخل عليه غبار سفر بعيد ، حول رقبته مسبحة طويلة من اللا لوب وفى يده ركوة جلد ، فانكب على قدمى الشيخ يقبلها وهو يردد باكيا .

ـ لبيك لبيك يا سيدى .

انهضه الشيخ وعانقه وقبله على خديه وبين عينيه وقال له وعيناه تدمعان :

ـ لماذا يا اخى تبتعد عنى هذا البعاد اما كفاك وكفانى ، ترفق

# مريود





بنفسك يا حبيبي فانك قد تبوات رتبة قل من وصل اليها من المحبين الخاشعين ، وانني اركض فلا اكاد الحق بغبارك .

قالوا بكى بلال حتى كادت روحه تزهق وهو يردد :

ـ يا سيدى لا تقل هذا الكلام . انت القطب انت صاحب الزمان وانا عبدك ومملوكك .

قالوا واراد الشيخ أن يجعله منه بمقام الاخ فابى البته وحلف الا يكون له الا بمقام المملوك من سيده فاذعن الشيخ ، ونفسه تابي ذلك ، وكان بلال يقوم على خدمة الشيخ نصر الله ود حبيب بالليل والنهار يملأ له ركوة صلاته ، ويحضر له طعامه ، واذا مشى الشيخ في الحر ، يحمل فوق رأسه مظلة خضراء كبيرة واذا ركب الشيخ لامر ، وقلما كان يفعل ذلك ، يصحبه

راجلا ممسكا بعنان جواده ، وكان يابى ان يجلس في حضرة الشيخ نصر الله ود حبيب ، ولا ترضى نفسه الا الوقوف او يقعي عند مجلسه كانه كلب ابيض وكان الشيخ نصر الله ود حبيب يرى منه ذلك . فيقول له :

ـ يا بلال يا بلال . لماذا تريد أن تهيننا باذلالك لنفسك ؟

قالوا وكان الشيخ نصر الله ود حبيب قطب زمانه بلا نزاع كان الناس يقصدونه من اطراف الارض طلبا لعلمه وتبركا بصحبته ، يجيئونه في قوافل من ديار المغرب وتونس ومصر والشام وبلاد الهوسة والفلاني يحملون اليه الهدايا النفيسة فيغدقها على الناس في مجلسه ولا يدخل داره منها شيء ، ولما ظهر الامام

محمد أحمد المهدى كتب اليه يدعوه الى مبايعته ، فكتب اليه الشيخ نصر الله ود حبيب يقول :

اما بعد ، فانا لا نصدع الا لامر الملك الواحد الاحد • فان كنت مهديا فالله العلى القدير يزيدك هدى فهو صاحب العزة ويختار من عباده من يشاء ، فامض على كتاب الله وسنة نبيه فانك لن تضل مع ذلك باسم الملك القدوس الرحمن الرحيم ، يهدى من يشاء ويضل من يشاء ويؤتى الملك من يشاء وينزع الملك عمن يشاء •

ورووا انه لم يكن يخوض فى امر المهدى ، لا بتأييد ولا بانكار ، وترك اصحابه لا يرد احدا منهم اراد أن يلحق بصاحب تلك الدعوة ، فلم يذهب منهم الا نفر قليل •

ولما آل الامر الى الخليفة عبد الله التعايشى أرسل اليه يأمره أن يقدم عليه فى أم درمان ، فرد عليه بغليظ القول مما اغضب الخليفة ، فاراد أن يسير اليه من عسكره من يمسكونه ويحملونه صاغرا الى الخليفة • ولكنه احبط فى يد الخليفة فلم يفعل شيئا مما عزم عليه •

وذكروا ان الشيخ نصر الله ود حبيب كان يقول ، وهو يعنى الخليفة عبد الله التعايشى :

« والله والله الذى لا اله غيره • ان أمراء المسلمين ، اذا أخذ منهم الاغترار ، وتزينت لهم الدنيا وهى دار البوار واعجبتهم حالهم وكثرة انصارهم وسكروا بكأس السلطان وبدا لهم انهم أقوياء مخلدون فى معابهم ، ضربهم الله بصولجان عزته ، وقصم ظهورهم بسيف نقمته ، وسلط عليهم سيوف أهل الكفر ، ومكن منهم اعداؤهم ، وأخرج لهم من مكامن جحورهم من يكيدون لهم ويغالبونهم حتى يذهب الغالب والمغلوب ، والطالب والمطلوب ، فينقلبون وكأنهم أعجاز نخل خاوية ، أو كهباء ذرته الريح فى يوم صفصف كما فعل الله بقوم عاد وثمود ، فالبدار البدار » •

قالوا ، وكانت فى ود حامد امرأة صاعقة الحسن تدعى حواء بنت العريبى ، هبطت من ديار الكبابيش مع أبويها فى سنوات قحط وجدب • فماتا عنها ، وبقيت وحدها ، تمشط وتغزل وتعمل فى دور الميسورين فى البلد • ووصفوا أن وجهها كان كفلق الصباح ، وشعرها اسود كالليل مسدل فوق ظهرها الى عجيزتها ، وانها كانت فرعاء لفاء ، طويلة رموش العينين ، أسيلة الخدين ، كأن فى فمها مشتار عسل ، وانها كانت مع ذلك شديدة الذكاء ، قوية العين ، مهذار ، حلوة الحديث ، متبرجة ، فى حديثها شيء من تفحش وغنج • فأرادها الكثيرون ومنهم بعض سراة أهل البلد ، فتمنعت واعتصمت ولم تقبل منهم طالب حلال أو حرام •

قالوا ، ولم يعلق قلب حواء هذه من دون الناس جميعا الا ببلال ، فكانت تعرض له وهو فى صلاته وعبادته ، فلا يرد عليها ولا يجاوبها • وظن الناس اول الامر ، انها انما تعبث به ، ثم تيقنوا انها ، ويا للعجب ، قد هامت به هياما كاد يذهبها عن نفسها • ولما أعيتها الحيلة ذهبت الى الشيخ نصر الله ود حبيب ، وشكت له وتذللت وتضرعت ، فاشار على بلال أن يتزوجها فقال له :

ــ يا سيدى روحى فداك لكن لا تخفى عليك خافية من أحوال عبدك المسكين • أنا ماشى فى دروب أهل الحضرة ، وانت تأمرنى بأفعال أهل الدنيا ؟

فقال له الشيخ :

ــ يا بلال ان دروب الوصول مثل الصعود فى مسالك الجبال الوعرة • مشيئة الحق غامضة يا بلال ، ان حب بعض العباد من حب الله ، وهذه المسكينة تحبك حبا لا أجده من جنس حب أهل الدنيا ، فعسى الحق أن يكون أرسلها اليك لامر أراده • عساه جلت مشيئته اراد لك أن يختبر مقدار حبك بميزان حب هذه المسكينة فاما صحوت وانقطع سبيلك واما ازددت ظمأ الى كأس الحب السرمدى ويكون سبحانه وتعالى قد انفذ مشيئته باذلالك فى ارادته القصوى •

فصدع بلال لامر شيخه وتزوج حواء •

قالوا ، ولم يجتمع بها الا ليلة واحدة ، بعدها استأذن شيخه أن يسمح له بان يبرىء ذمته منها فاذن له • وكانت قد حبلت منه فى تلك الليلة ، بابنه الذى سمى الطاهر ،وغلبعليهاسم الطاهر ود الرواسى • وبعد ان سرحها بلال ، ابت ان تدخل على رجل آخر وانصرفت لتربية ابنها ، فكان شأنها فى ذلك شأن المتصوفة العاكفين • وذكروا انها لما رحلت عن الدنيا وهى تناهز السبعين ، كانت على ابهى هيئتها وحسنها لم ينقص من جمالها مثقال ذره ، ولم يغير الزمن منها مقدار شعره ، فكأنها كانت من تصاريفه فى حصن حصين •

يقول الطاهر ود الرواسى :

ــ ما رايت حبا مثل حب تلك الام • وما شفت حنانا مثل حنان تلك الام • ملات قلبى بالمحبة حتى صرت مثل نبع لا ينضب • ويوم الحساب ، يوم يقف الخلق بين يدى ذى العزة والجلال ، شايلين صلاتهم وزكاتهم وحجهم وصيامهم وهجودهم وسجودهم ، سوف اقول : يا صاحب الجلالة والجبروت ، عبدك المسكين الطاهر ود بلال ، ولد حواء بنت العريبى ، يقف بين يديك خالى الجراب ، مقطع الاسباب ، ما عنده شيء يضعه فى ميزان عدلك سوى المحبة :

# أتذكرين؟

شعر :

مبارك بن سيف آل ثاني

« اذا تداعت بيوتنا القديمة ،
واندثرت انقاضها تحت المجنزرات
.. فلنبق منها على هذه الذكرى »

تعالى نردد اغنية .. تذكرنا بليالى الطفوله
تعالى لنلعب تحت المطر ..
ونمحو عن سدرة فى الفناء بقايا غبار
لنجلو حرفين كنا كتبناهما تحتها
فى الظهيرة .

●●

تعالى لنذكر كل سنى الطفوله
تعالى لنلعب فوق الرمال .. نعيد خطانا عليها
لعل خطانا تعيد الخيال
فيصبح بين يدينا حقيقه .

●●

اما تذكرين ..
حديث العجوز لنا حين كانت تقول :
رميت بضرسيكما فى السماء *
وحبة تمر *
لكى تنبت الشمس اخرى جميله *

●●

وهل تذكرين اذا ما جلستنا
واعيننا عند باب الفناء
وتفزعنا كلبة القائلة **
وتلك الوحوش التى
تهز قلوبا لنا ناحله

●●

وهل تذكرين اماسى شهر الصيام
والعابنا فى ليالى القمر
وصحبتنا بعض اترابنا
لنلهو مع ظلنا والحجر ؟

●●

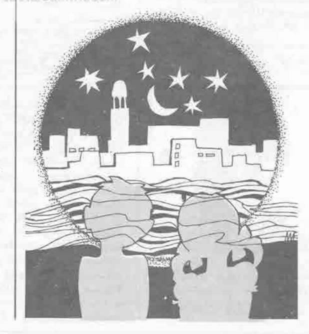
وهل تذكرين ليالى الشتاء
وجلستنا حول موقد نار
وهمس اقاصيص جداتنا
تحدثننا عن سرور اليتيم ***
وعبد العزيز الذى ما يزال
يعيش كاسطورة فى الخيال .

●●

وفى الصيف كنا نراقب تلك النجوم
نراقبهـــا خلســـة *
وكانوا يقولون لا .. لا تعدوا النجوم
لكى لا تحل علينـــا مصيبه ****

●●

لست انسى فرحة العيـد الكبـير
عنـدما يـاتى البشـــر
يحمل الفرحة للاطفال فى كل مكان
تهتف البهجة فى كل العيون
سوف ياتى ، سوف ياتى ، بعـد حـين
بامانيـه الجميلـــه



ســوف ياتى بعد ان طـال رحيلــه
باهر الاضواء يهفو من بعيــــد
ســوف ياتى حامل الافراح والثوب الجديد *

●●

تذكـــــرين ؟
ســلة الخـوص الصــغيره
عندما نملؤها رملا وحبات بذور
ثم نرقبهـــا مليــــا
نحسب الساعات ايـاما طـوالا
نتباهى بـين اتراب لنـــا
ان نمـا العشب بها يوما وطال
ثم نرميها على الساحل فى ليلة عيـــد
تذكـــــرين ؟
فلقـد كنـــا صغارا
كانت الايـــام لهـــوا
لم نكن نعرف معنى الانتظـــار

تذكـــــــرين ؟
تذكـــــــرين ؟

---

* من المعتقدات التى كانت شائعة فى بلدان الخليج ولم يعـد لها الآن وجود .

** وحش خرافى يخيفون به الاطفال كى لا يخرجوا من بيوتهم وقت الظهيرة « القيلولة » .

*** من الحكايات الشعبية القديمة

**** اعتقـاد قـديم .

# تثقيف المرأة .. لا .. ترجيل المرأة ..

تتوازى فيه الرجولة ، مع ما نعرفه من سمات لحياتنا العامة • فكان الحياة لا تستطيع أن تقدم لنا كل هباتها معا ، فهي لا تعطينا شيئا ، الا لتأخذ منا شيئا آخر ، بديلا عنه ، وعبثا نحاول ان نحصل على الخير وحده ، دون ان يخالطه بعض الشر • ولم يكن بالامكان أن تصبح المرأة عضوا منتجا في الحياة العامة ، وأن تسمو نفسها ، في الوقت نفسه ، للارتقاء بمستوى انوثتها ، مما يضعنا دوما أمام صور اختيار شتى ، لا ندرى سلفا أيها خيره أكثر من شره ، الا بالاعتماد على المنطق والعقل وكثيرا ما يخوننا المنطق والعقل ، لاننا لم نحط علما بكل المعطيات الكافية لاصدار قرار سليم في الموضوع •••

فهل يمكن أن نستخلص من ذلك ، ان دخول المرأة لن يكون عامل تانيث ، أى عامل رقة ، بصورة عفوية تلقائية ، وأن تعريف المرأة بالانوثة تعريف نخترعه نحن لحاجات القضية ، وليس هو بالحقيقة القائمة وأن من واجب المرأة ، لا أن تتصف بالانوثة التي تعرف الآن بسماتها الموضوعية ، والتي اذا هي دخلت الحياة معها لم تزد عليها جديداً ، بل أن تتصف بالانوثة التي نخترع لها نحن سماتها الرقيقة العذبة ، لتدخل بها الى الحياة ؟ وعندئذ يمكننا أن نطمح ، بصورة مشروعة أن صورة الحياة القائمة ، ستتغير فعلا بدخول المرأة اليها •••

الحقيقة أننا الآن أمام « رجولة » من نوع مـا ، تتسم بسمات يمكن تحديدها ، بدراسة موضوعية ، وهذه الرجولة هي الرجولة الواقعية الملموسة • وكذلك نحن تجاه « أنوثة » من نوع ما ، تتسم بسمات يمكن تحديدها موضوعيا ، ونسميها باسم « الانوثة الواقعية » ولكن هنالك « رجولة مثلى » تقابل الرجولة الواقعية وأنوثة مثلى « تقابل « الانوثة الواقعية » • وبتعبير آخر ، ان في وسعنا أن نطلب من الواقع تحقيق امكانياته المضمرة ، حتى يتجلى تجليا كاملا ، ويحقق ذاته ، فاذا كانت الرجولة الواقعية مختلفة في كثير من السمات عن الرجولة المثالية فذلك لان الرجولة لم تربَ فعلا ، ولم تنكشف لنفسها ، فضمرت امكانياتها ، وظهر منها ما يمكن أن يظهر ، مشوها بالف عامل من عوامل اساءة التربية • وكذلك الانوثة ، فانها مفهوم ذهني تستطيع المرأة ان تحققه ، اذا هي ربيت عليه وانكشفت لنفسها • ولكن الواقع يحول بينها وبين ان تحقق من ذاتها الا شيئا ضئيلا جدا ، ولا تستثمر منه الا حدا محدودا تماما ، بمقدار ما نستطيع ان نســتثمر كل اراضينا وكل ثرواتنا ، وكل امكانيات جهدنا ، أو بمقدار ما نختصر هذا الاستثمار ، ونعود به الى حده الادنى •••

## حلم التكامل

اني اشعر ولاشك ان موضوعي يغني في كل لحظة ، حتى ليكاد يحتاج الى حديث طويل جدا فلاقف عند هذه النقطة ، لاقول : لن يثمر دخول المرأة في الحياة العامة تغيرا نوعيا لصورة الحياة المألوفة ، الا بمقدار ما تعرف نفسها لنفسها ، وتنشيء مفهوم الانوثة على الصورة التي تتفق مع طبيعتها ، وتعمل لتحقيقه في ذاتها ، على اوسع مقياس • عندئذ أمام « امرأة مثلى لا واقعية ، وبهذه المرأة الجديدة ستطمح الى تغيير صورة الحياة البليدة اليابسة ، الانانية التي نحياها •••

ولكن الخاطرة تاتي تلقائيا : فلماذا نطلب ان تنقلب الانوثة الواقعية الى أنوثة مثلى ، ولا نطلب من الرجولة الواقعية ، ان تصبح رجولة مثلى ؟ أو لا تتغـير صـورة الحياة كلها ، حقا ، عندما يقفز الرجل برجولته من واقع نعرفه ، الى مثل أعلى نتخيله ؟ وهذا الذى ظننا أننا لن نحصل عليه الا بدخول المرأة ، الا ترانا نجـد اننا لن نحصل عليه كذلك الا بدخول الرجل ، الرجل حقـــا ؟

ان كلا من الرجل والمرأة ، يتحرك في كل درجة من درجات الحضارة ، على مستوى متواز ، هذه من أنوثتها ، وذاك من رجولته • وبالتعميم يمكن القول : ان المجتمع في كل مستوى حضارى ، يمر به ، يستثمر كل ثرواته بلدرجة واحدة ، لا تزيد ولا تنقص ، سواء اكانت هذه الثروة ارضا تزرع ، أو صناعة تصنع ، أو تجـارة تتبادل ، أو عقولا أو عواطف ، أو رجولة أو أنوثة ، او أية ثروة أخرى ، فهل يمكن أن نحلم بمجتمـع يصبح فيه كل رجل فارسا في رجولته ، وكل امرأة آية في الانوثة • المقابلة لفروسية الفارس ، والمرضية له ، بمقدار ما هو مرض لها ، والمحققة لمثله الاعلى ، بمقدار ما يحقق هو مثلها الاعلى ؟•

حتما ، انه يمكن أن نحلم ، وسنظل نحلم ، ولكن متى يكون لهذا الحلم أن يصبح واقعـا ؟

# من تجاربي الشخصية

## علمتني « الصنعة » كيف احب الادب !

شغفت بالقراءة والاطلاع منذ نعومة اظفارى، وعشقت الادب والفن عشقا ملك على جوانب نفسى وروحى •

وعرف الجميع من حولى ذلك فشجعه البعض وقاومه او اعترض عليه آخرون اشفاقا على وخوفا من ضياع الصحة وتبديد المال فيما لا يغنى او يشبع من جوع !

ولذلك فقد وقع خير اختيارى لمدرسة الصناعة الثانوية وقد انتهيت من مرحلتى الاعدادية كطريق للدراسة دون غيرها من المدارس المتاحة امامى موقع الذهول والعجب للبعض الاول فى حين اشاع الفرحة والارتياح فى نفوس البعض الاخر !

لا استطيع الا ان اقول بانها هداية الله وما كنت لاهتدى لولا ان هدانى الله • يهتدى الفتى انه ليس ثمة تعارض او تناقض بين ان يكون للشخص معرفة او دراية بحرفة من الحرف يزاولها ويهتدى الى طرائقها واسرارها وبين اشتغاله بشئون الفكر واهتمامه بامور الخيال !

لقد عمل كل الانبياء بايديهم وكانت لكل منهم صنعة يتعيش منها ويتكسب ولم يجدوا فى ذلك غضاضة ولم ينتقض ذلك من هيبتهم او علمهم او حط من قدرهم امام انفسهم او امام الناس ••

يدخل الفتى مدرسة « الصنايع » ويدرس الكهرباء فتستهويه الدراسة وتتفتح امام عينيه مدارك جديدة وعوالم ساحرة لا تقل فى روعتها عن تلك العوالم التى تتكشف امامه وهو يقرا الادب او يتعاطى القريض !

هل جانب التوفيق الفتى فى اختياره ام العكس هو الصحيح ؟

تمر الايام والسنون ويأتى الوقت الذى يشار فيه لصاحب « الصنعة » بالبنان ويحظى من الجميع بكل تبجيل واحترام ؟

وتمر الايام ويأتينا زمان يصبح فيه العثور على « كهربائى » مثلا لاصلاح خلل بسيط لا يستغرق اصلاحه سوى دقائق عملية صعبة بل تكاد تكون فى بعض الظروف مستحيلة !

معرفتى بهذه « الصنعة » الوحيدة وفرت على كل هذا العذاب وحققت لى كل هذه المزايا ولم تتعارض البته مع هوايتى وعشقى للادب والفنون، الامر الذى اتمنى معه لو اننى كنت قد تعلمت « صنعة » ثانية وثالثة •• فما المانع ؟!

لو كان حدث هذا لكان لى الان وبالتاكيد فى مجال الادب باع طويل ولكان لى فيه شان اى شان !

**فكرى عبد المجيد اسماعيل**
**شبين الكوم ج•م•ع• — شركة مصر للغزل والنسيج**





## اتقوا الله يا أصدقائى !

زادتنى الظروف التى عشتها ايمانا بالله ••

•• ففى الوقت الذى كنت واسرتى نعانى من الجوع ، كان الله يزيدنا صبرا وتحملا •• وفى الوقت الذى كانت والدتى تودعنى فى الصباح عندما كنت اذهب للمدرسة •• وكانت تخفى دموعها عنى لان ظروفنا لم توفر لى ملبسا يحمينى من قسوة البرد ، كان الله يدفئنى بعطفه ورعايته •• وكنت ارى بعض المحيطين بى يرتدون ملابس كثيرة ولكنهم كانوا يتعرضوا للمرض

وفى الوقت الذى سعى فيه بعض اقاربى للوصول الى ميراث والدى ـ رحمه الله ـ على الرغم من انهم كانوا يعلمون جيدا انه ـ الميراث ـ العائل الوحيد الذى نعيش عليه انا ووالدتى واخوانى •• وفقنى الله الى عمل ، علما ان اجراءات التعيين تستلزم وقتا طويلا

هذه هى فقط بعض الصور التى اخترتها من احداث الحياة التى عشتها ، وقد عرفت الله منها اكثر ،وازددت ايمانا به واقبالا على طاعته ، فاتقوا الله يا اصدقائى يجعل لكم مخرجا •

**عبد الفتاح محمد حموده**
**بنك الاسكندرية ـ فرع سعد زغلول ـ الاسكندرية**

عبد الهادى الصديق

# عزف منفرد على الرصاص



هذه المزوفة ابطالها ليسوا من ابطال الاساطير الغيالية وليس من بينتهم ابو زيد الهلالى • ولكنهم اناس عاديون وبسطاء • فالى اخوانى من الشهداء الذين نجوا من الموت •• صديق ابو عاقلة ادريس عبد الرحيم • عبد اللـه الكاشف • ابو الحسن على محجوب • الهادى الامين • ومبارك بخيت •• راجيا ان يتقبلوا تكريمي لهم بهذه المزوفة •



عزف منفرد على الرصاص تناهى الى مسامعه فى تلك اللحظة • كانت الساعة قد شـارفت منتصف الليـل الا قليلا • باذنه الموسيقية يستطيع أن يفرق بين اصوات جميع الآلات •• رشاش ٥٠٠ مضاد للطـائرات ـ دوشكا ـ مورتر ـ هاون • آر • بي • جى • عيار ١٢٠ ملم •• كلاشنكوف •• بازوكا •••

هو يستطيع ان يحدد صوت الآلة التى تعزف هـذا اللحن المنفرد بل يستطيع أن يفرق بين جميع الحالات اذا كان الامر اشتباكا بالدبابات •••• بالاسـلحة الاوتوماتيكية ، أو كان الامر مجرد تراشق بالاسـلحة الخفيفة • اذا كانت تلك دانة دبابة ام قذيفـة من صاروخ • اذا كان هذا العزف المنفرد على الرصـاص محاولة اقتحام ام مطـاردة •••

ذهب فى رحلة من التامل الى ما وراء منطقة الرصاص بحثا عن صوتها ، فلم يجده • عزف منفرد على الرصاص ظل يرقش جسد الصمت المسترخى على طول الشارع ثم ساد الصمت • الشارع يبدو له من الطابق السابع مقبرة فى عمق الليل يحتويها الوجوم • بدا له ان هذا الصمت قد ازداد عمقا منذ أن غابت عن الحى والمنزل • تلك التى كانت كل شيء بالنسبة له ولرفاقه •••

حائط الصمت انكسر فجاة بمعزوفة جديدة • نعيق عربات اسعاف تنقل الجرحى والموتى • صفارة انذار تدعوه لقضاء ليلة أخرى كئيبة فى الملجـا الارضى • اشارات دوريات ما بعد منتصف الليل تؤذن بانتهـاء دورية لتبدا اخرى • وقع خطى المسلحين على اسفلت الشارع تعذبه وكانها وقع خطى « الشناق » ياتى فى هذا الوقت بالتحـديد لياخذ محكـوما بالاعدام الى المشـنقة •••

ارتد بهذا الشعور عائدا الى غرفته بعـد ان اودع احزانه مقبرة الشارع • وكانه قد اودع عزيزا لديه صمت التراب • اعاد البحث عنها داخل الغرفة هنـا وهناك فى كل خافية وبادية وفى كل منحنى وزاويـة

الا انه لم يجد لها اثرا • الغرفة هى الاخرى مقبرة • اشياؤه مبعثرة كالاشباح • كل اللوحات هربت منهـا الالوان الا الليل • كل الجدران تهتز راقصة مع ايقاع الانفجارات الشرسة الا جهاز الموسيقى • فلا كهرباء فى بيروت • كل الاوانى فارغة الا مطفاة السـجاير ، فلا خبز فى بيروت • تمنى فى هذه اللحظة لو حرك اناءا واحدا واعد فنجانا من الشاى الا أنه لا ماء فى بيروت • عفوا عندما اتجه قبل قليل ـ وبلا مؤاخذة ـ الى الحمام

تراجع من منتصف الطريق ـ فلا ماء في بيروت • هذا وحده يكفيه عن مخاطرة اشعال البوتاجاز فقد طاف رجال الاسعاف هذا المساء بالحي ينادون بمكبرات الصوت لا تتركوا أنبوبة الغاز مفتوحة •• لا تطلوا من الشرفات •• لا تدعوا اطفالكم يلعبون في الساحات •• لا تضيئوا المنازل •• لا •• لا •• لا تفرحوا فالحزن سيد الاشياء •••

كانت هي سيدة الافراح في بيروت وهذا ما جعله ينكفىء على حزنه الكبير ليبحث في منطقة ما وراء الحزن عن صوتها • عندما جاءت آخر مرة كانت قد قالت بان حاجز مسلحين أوقفها ما بين صيدا والدامور وحاول ان يكمم فمها وان يلقى بها في حفرة النار •••

غابت وصارت اما في عداد المفقودين او أصحاب الجثث المشوهة • اسمها شهيدة • أوصافها كالآتي •• حنطية اللون نوبية الملامح • عيناها واسعتان بالزرقة والاصرار والابتسام • تعتمر كوفية حمراء شجية الصوت وهي تغني « سنرجع مهما يمر الزمان وتنأى المسافات ما بيننا » • عندما تشدو بهذه المعزوفة يناديها الرفاق شهيدة الحب • وعندما تنهمك في عملها ويفتقدها الجميع فانهم ينادونها شهيدة الواجب • اما عندما تحمل بندقيتها وتخرج بعد العمل فانهم يصيحون اليها من فوق شرفة المنزل مودعين شهيدة الشهيلة •••

غابت شهيدة ولعلها قد خطفت لتسكن غرف الضمائر السرية والمستترة وجوبا تقديره الحصار والصمت والمطاردة • من يجدها يرجى الاتصال والوصال والمواصلة •••

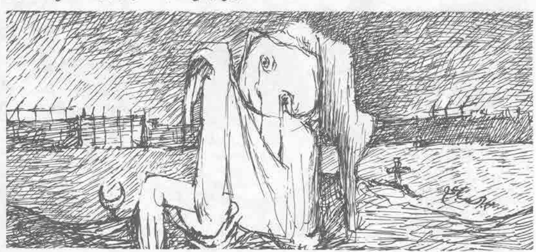
دوت صفارة الانذار للمرة الثانية فجرجر خطواته في محاولة للنزول للمخبا كما تقول بذلك الارشادات « في هذه الحالة الرجاء اعدام الشموع والنزول للمخابىء الارضية » • فجاة صرف النظر عن هذه الفكرة عندما شعر بطعم حقيقة مرة تتجاوز كل الارشادات وهي تقول : ( هذا النوع من الصواريخ والتي تنهمر على المنطقة الآن يستطيع اقتحام المخابىء ) • اكتفى بمد بصره الى الخارج نحو الشرفة • سماء بيروت تشتعل نارا كسماء ساحة المولد آخر ليلة • كرات اللهب الملون تتبادلها احياء بيروت خذ وهات احمر فوسفوري واخضر ـ جميع المحاور تشتعل • الشياح وعين الرمانة • الحدث والليلكي ـ النبعة والدكوانة ـ جسر الباشا وسن الفيل

ـ كورنيش المزرعة والاشرفية •• الخ الخ •••

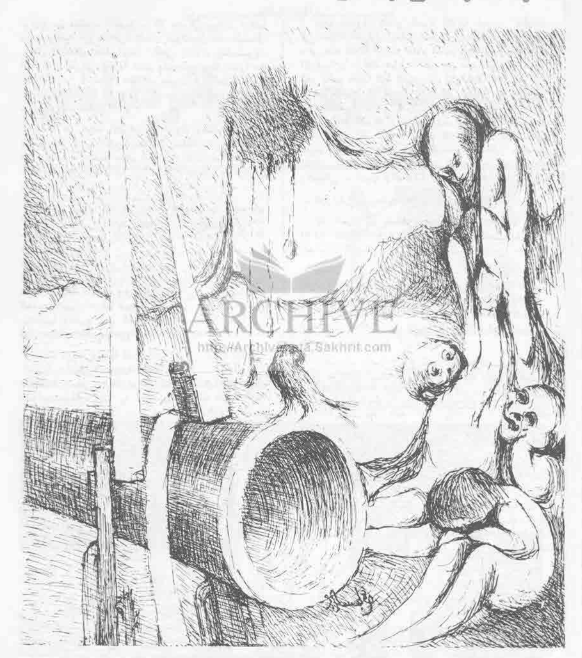
كاد الحزن ان يسلمه لليأس عندما انتزع ما تبقى له من خطوات وذهب ليندس في مكانه المناسب ما بين الحائطين السميكين وحتى يهدأ القصف الارعن •••

لحظات مرت قاتمة وبطيئة كانت بيروت فيها قد تعرت للقذائف تشبع من جسدها الحريري • خبأ ضوء آخر شمعة ثم ذهبت الشمعة وتركته للظلام • فلا قمر في بيروت • حفر العطش من جديد في حلقة ولا نبع في بيروت • وقد غابت شهيدة التي كانت تحمل جرار الماء من ينبوع الجبل كل صباح •••

بالطبع لم يتجرأ ويدع نفسه الحلوه تشتهي رغيف الخبز ـ فالآن ليست هي الساعة الثالثة ظهرا موعد الوجبة اليتيمة • تلك وجبة من كسرات الخبز الجاف المزوج بالملح والبصل يلتهمها في سباق



# عزف منفرد على الرصاص



محموم مع رفاقه كعادتهم كل يوم . وعندما يلحس أصابعه بعد تلك الوجبة يحس انه لن يتلذذ بذلك الا في ضحى الغد .. فلا خبز في بيروت ...

كيف يتجرأ ويشتهي ذلك حتى اذا كان هناك خبز في بيروت . فقد كان هناك خبز ذات صباح في أحد المخابز في طريق الجديدة تراصت له الصفوف منذ الفجر واشرأبت الاعناق . كان الكل يعانق أمل الوصول الى يد الخباز عندما هبطت فجأة على المصطفين قذيفة فامتزج الرغيف بالدم . هل يشتهي الدم من يشتهي رغيف الخبز ؟؟

بالطبع لا .. وبالطبع فانه لم يتجرأ ويدع نفسه الحلوة تشتهي رغيف الدم فلا خبز في بيروت . الدم في بيروت .. ولا بيروت في بيروت ...

شعر بذلك عندما تحسس في ذلك المعتقل أقدامه التي كانت تذرع شوارع بيروت شوقا وعناقا . فوجد ان شارع الحمراء قد هرب من مكانه واختفى خلف متراس . الطريق الى الروشة عبر الصنوبرة وسافية الجنزير ضاع وسط أكوام الرماد . صخرة الروشة حين جفاها العشاق القت بنفسها في البحر وانتحرت . كل الشوارع يا بيروت غير سالكة وغير آمنة . بيروت حانة ليالي العالم أمست شوارع مترعات بالظلام ترفعها حواجز المسلحين نغما حزينا في وجه المحبين . صباح اليوم استوقفهم المسلحون على الحاجز وسألوهم .. اذ ان القتل على الهوية . عربي مسلم أم مسيحي . مسلم شيعي أم سني . مسيحي كاثوليكي ام ارثوذكس . لبناني ماروني أم عربي . عربي فلسطيني أم ....

- الاخوة سودانيين ؟
- سودانيون نعم .
- ياهلا فيكم وشو بدكم من هالحالة الله يخليكم ؟
- اصلوا موتا فوق الرقاب
بالسيوف او كان بالحراب
البدور عند الله الثواب .
اليضحى ويأخذ العقاب .
- روحوا الله معكم .
- ومعكم بالاكثر .

استعاد هذه الحكاية اليومية وظل يذكر انه رغما عن ذلك لن يقلها . ( بخاطرك يابيروت ) . امتلأ بهذا الحب وتمنى في سره الا يأتي يوم شكره . فبيروت لم تعد هي تلك بيروت التي أحبها ذات ربيع « بيروت كتير ناعمة ومعطرة » . والآن فانها ولا شك تلك الخائنة التي تطرح جسدها الحريري للقذائف العابرة كل صبح وعشية لا شيء يتوسده الآن سوى مذياعه الصغير . راح يقلب موجاته وهو يحدق في الظلام وكأنه يبحث عن شهيدة . ماذا تقول عن غيابها اذاعات وكيف تصمت عن اختطافها او اغتيالها اذاعات أخرى . الا ان كل الاذاعات تحتفل بتشييع جنازتك الانيقة يابيروت وفي كل قلب يقام المآتم . هكذا حدثه صوت فيروز عندما انساب اليه متهدجا كالضوء حزينا ومضينا ...

« سالوني شو صار في بلد العيد
مزروعة عالداير نار وبواريد
قلتلن بلدي عم يخلق جديد
لبنان الكرامة والشعب العنيد »

أخذه هذا الصوت ناحية اليمين الا انه تماسك ورقد شمالا . ادرك لتوه السر الكامن وراء غياب شهيدة . وادرك ان بيروت الجميلة لم تذهب الى خيانته الا عندما ذهب هو باحثا عن شهيدة . ان بيروت تتعرى كل يوم امامه للقذائف حتى يرى حقيقة عارية وهي انه جاءها بيروت « الاخذ » فكانت بيروت « العطاء » . عندئذ ادرك ان بيروت ليست خائنة فالقى برأسه الى الوراء وأسنده الى الحائط وكأنه يلقي في وجه كل المداخل قائمة بالاشياء التي افتقدها يا بيروت ... مقاهي الروشة .. عيون زحلة .. شاطىء السان جورج .. سهرات الكاف دا روا .. ومسرحيات البيكاديللي . ثلوج ضهر البيدر وصنين ينابيع السعادة والصفاء مواسم العصافير والياسمين والحبق والمنتور وكل الطرقات والمفارق والقناطر والسنديانات العتيقة ...

ملأ رئتيه من شميم عرار نجد هذا فما بعد العشية من عرار بعد ان افرغ ذهنه من هذه القائمة . رفع رأسه واداره الى الامام . حدق بعيون مفتوحة في قلب الظلام حتى يستطيع أن يرى بيروت وهي تستلقي عارية كالحقيقة ، فقفزت الى مخيلته مشاهد الخنادق والتحصينات

ومخيمات الصفيح والكرتون وصور المتسولين أمام واجهات الحمراء . وباعة اليانصيب والصحف اليومية الحفاة . لذلك وعندما تناهى اليه صوت فيروز من جديد بالسؤال « سالوني شو صار .. » كان قد عرف الاجابة تماما ...

قبل ذلك كنت ياصديقي لا تستطيع ان تتعرف على الطبيعة في لبنان الا اذا سمعت أغاني فيروز . وكنت لا تستطيع أن تفهم اغاني فيروز الا اذا كنت قد تعرفت

# عزف منفرد على الرصاص

على الطبيعة في لبنان ، اما الآن فانك لا تستطيع أن تفهم أيهما يكون . فلا طبيعة الا طبيعة الحرب ولا صوت الا صوت الحرب . اذا كانوا قد غنوا مع فيروز ان ثلوج صنين تقتل كل شيء فانها تقتل كل شيء الا النار . فمن حجر صنين تدحرجت في ذلك اليوم كرة الثلج وكرة النار قذيفة وراء قذيفة ...

هبطت قذيفة . اهتز المبنى . تصاعد الدخان . تطايرت الواح الزجاج من النوافذ أشلاءا .. أشلاءا . الحصار يشتد عليه وهو يسكن هذا المبنى الفاخر في هذا الحي الارستقراطي فكيف بحال سكان المسلخ والكرنتينا وحارة الغوارنة وحارة حريك والخندق العميق وحرش ثابت . الحيرة تطارده يشتد عليه . بل كيف بحال شهيدة التي تسكن تل الزعتر مع مزارعي التبغ وعمال الصناعات الخفيفة في المكلس ، وقد اشتد عليهم الحصار اثنين وخمسين يوما . لابد أن تكون شهيدة قد استشهدت يا بيروت ...



شهيدة مثلك يا بيروت ...

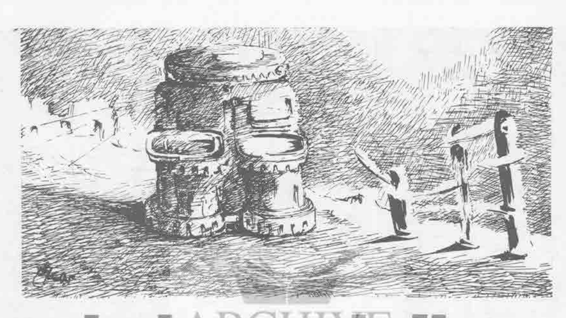
وشهيدة انت يا بيروت ...

انتفض واقفا على رجليه وكاد الدوار ان يعيده للارض . وحيث ان الاحزان الصغيرة لا تغسلها الا الدموع ، فانه وهو يحمل حزنه الكبير قد .. احس بصداع مرير يكاد يمزق شرايين راسه . ملوحة الماء الملوث في خزان المبنى وحدها تكفي لزيادة ارتفاع ضغط الدم . ناهيك عن التيفوئد والكوليرا . عندما يدبر له صديقه البقال قنينة من الماء الصافي فانه يطلب ثمنها ليرتين ونصف ، ذلك في الوقت الذي يوزع فيه الموت بالمجان على كل رصيف . طوال الشهور الاخيرة كان يذهب للصيدلية لعله يستطيع تجاوز عذابات المرض بالفاليوم فيقول له الصيدلي بانه « مقطوع .. اسبرو .. « مقطوع » .. أي شيء « مقطوع » .. وكل شيء .. « مقطوع » .. أي شيء « مقطوع » .. وكل شيء .. « مقطوع » فما العلاج ؟؟.. تقولون يذهب للمستشفى .. يقولون له ان المستشفيات لا تستقبل الا الجرحى ومن ذوي الحالات الخطيرة « فقط » فما العلاج ؟؟

- من يقول لها بخاطرك يا بيروت ...

هذا هو السؤال الاخير في الامتحان اليومي . وقد ظل على هذه الحال تسعة عشر شهرا يقدم اجابة واحدة . وعندما لملم خطواته وسار خطوتين خارج الممر فلاحظ ان هناك خيطا رفيعا من الضوء يسقط على ارض الشرفة ، عرف لتوه ان الزمن المقرر للامتحان قد انتهى دون ان يكتب هذه المرة اجابته على السؤال الاخير . لم يتجه كعادته الى الغرفة بل اسرع نحو الشرفة حيث يبدأ كل شيء وينتهي كل شيء . اطل على الشارع وكأنه يبحث عنها من جديد لم يسمع هذه اللحظة ذلك العزف المنفرد على الرصاص . كان نداء باعة الصحف يعلو كل صوت وهم ينادون .. « سقط تل الزعتر » .. هلا .. « سقط تل الزعتر » . « تل الزعتر سقط » ...

قبل ان يعود الى صمته هذه المرة كان لابد ان يدرك لماذا يكتسب هذا الصمت منذ اللحظة عمقا جديدا . وكيف ان شهيدة الحب والواجب والثورة كما يناديها رفاقه سوف لا تستطيع منذ اليوم الحضور والعمل والغناء . « سنرجع يوما الى حينا .. » هنا قفزت الى راسه اجابة جديدة على السؤال فاراد أن يكتب ذلك بحبر من دمع البكاء المروان يرحل في ذلك الصباح مودعا .. « بخاطرك يا بيروت » لولا ان صوتا جديدا هو عزف منفرد على الرصاص تناهى الى مسامعه في تلك اللحظة ...





# سر القادم من اعلى

نهـــــــاد شــــريف

« رواية الطفلة نوال »

بغتة وقد مالت الشمس نحو الانحدار غربا انفتح باب الدور .. اهتزت مفصلته الصدئة ثم عاد فانصفق .. لكن الاب السادر فى غفوته ـ بعد أن عاد توا من سفرية بعيدة مضنية ـ الغارق فى عرقه تحت اشعة قائظة ـ لا سقف يعلوه .. لم يحرك ساكنا ...

وتلصصت قدمان طريتان تنتعلان خفا لتعبـــرا الى الحجرة الثانية .. الجانبية ...

ـ امـــاه ...

واتضح ان الحجرة المظلمة كانت شاغرة .. فاستدارت القدمان فى خفة تعتليان السلم المؤدى الى السطح ...

ـ يا امـــاه ...

لم تعرها الام ـ المنهمكـــة فى عصر ونشر مـــلاءة عريضة ـ التفاتا ...

ـ هه .. ما الذى تريدينه يا نوال ؟

ـ طائرة .. سقط من السماء ...

ـ هكذا .. واستلقيتها .. انت !!

تململت الطفلة : لا .. انما انغرست فى الرمال لدى الحافة الشمالية .. فيمـــا وراء .. خـــرائب المطـــار القـــديم ...

لكن الام قاطعت ابنتها فى ضـــيق .. بينمـــا ترسل اليها نظرة شاردة ...

ـ اسمعى يا بنتى .. انا لست مســــتعدة لتلقى تخريفاتك .. انا كما ترين مرهقة بما فيه الكفاية .. اهبطى الى أبيك .. وحدثيه بأمر طائرتك .. او لعبتك .. ان جرؤت على ذلك ...

تسللت الطفلة تهبط الدرجات المنكفئة ببطء ...

## سر الطائرة التي سقطت في المطار وبداخلها طفل لا يستطيع الكلام !

تشيعها دمدمات امها ·· فاترة ·· خالية من الحماس ·· اياك والعودة ثانية الى هناك ·· اياك وولوج منطقة الانقاض اللعينة ·· المسكينة تقول طائرة ·· أنا نفسى اكاد لا اتذكر شكل الطائرة عن قرب ···

قبالة الفراش المحتوى غطيط ابيها توقفت نوال يعتريها التردد ·· هل توقظه حقا ·· ان الطفل الآخر الذى برز من جوف الطائرة ·· هكذا تخيلته بداخل ردائه المدرع ـ ربما كان فى حاجة لمساعدة من شخص يكبرها ···

ومدت اصابع بيضاء : ابى ·· ابى ···

لابد انه كان يحلم فقد ارتجف ولكز بركبته جانب الفراش ثم ضم شفتيه وهمس دون ان ترمش عيناه ···

ـ خيرا يا ·· نوال ·· خيرا ؟

ـ الطائرة سقطت بالطفل الغريب ·· وهو يئن ·· يتوجع ·· قم واسعفه يا ابى ·· أو انظر ما الذى يحتاجه ···

وفتح الرجل عينا او الاثنتين لحظة ·· لكنه قطب جبينه فى بلاهة بدت بعرض وجهه ··· ثم اولاها ظهره ·· بينما يتمتم فى ضيق وكانه يقصيها عنه ···

ـ طفل ·· فى طائرة ·· هزلت ·· اذهبى الى امك ·

غير ان الطفلة نوال اتخذت طريقا مختلفا ·· وحين ايقظت الام زوجها عقب هبوطها بساعة ليصيبا شيئا من الطعام اكتشف الاثنان اختفاء طفلتهما ابنة الاعوام السبعة · وكذا اختفاء جزء من الطعام وكسرتى خبز مقددتين ···

·······

« حادث للطفلة اخلاص »

هناك نوع من الرجال يختزن قدرا من الطاقة يفوق مظهره الخارجى ·· وسمهودى من هذا النوع ·· فارع نحيف محنى القامة ·· بارز عظام الوجه ·· يخيل لمن يراه ان نفحة هواء كفيلة بقذفه بعيدا ·· لكنه على نقيض شكله اذا ما استثير فانه يتحول الى بركان مدمر لا يقوى على مجابهته احد ···

وفى تلك الساعة المتاخرة من النهار كان البركان سمهودى يتفجر بالغضب ·· فها هو ابوه الحاج قد اوشك على الرحيل دون ان يرى حفيدته اخلاص التى تسللت منذ الصباح المبكر ·· ثم زاد فى ثورته ما علمه بعدئذ من عم أحمد البقال بتوجهها مع عدد من اطفال القرية الى حيث خرائب المطار ·· فما الذى يفعله الصغار فى المكان النائى الموحش ···

لذلك فما كاد سمهودى يلمح طفلته تظهر فى اول الطريق حتى لوح بطول ذراعه وصاح مجلجلا : عال ··· ما زلت تمشين على مهل ·· عجلى بالقدوم يا بنت ···

فزعت الطفلة فاقبلت تعدو ليتلقفها الاب بجذبها من اذنها ···

صاح : كيف تجرئين على الخروج ·· والتاخر ·· بينما جدك الحاج لدينا اليوم ·· هه ؟

همهمت الطفلة وهى تحاول التملص فى ألم : اصل الحكاية ·····

لكن الاب زجرها : اصمتى ·· ثم ·· بالذات ··

كيف سولت لك نفسك ان تتطرفى الى خرائب المطار وقد نهيتك عن ذلك أكثر من مرة ···

ـ لقد عبرت القنطرة ( القبلية ) ·· مع نوال الشامى وعوض ابو ستيت وحسنة واختها رئيفة ··· بغرض ·· جمع كمية من جوافه بر الترعة الشرقى ·· وبعد ان ملأنا جيوبنا ·· واخذنا نتهيا للعودة ·· اذا بذلك الشىء يسقط من السماء ···

وفى حين أشعل سمهودى لفافة وقد بان نفاذ الصبر على قسماته تساءل أبوه العجوز : وما الذى سقط يا اخلاص ؟

هزت كتفيها الصغيرتين : لا ادرى ·· كان طائرة غريبة ·· حمراء ·· مالت من فوق رؤوسنا ثم سقطت فى المطار ·· وعندئذ جرينا مسرعين فيما عدا حسنة ورئيفة نحوها ···

بان الفضول عبر التغضنات التى تملأ وجه الجد ···

ـ وهل مات من بالطائرة ؟

ـ لم يكن بها غير شخص واحد ·· السائق ·· طفل مثلى ·· يضع حديدا حول جسده القصير عنى ··· انه طفل لا يستطيع الكلام !

ولم تجد مفرا من القول : لقد ضربنى سائق

# سر القادم من اعلى

الطائرة التى سقطت ...

.......

« حـيرة الصبى عوض »

قرية الواكول مكان غير معروف على خريطة مصر .. وهى فى الحقيقة موقع ناء قفر قليل الدور محـدود السكان .. « فالواكول » برمتها سبعة عشر بيتا تمتد متوازية على جدول « الميه » الضحل .. ومنشأ الواكول دار او كوخ اقيم ليتخذ مقرا لبعض عمال خدمة مطار النفاثات .. اما متى انشىء المطار فهذا تاريخ يعود الى عام قبل حرب اكتوبر التى انتصر فيها المصريون على الاسرائيليين .. وفيما بعد فقد حفر الجـدول دائريا ليصل قرب المطار .. وكملت الدور على ضفة الجدول الشرقية فى حين امتدت الزراعات ليما وراء الضفة الغربية .. والى حد الصحراء التى احتضنت المطار عند حافتها ...

ثم اطلق اسم الواكول على القرية نسـبة الى اول شهدائها الاسطى زايد الواكول .. الذى عرف كاقدر من يعدون النفاثات للقتال .. ثم لما كانت اقـامة المطار على عجل ومؤقتة لذا فسرعان ما هجـر عقب انتهاء الحرب باربعة اعوام ...

والقرية يصلها بضفة الجدول الغربية معبران .. قنطرة ( بحرية ) واخرى ( قبلية ) ...

وقرابة مدخل القنطرة ( البحرية ) استقامت وتفرعت شجرة دوم ضخمة كان يجلس تحتها علوان ابو سـتيت يقرأ كتابا .. حينما لمح اخاه الصبى عوض يقبـل عدوا عبر القنطرة من اتجاه الغرب .. طوى علوان كتابه .. تفرس فى وجه اخيه الصـبى وهو يـزداد اقترابا .. وفى الحال خمن ان امرا جللا قد حدث ...

ومن بين لهاث انفاسه ارتمى عوض تحت ظل الدومة وقد طفت الاثارة على نبراته : امر خطير قد حـدث يا علـوان ...

ـ هـــه !

ـ شىء احمر شاذ الهيئة .. انقض .. وسـقط من السـماء ...

ـ اكان نيزكا .. أقصد هل كان حجرا ضخما ؟

هز الصبى راسه نافيا : ابدا .. وانما كان اقرب الى جسم رايناه كامل الاستدارة عند مبدأ ظهوره فجاة فوقنا .. فلما اخذ يهبط .. وبينما هو ينحـرف منقضا تجاه المطار لمحناه يتسطح وياخذ قواما مستطيلا .. الى ان وقع وانغرس فى الارض الرملية ...

ولم ينتظر علوان سماع المزيد من اخيه .. انما تابط ذراعه يستحثه على ضرورة الاسراع به .. الى حيث سقط الشىء .. وخرج الشخص الغامض ...

بينما اخذ يهمهم لنفسه وقد لفته باقة من الاحاسيس والمشاعر المتباينة : هل يكون حقا .. طبقا طـائرا يحمل كائنا غير بشرى .. قد قدم .. من اعمـاق الكـون .. الفسـيح ...

.......

« موقف للضـابط فتـوح »

ـ سيادة النقيب موجود ؟ كان الصوت لعوحا اجوفا .

ـ انه بالداخل .. نقول له من ....

لكن صاحب الصوت لم ينتظر .. انما اقتحم الباب الموارب ودخل تسبقه كلماته المتلاحقة العجلة ...

وفى نهاية حديث مضغوط لكنه مثير اطفا الضابط السودانى المولد فتوح عبد المولى لفافته وتسمر يعتريه التوهان برهة اختلطت فيها الاشياء .. أيعقل .. ان كافة ما يؤكده وبانفعال متناه ذلك الشاب الجـالس قبالته قد حدث بالفعل فى تلك القـرية الصحراوية وتدخل ضمن مجال اشرافه ...



وحين دلفت سيارة ( الجيب ) بخمستهم الضابط وعلوان وكاتب النقطة وجنديين ٠٠ كان عقل الضابط هو الوحيد الذى وعى خطورة كلمات علوان ٠٠ اما قلبه فقد راح يدق دقا ملحا يكاد ينخلع معه سائر

بدنه لهفة وتعلقا بمرأى اول طبق ٠٠ طائر ٠٠ حقيقى ٠٠ عجيب التركيب ٠٠٠ وأول كائن بفحواه المغاير وملامحه المتناقضة الشاذة ٠٠ المنفرة حتما ٠٠٠ تقعان عليهما عيناه اللتان طال خمولهما من تكرار ما تقابلان يوما بعد يوم من مكانه المنزوى بصعيد مصر ٠٠٠

ـ لنتجه أولا الى حيث الطبق الطائر ٠٠ أين سقط ؟

ـ أظن فيما وراء ذلك العنبر المنحدر السقف ٠٠٠

لكن الضابط وعلوان ومرافقيهما لم يعثروا خلف العنبر الا على فجوة مهولة الاتساع قد غارت فى الارض وتفحمت جوانبها ٠٠ فلما نقبوا فى بعض انحاء الفجوة رغم الحرارة اللافحة المنبعثة من أعماقها لم يجدوا غير أجزاء معدنية مشوهة قد انغرست فى الرمال المحترقة واختلطت بذراتها ٠٠٠

ـ عبثا نحاول العثور على شىء ٠٠٠

ـ كان مائة قنبلة سببت الحريق ٠٠٠

ـ او نتج عن انفجار بئر بترول باكملها ٠٠٠

عندئذ تدلى فك الضابط فتوح ليتمتم فى غضب واضح : لم يتبق غير الذى هبط ٠٠٠

فتقدم علوان وصوته يتبعه : انه بداخل المبنى الاصفر ٠٠ الى اليمين ٠٠ خلف العنبر المهدمة مؤخرته هذا ٠٠٠

ولدى البناية الباهتة الصفار صدم الضابط للمرة الثانية ٠٠ وانتقلت الصدمة منه الى مرافقيه ٠٠ حين طالعهم الكائن وقد تغطى من قمة رأسه والى اخمص قدميه بصفائح معدنية ورقائق من جلد داكن ٠٠ وبخوذة التفت باحكام حول وجهه وعنقه ان كان له عنق ٠٠٠

كذلك وجدوه قزما ٠٠ يكاد حجمه ينكمش بجانب حجم الطفلة والصبى الجالسين محملقين الى جواره ٠٠٠

من وسط الابدان المسمرة خطا الضابط فتوح يتفحص القزم ٠٠ اهذا الشىء المحجب تماما كائن قادم بالفعل من مكان ما من السماء ٠٠ من قلب الكون حولهم !!

امر يصعب تصديقه فما بالك بتصوره ٠٠٠

وراحت عينا الضابط تجولان فى انحاء النصف متر

طولا واقل من ربعه عرضا ٠٠٠ رداء مصفح مبرق من معدن يشبه الصفيح تجاورت قطعه فيما يماثل قشر السمك ٠٠ هذا بدنه ٠٠ اربعة اطراف بالغة الدقة من مادة جلدية سميكة ٠٠ هذه ذراعاه وساقاه ٠٠ ثم قفازان اكتشف أن بكل منهما اكثر من عشرة اصابع وحذاءان مستديران يشبهان خف الجمل بديا من لدين مقوى ٠٠ انهم يداه وقدماه ٠٠ واخيرا تلك الخوذة الخشنة الملمس على ما يبدو وقد اعتلت الكل مصمتة قاتمة

قبيحة بلا فتحات ولا ثغرات او اى ثقوب ٠٠٠

فهل الكائن بلا عينين ٠٠ بلا بصر ٠٠٠

وعاد الضابط فعثر على ما يشبه الازرار تملأ منطقة الصدر من الكائن القزم ٠٠ وميز فى كل زر بؤرة تتحرك فى اتجاهه ٠٠ واتجاه جماعته ٠٠ تتوزع عليهم ٠٠ تتابعهم ٠٠ بل تراقبهم فى توجس وريبة ٠٠ فهل كلها عيون ٠٠ أو هى أجهزة تقوم مقام العيون ٠٠ توضح له المرئيات ٠٠٠

ـ من أنت ؟

خرجت من بين شفتى النقيب فتوح فى كثير جهد وكثير تردد ٠٠٠

ولم يتحرك القزم وانما تجمعت بؤراته تتركز على الضابط وحده وقد حركتها مسحة قلق ٠٠٠

ـ كيف جئت الى هنا ٠٠ أعنى بأية وسيلة هبطت من السماء ٠٠ ومن اين قدمت ٠٠ واى هدف وراء مقدمك ٠

تململ القزم ٠٠ رفع يسراه النحيف فى مشقة واضحة ٠٠ ومن بطنه تصاعدت نغمات ممطوطة خافتة ٠٠ تشبه صرير موجات الراديو الشاردة ٠٠ غير ان الكل لم يميز نغمة بينها ذات معنى ٠٠ وبالتالى لم يفهم احدهم مقصدة من اصداره لنغماته ٠٠٠

ولاحظ الضابط لاول مرة مادة زرقاء تبلل ذراع القزم مادة بدت ثقيلة القوام تنسكب ببطء ٠٠٠

## سر القادم من اعلى

ـ ما هــــذا ؟

فانحنى يجذب الذراع ليرى البقع عن قرب ٠٠ فى حين جاءه صوت الصبى عوض ٠٠٠

ـ انه الدم الذى اخبرتك به ٠٠ ينزف من ذراعــه منـذ وجــدناه ٠٠٠

واحس النقيب فتوح ذراع القزم خفيفا ٠٠ فتحسس كتفه باصابع حيرى واجتذب بدنه فى شيء من الامتعاض وهنا خيل اليه كذلك ان ما يحتويه جرم بلا وزن ٠٠ يشبه وعاء البلاستيك الفارغ ٠٠ او كان مادته ليست لحما يماثل التكوين البشرى من خلايا وعظم ومحتويات سائلة ٠٠ وانمــا هو قـــوام اسفنجى ٠٠ او هـو مجـــرد خـــواء ٠٠٠

ترى افهذا كائن كونى حقيقى ام تراه مخفــــاة بمهــــارة ٠٠٠

ام تراه اكذوبة ٠٠ خرافة ٠٠ مما تتناوله الصحف هذه الايام ٠٠ وضعها القدر فى طريقه بكيفية ما ٠٠ سوف تتضح فى النهاية ٠٠٠

وسمع تضرع الطفلــة ولم يكن قد التفت اليه من قبـــل ٠٠٠

ـ المسكين ٠٠ لم ياكل شيئا مما قدمته اليه من طعام ٠

اخرجته النغمات اللهفة من دوامة افكاره المتخبطة ٠٠ فلحظ انظــار رفاقه تحاصر علبة معدنية استقرت امام ساقى الطفلة المسكينة والاسى يملأ حدقتيها ٠٠٠

ـ انت نــــوال ؟

ـ أجـــل ٠٠٠

ـ والذى أمامك هى قدر الطعام ؟

ـ لا ٠٠٠ بل الطعام هناك ٠٠٠ واشارت الى منديل قطنى يلتف على شيء فى داخله ٠٠٠

التقط النقيب فتــوح العلبة : اذا فما الــــذى تضمــه هــذه ؟

لكن الطفلة اجابت فى براءة وقد رفعت اصبعا دقيقا فى اتجاه القزم ٠٠٠

ـ اساله هو ٠٠ انها تخصه ٠٠٠

عندئذ هم الضابط فتوح أن يوجه كلاما ٠٠ ربمــا الى الطفلة أو الى الصبى حول الطعام ٠٠ وربما الى القزم بصدد العلبة المبرقة المعدن والمثمنة الحــواف التى قيل انها علبته ٠٠ حينما وقع الذى وقع ٠٠ مرعبا ٠٠ متداخلا ٠٠ تتلاحق رؤاه وتتســابق فى سرعة خـــارقة ٠٠٠

جمع خفير عريض مختلط من البشر برز من عـــدة اتجاهات ٠٠ وفى ثوان كان يحيط بالمبنى الاصـــفر المحتوى على الكائن والضابط ومن معهما ٠٠٠

وسرعان ما تجمعت صيحات محنقة ٠٠ غضبى ٠٠ تطلب القصاص الفورى من سائق الطائرة الذى بدد امن القرية الهاجعة على طرف الصحراء ٠٠٠

وكان يتزعم الجميع رجـــلان ٠٠ الاول راح يتهم الوافد الصامت الغريب باختطاف ابنته نوال بعـــد ان حرضها على سرقة ماكولات من بيته ٠٠ والثانى اخـذ يتوعد المسمى ذاته باقسى عقاب لتجرئه ايذاء ابنتــه اخلاص باحداث جرح غائر بساقها ٠٠٠

وحاول النقيب فتوح ان يهدىء من ثورة القادمــين ويفهمهم خطأ ما ينتوون الاقدام عليه ٠٠ حـــاول أن ياخذهم باللين فى المبدأ ويثنيهم عن عزمهم ويفــرق تجمهرهم ٠٠ فلما صدمه اصرارهم اضطر هو ومسدسه الذى لم يستخدمه منذ تسلمه ان يقفا سدا منيعـــا فى وجوههم ٠٠٠

لكن رجلا أشعث الشعر يتوكا على عكاز غليظ صاح : وماذا لو كان من تحميه آتى وجلب معه مرضـــا يعم قريتنــــا ؟

فى حين انفجرت ملحوظة مغرضة تحت اذن الضابط

مباشرة : ان ملامح وجه القزم تشبه تماما ملامح اكلة لحــوم الانســـان ٠٠٠

أما رجل الدين المعمم فقد اكتفى بالتمتمة فى الناحية المقابلة بان هبوط الشيطان على هذه الصورة لاشــك ينذر بشر مستطير ٠٠٠

ـ يا قوم ٠٠ اتقوا الله ٠٠ اسكتوا ودعونا نتبــين حقيقــة أمـــره ٠٠٠

اطلقها النقيب فتوح مدوية مجلجلة فاهتزت لهــا طبال اذانهم فى قسوة ٠٠٠

لكن شيئا غريبا ومؤهلا ومنقطع النظــــير قد راح يتداعى فى نفس اللحظة مع ايقاع زمن خفى لم تسمع أصداؤه أبدا من قبل ٠٠٠

شيء غير مألوف اطلاقا على وجه كوكب الارض بدأ يحدث حثيثا .. وعلى مرأى أكثر من اربعين رجلا وطفلتين .. وقفوا بل تجمدوا ازاءه عاجزين صاغرين مشدوهين ...

فقد انطلق نوع مخضر من الابخرة العديمة الرائحة يتصاعد من انحاء ما يغلف الكائن الكوني القزم او من أعماقه .. وعلى الاثر اخذ قوامه يتقلص وينكمش .. وينكمش .. فى وهن فى المبدأ ثم بسرعة تزايدت فيما بعد .. وعلى مر دقائق عشر طوال .. قاسيات .. قاتلات .. تلاشى كلية مخلفا وراءه - على الارض - ملء ملعقة من مسحوق ناصع البياض ...

وساعتها فقط انزاح كابوس ثقيل من فوق رئات عدة ، فامكن لاصحابها ان يلتقطوا انفاسا عميقة عجلة .

ساعتها فقط .. عاد النقيب فتوح الى كامل وعيه فاحس ان الصندوق المعدني ما يزال ساكنا بثقله وجسمه البارد بين أصابعه المتشنجة ...

.......

«تقرير للجيوكيميائي مذكور وباحث اللغويات ابو بكر»

سري جدا وعاجل

الاربعاء ١٨ اغسطس ١٩٨٧ ميلادية ...

بمكان ما من قلب العاصمة المصرية ( القاهرة ) ، وفي تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم المؤرخ أعلاه ، فانه بمعرفة السيد مدير عام المباحث العامة ومدير عام شرطة جنوب القاهرة شخصيا ، وحضور وفد عال يمثل السيد محافظ اسيوط وضمن أعضائه النقيب فتوح عبد المولى وعدد من أهالي قرية الواكول من أعمال محافظة أسيوط .. قد تم تسليمي انا خبير ( كيمياء طبقات الارض ) مذكور فضل الله هاشم .. وفيما بعد وعلى نفس المستوى تسلمت انا باحث اللغويات : أبو بكر زينهم السعيد :

عدد

١ (واحد) علبة معدنية مسمطة ومجهولة الغطاء ذات المقاييس - أطوال ٢٦ × ١٤ سم وارتفاع ١٠٫٣ سم .. وذلك بقصد اجراء الفحوص والاختبارات عليها ومن ثم الدراسات بعدئذ على محتواها بعد تبين حقيقته ، مع وضع مقصد ملح وحيوي في المقام الاول خشية ان تتضمن العلبة والمحتوى عنصرا او عناصر أو أشياء غير معروفة تضر بأمة البشر جمعاء على سطح كوكب الارض ...

ونحن الموقعين على تقريرنا هذا في أدناه نقر اننا قد انهينا المأمورية المكلفين باجرائها على التوالي الاول ثم الثاني في أعقاب الاول لمدة ٦٣ (ثلاثة وستين) يوما بتمامها وذلك على النحو الآتي :

أولا .... الجزء من التقرير المختص بالفحوص الجيوكيميائية وقد استغرق اجراؤه خمسة أيام بكامل لياليها .. حيث أمكن في النهاية التوصل الى غطاء جانبي للعلبة .. وبعد عديد من التجارب آخرها بتمريرة قرب مجال كهربي عال التردد .. وفي حضور أحد أخصائيي المفرقعات وكذا طبيب خبير في البحوث الميكروبية .. تم فتح الغطاء حيث عثر بداخله على رق جلدي عليه ما يشبه كتابة او نقش غير متضح المعالم ..

واما عن فحص واختبار نوع المعدن المصنوعة منه العلبة فانني كباحث قديم ومتخصص في علوم معادن الارض بل واشتركت في أكثر من دراسة وبحث حول معادن القمر أعلن ان المعدن المصنوعة منه العلبة سالفة الذكر يعد نوعا فريدا ليس له مثيل بين معادن كوكبنا على الاطلاق ...

ثانيا .... الجزء من التقرير المختص بالمقارنات اللغوية وقد استغرق اجراؤه - بعد تعقيم الرق - ثمانية وخمسين يوما بعضها غير مكتملة لياليه لمرض الباحث صاحب الدراسة خلالها ، فانه يؤكد عظيم ما جابه من مشقة خلال عمله المضني ، في المقارنة والتطابق بين أشكال وتراكيب ونماذج فاظن انه نوع من الكتابة الغامضة - وثبت صحته بعدئذ - وبين عديد من صور اللغات الحديثة والقديمة حتى انحصرت على اللغة الهيروغليفية .. لغة المصريين القدماء فقد بدت شديدة التقارب منها ...

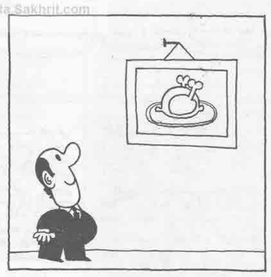
وفي أواخر أيام البحث أمكن الاهتداء الى معرفة فحوى كلمات ثلاث عليا أسفلها عشر أو اثنتا عشرة ما تزال مجهولة .. وقد قمت بمزيد من الفحص والمقارنة قادني الى التأكد بشكل بات وقاطع الى نفس معنى الكلمات الثلاث دون تغيير .. وهو ...

« نحن - ننشد - صداقتكم »

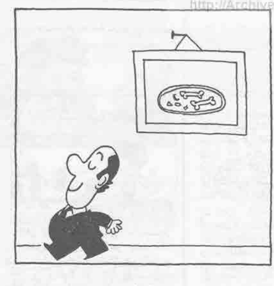
واما بقية الكلمات السفلية والتي على الارجح تفسر اسم ومكان الكوكب مصدر الرسالة فتجرى حاليا دراستها للتوصل الى مدلول لها ...

| | | |
|---|---|---|
| باحث لغوي | | جيوكيميائي |
| (توقيع) | | (توقيع) |
| ــــ | تمت | ــــ |

« نهــاد شريف»



١



٢





اجمل ممثلات كندا • كارول لاورى • بطلة فيلم • راس نورماندى سانت اونج •



# سينما لا نعرفها ...

الذى يتامل نوعية الافلام الاجنبية التى تحتكر السوق فى البلاد العربية ، وتنفرد بانواق المشاهدين واهتمامهم .. يكتشف ان هذه النوعية من سينما العالم ، محصورة بين الافلام الامريكية ـ وهى النسبة الغالبة ـ والافلام الانجليزية والفرنسية والايطالية ، والهندية ... ثم تاتى فى القائمة اسوأ أنواع السينما وهى افلام الكراتيه والعنف التى تصنعها استوديوهات هونج كونج !!

ولكن .. هل هذه الدول فقط هى التى تصنع السينما فى مختلف قارات العالم ؟!

عشاق السينما .. يعرفون الاجابة ..

والاجابة بالتاكيد .. لا ..!

فعشاق السينما ، والمتتبعون لها ، يقرأون ويعرفون ان هناك صناعات سينما مستقرة ، ولها تاريخ ، ولها طابع مميز ، فى كثير من دول العالم .. ولكن هـــذه السينما لا نراها فى بلادنا .!!

والسبب معروف .. أن شركات التوزيع الامريكية ، استطاعت ان تدعم اسواقها فى المنطقة العربية ، منذ فترة طويلة .. ورسخت فى عقول مشاهدى الســينما .. أسماء النجوم والمخرجـين الامريكيـين .. وخلقت ما يسمى « نظام النجوم » أو « عبادة النجــوم » .. ودعمت هذا النظام بحملات هائلة من الدعاية ووسائل الجذب ، وخلق عادات ومزاج خاص فى تتبــع هؤلاء النجوم وأفلامهم !!

ومن المعروف .. ان للشركات السينمائية الامريكية، مكاتب لمتابعة تسويق انتاجها فى بعض البلاد العربية .. وهذه المكاتب تتبع نظاما علميا دقيقا ، فى رصد أذواق المتفرجين ومدى اقبالهم على مختلف الافلام الاجنبية التى



الفيلم الكندى « رجل واحد » .. ومحاولة مستميتة للبحث عن الحقيقة



# وهذه بعض افلامها

تعرض فى بلادهم .. وفى سبيل الوصول الى هذه المعلومات .. فهم يعدون احصائيات اسبوعية ـ واحيانا يومية ـ لمتوسط ايرادات دور العرض السينمائى ، فى المنطقة العربية ، ويحاولون تحليل هذه الاحصائيات للوصول الى ملاحظات ونتائج توضح الخط البيانى لاقبال المشاهدين على هذه الافلام ، والظروف الخاصة بكل بلد والتى تؤثر على هذا الخط البيانى .. وعلى ضوء هذه النتائج يرسمون خطط عرض افلامهم ... فالافلام التى تعرض فى الصيف ، غير التى تعرض فى الشتاء .. والافلام التى تعرض فى مواسم امتحانات الطلبة ، غير الافلام التى تعرض فى الاوقات العادية .. هذا بالطبع بخلاف الظروف السياسية والاقتصادية والمناخ النفسى العام ، الذى يوضع على رأس قائمة الاعتبارات فى تخطيط عرض الافلام وطرحها للاسواق .. وكثيرا ما حجبت عن العرض ، افلام امريكية على

مستوى عال من الناحية الموضوعية والفنية ، لان الظروف العامة فى بعض البلاد العربية « لا تحتمل هذه النوعية من الافلام » على حد تقديرهم وتحليلهم للسوق الثقافى والفنى فى هذه البلاد !!

وهذه الدراسات الاقتصادية والنفسية .. التى تقوم بها مكاتب شركات السينما الامريكية ، فى المنطقة العربية .. لا تستثنى دراسة اقبال الجماهير على الافلام العربية ، التى تنتجها الاستوديوهات المحلية فى هذه البلاد .. فهى ايضا تخضع للتحليل .. وترسل عنها تقارير متابعة ، متضمنة هذه النتائج ، الى الادارات الرئيسية لشركات الانتاج السينمائى فى امريكا ..

وهذا الجهد المنظم ، الدءوب .. الذى تقوم به شركات السينما الامريكية .. يهدف فى المقام الاول ، الاحتفاظ باسواق العرض فى المنطقة العربية ، وغيرها بالطبع

## سينما لا نعرفها ... وهذه بعض افلامها

من مناطق العالم ..

فصناعة السينما لا تعيش على الفن فقط .. بل تقوم اساسا على نظريات اقتصادية ، وحسابات الارباح والخسائر ، والانتشار وفتح اسواق جديدة ، وتدعيم الاسواق القائمة ..

وهذا يوضح لنا .. لماذا لجأت شركات السينما الامريكية .. الى تدعيم انتاجها .. بممثلين غير امريكيين ، وان كانوا معروفين فى بلادهم الاصلية .. وكذلك الاستعانة بمخرجين غير امريكيين ، وقدمت لهم كل وسائل الجذب والاغراء ، للعمل فى شركات السينما الامريكية .. وذلك لخلق وسائل اتصال مع مشاهدى السينما فى مختلف بقاع العالم !!

وقد بلغ من قوة ونفوذ الشركات الامريكية للتوزيع السينمائى .. ان كثيرا من انتاج استوديوهات السينما الاوربية ، لجأت اليها ، لتسويق انتاجها فى بلاد العالم .. وبالطبع فان شركات التوزيع الامريكية ، تفرض شروطا خاصة ، ومواصفات معينة ، للقيام بهذه المهمة .. وغالبا ما يستجاب الى طلباتها فى مقابل العلم الكبير بفتح الطريق أمام الافلام الاوربية للوصول الى دور العرض السينمائى على خريطة العالم !!

### •• سينما تشاهدها بالصدفة

ولا خلاف على أهمية السينما الامريكية .. ولا خلاف على كل محاولات السينما الامريكية لتجديد دمائها ، وتطوير أساليبها الفنية ..

وعشاق السينما فى العالم يحتفظون فى ذاكرتهم بكثير من التحف السينمائية التى انتجتها السينما الامريكية .. بل ان كثيرا من المدارس السينمائية فى العالم ، تاثرت بشكل أو بآخر بالمدرسة الامريكية فى السينما .. وتوالت أجيال متعاقبة من مخرجين وممثلين وفنيين ، من مختلف أنحاء العالم ، تعلموا السينما من خلال ما انتجته امريكا .. واثبت بعضهم أنهم تلاميذ مخلصون للسينما الامريكية .. واعترفوا بهذا صراحة .. وحاول بعضهم أن ينفى عن نفسه صفة « التامرك السينمائى » ولكن أعمالهم الفنية ، فضحت تاثرهم الشديد بالسينما الامريكية . وقد كانت هذه المسالة محل مناقشة طويلة بين صناع السينما الجديدة فى انجلترا وفرنسا .. بعد ان سقط عدد من مخرجى السينما الانجليزية والفرنسية فى دوامة السينما الامريكية .. وفقدوا شخصياتهم المستقلة ، والطابع الفنى المتميز الذى كان يبشر فى أعوام الستينات بميلاد السينما الاوربية الجديدة ..

ولم يفلت من هذا التاثير الامريكى .. الا السينما الايطالية ، والتى حاولت من خلال ميلاد الواقعية الجديدة .. ثم موجة الافلام السياسية .. ان تبلور شخصيتها المستقلة .. وتنفرد بطابع متميز .. الا ان هذا أيضا ما زال محصورا فى عدد قليل من المخرجين الايطاليين ، الذين يحاربون بضراوة من أجل الاحتفاظ بالروح الايطالية فى أفلامهم !

وما فعلته السينما الامريكية فى التاثير على صناعات السينما فى مختلف بلاد العالم .. لا يمكن تفسيره الا من خلال الانتشار الواسع .. وقوة شركات التوزيع ... وحجم الدعاية الضخمة ..

ولكن هذا الانتشار الواسع .. له جانب آخر .. غالبا لا ننتبه اليه !

هذا الجانب .. هو اضعاف كل محاولات قيام صناعات السينما الوطنية .. وحتى فى حالة قيام هذه السينما المحلية .. الا انها غالبا ما تنشأ فى الظل .. بعيدة عن دائرة الاهتمام والمعرفة .. وتظل لفترات طويلة فى الظل .. لا ينتبه اليها عشاق السينما وخبراتها .. الا من خلال المهرجانات العالمية ، حيث تتاح الفرصة لهذه البلدان لان تعرض انتاجها السينمائى ..

ويكتشف عشاق السينما ان هناك سينما استرالية -



الممثلة الانجليزية « سامانتا ايجر » فى الفيلم الكندى « لماذا قتلوا المدرس »

# ● السينما الأسترالية تدغدغ المشاعر بألوانها الهادئة !
# ● بين الصخور المعلقة بدأت رحلة البنات في الجبال !

وسينما كندية ـ وسينما برازيلية ـ وسينما سويسرية ـ وسينما افريقية ـ وسينما أوربا الشرقية ..

هناك انتاج فني سينمائي .. لا نشاهده الا بالصدفة .. ومن خلال المهرجانات .. أو من خلال الزيارات التي يمكن القيام بها الى هذه البلدان ، والبحث عن فنونها :

وقد أتيحت لى فرصة من خلال بعض المهرجانات السينمائية العالمية .. ان أشاهد عددا من الافلام جاءت من مختلف قارات العالم .. وفى كل مرة أشاهد فيها فيلما من هذه الافلام .. يزداد أسفى لاننا فى المنطقة العربية محصورون داخل دائرة محددة من الافلام .. ولا نعرف الكثير مما يدور حولنا من محاولات التعبير السينمائي فى كثير من بلاد العالم .. وهذا ينطبق أيضا على مختلف فروع الفن والادب !

وفى السطور التالية .. سأحاول ان اقدم بعض الافكار التى تدور حولها هذه السينما المجهولة ـ بالنسبة لنا ـ من خلال ما اتيح لى مشاهدته فى بعض المهرجانات السينمائية أخيرا ..

## ● السينما الاسترالية

أول ما يلفت الانتباه فى السينما الاسترالية ، انها سينما الصورة الجميلة ، حيث تستغل الطبيعة أحسن استغلال ، وتستخدم الالوان بكل درجاتها ، بطريقة محددة وباهرة ، وتكاد تكون الالوان مشعة تفيض بالحيوية والبلاغة فى التعبير .. حتى انه يمكن القول



المدرس الصغير السن .. فى لقاء مع زوجة احد رجال القرية فى الفيلم الكندى « لماذا قتلوا المدرس »

بان « الالوان » تلعب دورا أساسيا فى تحديد شخصية السينما الاسترالية ، وقد قال أحد نقاد السينما العالميين ، بان السينما الاسترالية هى سينما « الكارت بوستال » .. وهذا الوصف يظلم السينما الاسترالية ، ويجردها من مضمونها الفنى ، ومن روحها الشاعرية التى اقرب ما تكون الى روح الاساطير والحواديت التى تدغدغ المشاعر ..

ولا شك ان طبيعة الارض الاسترالية ، من ناحية الاتساع ، والانبساط ، والتنوع بين مساحات اللون الاخضر ، ومساحات الصخور الصفراء والبنية اللون .. هذه الطبيعة قد ساهمت فى تشكيل الاعمال الفنية التى تناولها السينما الاسترالية .. فهى سينما لا تعتمد على مشاهد العنف والحركة .. بل تتميز بالايقاع الهادىء الذى يدعو للتامل والاسترخاء النفسى ..

ومن السينما الاسترالية .. اعرض لافكار ثلاثة افلام ـ تقدمت بهم استراليا للمهرجانات العالمية ـ خلال عامى ٧٦ ، ٧٧ ..

● فيلم « نزهة الى الصخور المعلقة » يحكى عن رحلة قامت بها مدرسة بنات داخلية الى منطقة غابات وجبال .. وفى جو مشرق تماما لاحد أيام ربيع عام ١٩٠٠ .. خرجت الرحلة تضم مجموعة البنات ، ومعهن اثنتين من المدرسات ، اللاتى كانت مهمتهن الاشراف على الرحلة وعلى أمن البنات .. والفيلم يستعرض فى البداية طبيعة الحياة داخل مدرسة البنات الداخلية ، والنظام الدقيق الذى وضعته ناظرة المدرسة ، والجو الكلاسيكى فى الملابس والاثاث ، وأيضا فى التصرفات ، واخفاء المشاعر .. ثم تنطلق الرحلة ، والبنات يرتدين ثيابا بيضاء ، يحملن المظلات الملونة ، يغنين ، ويمرحن ، فى محاولة للخروج من الصرامة الكلاسيكية التى يفرضها نظام المدرسة .. ويبدع الفيلم فى تاكيد جو الشاعرية بين الطبيعة الخلابة المزدهرة فى موسم الربيع .. وحيوية البنات ورغبتهن فى الانطلاق .. حتى تاتى اللحظة الحاسمة التى تطلب فيها أربع طالبات من المشرفة عليهن ، الموافقة على صعود جبل الصخور المعلقة ، وتوافق المشرفة بعد ان تحذرهم من الابتعاد ، وتوصيهم بالحرص الشديد ..

وتبدأ الرحلة بين الصخور المعلقة .. فى جو من المتعة والغموض واللذة لاستكشاف هذا المجهول .. ولكن الوقت يمضى والساعات تمر .. وتوشك الشمس على المغيب .. دون أن تعود البنات ، ويتكهرب جو الرحلة بالتوتر والقلق .. وتنطلق بقية البنات ومعهن المشرفتان



لقطة من الفيلم الاسترالى « كارى » الزوجة التى تحاول اليات وجــودها

للبحث عن البنات المفقودات ..

ولان مسالك الجبل كثيرة .. ومتداخلة .. أصدرت المشرفة الكبرى اوامرها بعودة البنات فى انتظار الغائبات .. بدلا من ان يتفرق الجميع فى الظلام الذى بدأ ينشر غموضه على المكان ككل ..

وبالفعل تعود احدى البنات الغائبات .. وهى فى حالة من الهيستريا والبكاء الشديد ، وقد فقدت القدرة على تذكر ما حدث لزميلاتها ..

ويمضى الوقت فى انتظار بقية الغائبات .. ولكن بلا جدوى .. وتقرر المشرفة ، العودة الى المدرسة .. التى تعيش كل لحظات التوتر والقلق .. ومنذ الصباح الباكر تنطلق مجموعات الاستكشاف لتمسح دروب الجبل ومسالكه .. وتعثر فرق الاستكشاف على احدى الطالبات فى حالة غيبوبة ملقاة بين الصخور المعلقة .. وعندما حاولوا اعادة الحيوية اليها .. لم تستطع الطالبة ان تتذكر ما حدث لها أو لبقية زميلاتها .!!

وتستمر فرق البحث والاستكشاف .. وتتحرك القرية كلها .. وتنتشر فى دروب الجبل .. ولكن بلا فائدة .. لقد اختفت الطالبتان تماما .. ولم يعثر احد على اى دليل يفيد بقاءهن على قيد الحياة ، أو موتهن .!

وتتردد التكهنات والروايات لما حدث لهن ..

وينقلب سكون مدرسة البنات الداخلية .. الى واقع ملىء بالتوتر والقلق والغموض ..

وينتهى الفيلم .. والجبل شامخ يطوى اسراره ..

ويتحول ما حدث .. الى ما يشبه الاسطورة .. والكل يحاول ان يفسر ما حدث .. ويبقى المجهول يظل مجهولا .. وكان هذا الجبل بصخوره المعلقه .. رمز سحياه .. تعطى وتاخذ .. يصل البعض الى النهاية ســالما .. ويختفى الآخرون فى الطريق .. فجاة .. وبلا اى تفسير منطقى !

وهذا الفيلم ماخوذ عن رواية بنفس العنوان للمؤلف الاسترالى « جوان لين ساى » وقد حققت هذه الــرواية ارقاما قياسية فى التوزيع .. وجاء الفيلم ليضفى روعة التعبير المرئى .. وليحقق أيضــا أعلى الايرادات فى تاريخ السينما الاسترالية .!

●● الفيلم الاسترالى الثانى .. يحمل عنــوان « كادى » .. وهو يتناول حياة زوجة شابة جميلــة ورقيقة ، فجعت فى خيانة زوجها لها ، وهــروبه من البيت ، تاركا لها طفلين .. وفى ظل ظروف اقتصادية صعبة .. تقرر الزوجة ان تخرج للبحث عن عمل .. اى عمل .. حتى تعول اطفالها .

ولان الزوجة قليلة الخبرة بالطباع البشرية .. فقد توهمت انها ما دامت لا تحمل أى شك للآخرين .. فلابد ان يعاملها الآخرون بالمثل .. ولكنها فوجئت بان الواقع شىء مختلف تماما .. البعض يستغل براءتها وطيبتها .. والبعض يحاول ان يعاملها كانثى سهلة المنال ..

## ● إنتصرت الزوجة على الوهم الجميل رغم قلة الخبرة
## ● عازف موسيقى بجوار الشاشة أثناء عرض الفيلم الصامت!



لقطة من الفيلم الكندى « رجل واحد » .. والمحقق التليفزيونى فى مواجهة مع زوجته

ولكنها برغم قلة الخبرة والتجربة .. الا انها تتماسك .. وتخرج من كل أزمة تمر بها .. أقوى مما كانت .. لقد حاول خداعها احد الرجال وصور لها مدى عشقه لها .. ولكنها اكتشفت زيف مشاعره .. وانتصرت على الوهم الجميل الذى عاشت فيه وتخيلت انها وجدت القلب الحنون .. وتنقلت بين عمل وآخر .. حتى أنها وهى الشابة التى لم تذق الخمر فى حياتها ، ألقت بها المقادير لان تعمل فى خدمة زبائن احدى الحانات .. وبالرغم من كل الفظاظة والعنف الذى يطبع سلوك المخمورين .. الا انها تماسكت اكثر وتحملت من اجل الحصول على الاجر لكى تشترى الطعام والملابس لاطفالها ..

والفيلم يفيض بالمشاعر الانسانية .. وما يعتمل داخل المرأة التى تجد نفسها فى الطريق .. وعليها ان تثبت وجودها وقدرتها على تحدى كل الظروف ..

وهذا الفيلم الرقيق ، العذب .. أنتجته استراليا لتساهم به كوثيقة فنية فى عام المرأة العالمى ..

● الفيلم الاسترالى الثالث هو بعنوان « رجل الاستعراض السينمائى » .. وهو مثل غالبية الافلام الاسترالية ، تدور احداثه فى بداية القرن العشرين .. والفيلم يحكى هذه الفترة من دخول السينما الصامتة الى استراليا .. وكيف يتنافس أصحاب دور العرض السينمائى فى الاستعانة بممثل قدير يستطيع ان يعبر بالأداء الحى عن مشاهد الفيلم الصامت ، بمصاحبة عازف موسيقى يجلس بجوار شاشة العرض ليعبر بالموسيقى عن احداث الفيلم ( !! ) .. والفيلم يصور سباق أصحاب دور العرض السينمائى على التعاقد مع الفنان الممثل للقيام بدورهم الاستعراضى مع الفيلم الصامت .. وفى جو من المرح والمغامرات تمضى احداث الفيلم لتنقلنا الى زمن مضى بكل ملابساته وعاداته ..

### ● السينما البرازيلية

من المثير ان نعرف .. ان اول عرض سينمائى تم فى البرازيل كان فى عام ١٨٩٨ .. اى بعد مرور ثلاث سنوات فقط من ظهور فن السينما فى العالم .. وكان اول عرض سينمائى برازيلى .. من جهد أشخاص برازيليين ومن تمويلهم الخاص .. ومنذ ذلك التاريخ .. وفن السينما البرازيلى يشهد تجارب ومحاولات متعددة للبحث عن صيغة متميزة وخاصة .. وفى البرازيل معهد قومى للسينما .. وثلاث مجلات متخصصة فى الدراسات السينمائية .. وتنتج البرازيل ما لا يقل عن خمسين فيلما روائيا طويلا فى العام ..

والسينما فى البرازيل .. تعكس الواقع الاجتماعى والاقتصادى للغالبية العظمى من الشعب البرازيلى .. حيث سخونة العواطف .. والايقاع السريع للحياة .. ثم التخلف الثقافى .. وانخفاض مستوى المعيشة .. والرغبة المخلصة فى اثبات الذات .. وتأكيد أصالة الفن البرازيلى ، وتميزه ..

# سينما لا نعرفها ...
# وهذه بعض افلامها



لقطة من الفيلم الكندى « راس اورماندى سانت اونج » والفتاة تحاول اسعاد الجميع

ولا تجد السينما البرازيلية طريقها الى العالم الخارجى ٠٠ الا من خلال الاسابيع السينمائية التى تنظمها مع الجهات المسئولة عن الثقافة فى بعض بلدان العالم ٠٠ ثم التقدم الى مهرجانات السينما العالمية ٠٠

ومن خلال مهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٦ ٠٠ اتيحت لى فرصة مشاهدة آخر فيلم اخرجه المخرج البرازيلى « ارنالدو جابور » صاحب الفيلم البرازيلى الهام « كل العراة سيعاقبون » الذى اخرجه عام ٧٣ وفاز باحدى جوائز مهرجان برلين فى نفس العام ٠٠

وعن نفس المؤلف البرازيلى « نيلسون رودريجس » ـ صاحب قصة كل العراة سيعاقبون ـ يستوحى المخرج البرازيلى « ارنالدو » قصة هذا الفيلم « الزواج » ٠٠

وفيلم « الزواج » من نوع الكوميديا السوداء ٠٠ حيث ينبع الضحك من المأساة ٠٠

## • السينما الكندية

بحكم الجوار بين كندا والولايات الامريكية ٠٠ فان كندا تحاول منافسة الانتاج الامريكى من ناحية كمية الافلام التى تنتجها سنويا ؛ ومن ناحية جودة الموضوعات التى تتناولها فى افلامها ٠٠ الا ان سمعة السينما الامريكية تكاد تغطى تماما على وجود السينما الكندية ٠

وقد رصد المركز القومى للسينما الكندية ميزانية ضخمة للدعاية لافلامه ٠٠ ولكن ماذا تفعل الدجاجة امام التمساح ٠٠ اقصد التمساح الامريكى !!

ومن ضمن عديد من الافلام الكندية التى شاهدتها فى مهرجانات السينما ٠٠ اتوقف أمام ثلاثة افلام من انتاج عامى ٧٦ ، ٧٧ ٠٠

● فيلم « رجل واحد » تدور أحداثه حول المحقق التليفزيونى الذى يغطى أحداث الجريمة ساعة وقوعها من خلال عربة لاسلكى متصلة بعربات النجدة التابعة للشرطة ، والتى ترشده الى أماكن وقوع الحوادث ٠ فينتقل اليها فورا مع المصور المرافق له دائما ٠٠ ليسجلا الوقائع فى مسرح الجريمة ٠

وذات صباح ٠٠ والمذيع التليفزيونى يحقق جريمة قتل ويطارد بسيارة التليفزيون مرتكبى الجريمة ٠٠٠ يكتشف تدريجيا انه يدخل فى قضية اكبر من مجرد حادث قتل ٠٠ انه يفاجأ بظاهرة تسمم الاطفال من غاز أحد المصانع الذى يلوث الجو والخضروات والماء ٠٠ ويصاب الاطفال بحالة من الهيستريا والتشنج وفقدان القدرة على الحركة ٠٠ ويتفرغ المحقق التليفزيونى للبحث عن سر التكتم حول هذه الظاهرة ٠٠ فيقع فى سلسلة متصلة من التهديد ومحاولات الاغتيال ٠٠ وفى نفس الوقت تعلن زوجته تمردها عليه ، لاهماله لها وعدم التفرغ لبيته ٠٠ وتشك فى تصرفاته ، وتتوهم انه على علاقة عاطفية بامرأة اخرى ( !! ) وتتعقد المسائل بالنسبة للمحقق التليفزيونى ، ولكنه يصمم على كشف مأساة المصنع الذى يسرب منه الغاز السام الذى يقتل الاطفال ٠٠ وتاتى النهاية الغير متوقعة ٠٠ فاصحاب المصنع هم الذين ارتكبوا جريمة القتل التى رأيناها فى بداية الفيلم ٠٠ وهم أيضا على اتصال وثيق بشركة التليفزيون الاهلية التى يعمل فيها هذا المحقق التليفزيونى ٠٠ ان الجميع داخل شبكة منظمة ودقيقة تسيطر على أجهزة الاعلام وترشو رجال الشرطة وتهدد الاطباء الذين يعرفون حقيقة مرض الاطفال ولكنهم لا يتكلمون !!

وعندما تتضح كل الخيوط أمامه ٠٠ يصرخ بالحقيقة ٠٠ وعلى الفور تغتاله رصاصة امام مبنى التليفزيون الذى يعمل فيه ٠٠ وتلفق قصة وهمية ضده ٠٠ انه فقد عقله ٠٠ واصيب بالهياج وحاول الاعتداء على المواطنين الآمنين ٠٠ فما كان من احد المواطنين الا ان أطلق عليه الرصاص ٠٠ دفاعا عن النفس ٠٠

وهكذا انتهت القضية بكذبة أكبر وأقذر ٠!!

فما الذى يستطيع ان يفعله « رجل واحد » امام شبكة هائلة من الفساد والرشوة ٠٠

# ● عندما حصن المدرس الشاب نفسه من الكوارث العاطفية !
# ● ما الذي يستطيع أن يفعله رجل واحد أمام شبكة من الفساد ؟



احد مشاهد الفيلم البرازيلي « الزواج »

●● الفيلم الثـــانى « لماذا قتلوا المدرس » يحكى تجربة شاب صغير السن لم يتعد العشرين من عمره .. قدم نفسه الى مهنة التدريس لكي يحصل على اي مقابل مادى يساعده هو وعائلته على مواجهة الازمة الاقتصادية الطاحنة التى مرت بها كندا فى الثلاثينات .. ويحصل الشاب على وظيفة مدرس ، ولكنه فى احدى القرى النائية حيث العواصف الثلجية لا تكف ليل نهار .. وعنـــدما يصل الشاب الى مدرسة القرية ، يفاجأ بأن المدرســـة عبارة عن فصل واحد .. وان عليه ان يسكن فى غرفة اسفل الفصل .. ويتقبل الوضع مضطرا .. ولكن تاتى الكارثة الكبرى بالنسبة له .. فهو لن يحصل على اى أجر .. لان صاحب المدرسة يشرح له بغباء شديد .. كيف ان القرية فقيرة ولا أحد مستعد لان يدفع مصاريف الدراسة لابنه .. ثم ان المدرس ياكل ويسكن مجانا .. فما حاجته للنقود ..؟ ويحاول المدرس الشاب ان يحصل على اى نقود .. ولكن صاحب المدرسة يقطع اى محاولة للمناقشة ويقــــول له .. « اذا كنت غير موافق على شروطنا .. فلترحل من هنا » !!

وامام الامر الواقع .. يضطر المدرس للموافقة على العمل .. لتكون المفاجاة الثانية ان تلاميذ فصلـــه تتراوح اعمارهم من سن السادسة الى الثامنة عشر .. والجميع فى فصل واحد .. وليس عندهم اى رصـــيد سابق من العلوم .. ولا يمكن ان يجمعهم منهج واحد فى الدراســـة !!

ولكن تمضى أيام الدراسة .. والمدرس الشاب بحجمه الصغير يحاول ترويض تلاميذه .. وخلق نوع من الحياة الاجتماعية بينه وبين اهالى القرية .. ويكاد يتورط فى علاقة عاطفية مع زوجة احد رجال القرية التى تعانى من اهمال وعنف زوجها .. ولكنه ينجح فى ان يحصن نفسه ضد اى كارثة قد تؤدى بوظيفته .. ويكتسب فى النهاية حب القرية وارتباط التلاميذ به .

●● الفيلم الثالث « راس نورماندى سانت اونج » .. ...هو اسم فتاة جميلة جدا .. قلقة جدا ( تلعب الـ... احمل ممثلات كندا : كارول لاورى ) .. وهذه الفتاة لا تثق فى أصدقائها .. ولا تثق فى علاج امها داخل احدى المصحات النفســـية .. وتقرر الفتاة ان تتولى كل شيء بنفسها .. ان تسحب أمها من المصـــحة وتعالجها بنفسها .. وان تكون الوصية على اصدقائها .. والمشرفة على والدها ..

لقد قررت ان ترعى الجميع .. لكي تنقذ نفســـها من الانهيـــار ..

ولكن كانت فى نفس الوقت تدفع الثمن من حياتها الشخصية .. ومن سعادتها الخاصة .. فلكل شيء ثمن .. وعلينا ان نتحمل الثمن .!!

●●

هذه رحلة سريعة مع نماذج من افلام ثلاث دول .. لا نعرف الكثير عن صناعاتها السينمائية ..

واذا حاولنا ان نوسع دائرة البحث .. لوجدنا أمامنا سينما البرتغال ـ وسينما أسبانيا ـ وسينما الارجنتين ـ وسينما المكسيك ـ وسينما أورجواى ـ وســـينما السنغال .. و .. و ...

ومن الخطا تماما .. ومن قصر النظر .. ان نعتقـــد او نتوهم .. ان السينما فن مقصور على بعض الدول الكبرى .. صحيح ان الدول الكبرى تملك الامكانيات المادية ووسائل التوزيع العالمى وتحقيق الانتشار الواسع .. ولكن من يريد ان يدرس حركة السينما .. فليتامل ما تقدمه الدول الاخرى ..

ان عالم الفن واسع .. ومترامى الاطراف ..

وربما كانت السينما التى لا نعرفها .. اهم بكثـــير من السينما التى نعرفها !!

رءوف تـوفيق

## همسة

تهنئة خالصة بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم .. وعيد الفطر المبارك .. وكل سنة وانت طيبة .

ولكن ماذا تحمل لنا هاتان المناسبتان ؟ وماذا نعد نحن لهما ؟ فيهما تصفو النفـــوس ؟ وتتطهـــر .. ويزداد احساسنا بالحياة .

وقد اعتدنا فى مثل هذه المناسبات ان نستمتع بألوان الطعام وكمياتها .. ولكن لا تنسى أن هناك من يحتاج لبعض مما عندك من الخير ...

كلمة معايدة رقيقة منك للجارات والصديقات تعمل طـــابع المودة والصفاء .. حتى لو كـــان بينك وبين الاخريات موقف .. معايدة صغيرة .. كفالة للبطولة .. سيعود الحب بين الجميع .. ولا تغضبى اذا لم يوفر لك الزوج جديدا فى العيد .. السعادة التى يمكنك اضفاؤها فى المنزل تعوضك عن اشياء كثيرة ..

وأخيرا .. لتذكرى أولئك العاملين بكل جهدهم من اجل توفير احتياجاتك فى الســـوق فى كل وقت .. ويقفون فى المتاجر والاسواق .. تاركين امهاتهم .. وزوجاتهم .. واطفالهم .. ليقدموا لك ما تحتــاجين لشهر رمضان .. والعيــد .



كلنا هنا ـ على من سنتحدث اليوم اذن ؟



## اخبار المرأة

### البحـــرين :

● أعدت وزارة الاعلام فى البحرين فيلما مدته ربع ساعة عن نشاط المراة فى البحرين بعنوان « المـــراة على الطـــ[illegible] » .



### دمشـــق :

عقدت اول دورة تدريبية بدمشق لاعداد الكوادر النقابية النسائية فى الوطن العربى .. استمرت الـدورة أسبوعين .. ونظمها الاتحاد الـدولى لنقابات العمال بالاشتراك مع منظمة العمل العربية ومؤسسة الثقـــافة العمالية بسوريا .

### القـــاهرة :

● تبنت جمعيـــة « سيدات مصر » مشروع بناء مدينـــة كبيرة للمسنـين والمسنات على أحدث طراز ، ومجهزة طبيا .. تبلغ تكاليف المشروع حوالى مليون جنيه مصرى .

● حصلت السيدة زاهيـــة مرزوق رئيسة الاتحاد النسائى العـــربى ، وعضوة الجمعيـــة العامـــة لتنظيم الاسرة .. على وسام اليونيسيف الذى يمنح للقيادات العالمية التطوعية فى مجال رعاية الاسرة والطفولة .

# كيف تستعملين التليفون



اليوم •• وبعد الاهمية البالغة للاتصالات الهاتفية •• هناك قواعد ينبغي السير عليها والالمام بها خلال المكالمات •• وهناك أيضا فرق بين مكالماتك فى العمل •• أو المنزل . أو لدى الأصدقاء ••

ولكن القاعدة العامة للمكالمات الهاتفية هى « الايجاز » ، ذلك ان الوقت ثمين والناس بحاجة الى كل لحظة من لحظات عمرهم لينتفعوا بها •• ويجنوا منها ما يرجونه من فائدة ••

## اذا كنت امرأة عاملة

● عندما يطلب اليك معلومات •• عليك ان تردى بطريقة مفهومة وواضحة ومختصرة فى ان واحد ، ولا تكثرى من التفاصيل •

● اعدى قلما ودفترا امامك لتدوين ما يقال لك عبر الهاتف ، ولا تطلبى أبدا الى محدثك ان ينتظر قليلا كى تبحثى عن ورقة وقلم •

● المعلومات التى قد تستمعين اليها بواسطة التليفون ، عليك بكتمانها فلا يجوز ان تفشى أسرار رئيسك المهنية او الشخصية •

## فى المنزل

● عندما تتصلين بحثا عن شخص ما ، تاكدى من ان المجيب هو الشخص الذى تسعين اليه ، تجنبى الحوار العقيم ، وادخلى مباشرة فى صلب الموضوع بعد كلمة تقليدية ، وفى بداية المكالمة عرفى عن نفسك ، والغاية من المكالمة •

● لا تسمحى لاولادك باستعمال التليفون لمراجعة دروسهم حتى لا يتعودوا على ذلك •• ولا ينتبهوا لشرح المدرس •

## اذا كنت لدى أصدقاء

● كثير من السيدات لا يتذكرن أن يتصلن بالاخريات الا عندما يكن فى منزل الصديقات •• وتبدا الضيقة فى الحديث الذى لا ينتهى •• بينما ينتظر أصحاب المنزل لاستكمال الحديث •• فينبغى عليك عدم اطالة الحديث فقد يكون أصحاب البيت فى انتظار مكالمة هاتفية ، لبحث بعض الامور الهامة •• واذا كان عليك ان تبحثى فى بعض الامور الهامة ، فلتنتظرى عودتك الى المنزل

## بيروت :

تقوم الاديبة اللبنانية غادة الخرسا بجولة تزور فيها ابيدجان ـ سيراليون ـ نيجيريا ـ أكرا ـ داكار ـ غانا ـ وساحل العاج لانهاء بعض الدراسات عن المراة العربية فى تلك البلاد •• والتعريف بالادب العربى بين الجاليات العربية •

## السعودية :

● انضمت ٥٠ طالبة سعودية لاول دورة تدريبية لاعداد المعلمات •• نظمت الدورة الرئاسة العامة لتعليم البنات بجدة ومدتها خمسة أسابيع تستطيع الخريجات بعدها العمل بسلك التدريس بمدارس البنات •

● ستلتحق الفتاة السعودية لاول مرة هذا العام بالدراسات العليا التى افتتحت بكل من أقسام اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافيا بجامعة الرياض •

## لندن :

● أصدرت الكاتبة الانجليزية « انجيلا هيوث » مؤلفا دراميا بعنوان ـ وراء الاضواء ـ يتضمن القاء الضوء على حياة أسرة ريفية •



# نساء دخلن التاريخ

## زينب بطلة كربلاء

ولدت السيدة زينب في المدينة في شعبان ، السنة الخامسة للهجرة ، أمها فاطمة الزهراء بنت الرسول الكريم ، وأبوها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . زوجها عبد الله بن جعفر الذي بايع الرسول وهو ابن سبع سنين .

وقد انجبت السيدة زينب فتاتين و ٤ بنين .

كانت قوية الشخصية ثابتة الفؤاد ، وصفها « ابن الاثير » بأنها « امرأة عاقلة لبيبة جزلة » ، وورثت عن أبيها الفصاحة في القول والقدرة على التعبير والبيان ، وكثيرا ما كان يرجع اليها أبوها واخوتها في الرأي ، فسميت صاحبة الشورى ، كما كانت دارها مأوى لكل ضعيف ، وعاجز ، ومريض .

وكان تعلقها بأخيها الحسين شديدا حتى أنها سافرت معه الى الكوفة . وكانت السيدة زينب الى جانب المريض تمرضه ، والمحتضر تواسيه ، والشهيد تبكيه ، وظلت الى جانب الحسين منذ بدء القتال حتى انتهى .. وشهدت مقتله ، واخوانه ، ورفاقه ، وسميت بـ « بطلة كربلاء » .. وبعد عودتها الى المدينة ظلت تلهب المشاعر ، على يزيد بن معاوية وطغيان اعوانه ، على أهل البيت .. وكادت تفسد الامر على بني أمية ، فأمر يزيد ان تفرق البقية الباقية من أهل البيت النبوي في الاقطار .

طلب الوالي من السيدة زينب ان تخرج من المدينة وتقيم حيث تشاء ، فاختارت مصر دارا لاقامتها لما سمعته عن أهلها وحبهم لأهل البيت النبوي . وفتحت مصر قلبها وذراعيها تستقبل السيدة زينب ، وأنزلها الوالي ومن معها في داره بمنطقة تسمى بالحمراء القصوى تكريما لها .. اذ كانت تشكو ضعفا من آثار حربها .. وبقيت بمصر في موضع الاجلال حيث كان يفد اليها الناس ملتمسين دعواتها ، مستمعين الى ما ترويه من الاحاديث الشريفة ..

بقيت في هذه الدار اقل من عام بقليل حتى انتقلت الى رضوان ربها في الرابع عشر من رجب عام ٦٢ هـ . ودفنت بمخدعها في نفس الدار .

## افضل النساء

● سأل اعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم فقال :

افضل النساء اطولهن اذا قامت ، واعظمهن اذا قعدت ، واصدقهن اذا قالت .. التي اذا غضبت حلمت ، واذا ضحكت تبسمت ، واذا صنعت شيئا جودت .. التي تطيع زوجها وتلزم بيتها .. العزيزة في قومها ، الودود .. الولود .. وكل أمرها محمود .

## قسوة النظام العنصري



الكاتبة الافريقية جويس سكاكين

أصدرت الكاتبة الافريقية «جويس سيكاكين» كتابا تصور فيه قسوة النظام العنصري بجنوب أفريقيا ، والكاتبة تروى تجربتها الشخصية حين اضطرت مجبرة على مغادرة بلدتها « سويتو » منذ أربعة أعوام لتعيش رغما عنها في اسكتلندا تاركة وراءها طفليها آملة ان يلين قلب السلطات ويسمح لهما باللحاق بها ...

وقبل أن تغادر الكاتبة جنوب افريقيا قدمت الى المحاكمة عدة مرات واعتقلت سبع عشرة شهر لنشاطها السياسي .. اضطرت جويس لاعتزال الكتابة حيث كانت تعمل كمخبرة صحفية في صحيفة تصدر للسود ، وبالرغم من هذا .. احست جويس انها مختنقة ، فالمجتمع من حولها يعيش حالة عنف مستمر ، وغلاء وجرائم وسرقات يرتكبها السود أنفسهم ، وهي تجد في هذا نتاجا طبيعيا لطبقة عاملة تعيش تحت سيطرة المستعمر البشع ، تعمل في احقر المهن وبأجور متدنية ..

واكثر ما يؤلم جويس ان قيم الزواج تحطمت ، واصبحت لا تعني شيئا للسكان السود ، فكل فتاة تنجب اكبر عدد من الاطفال ، لان كل مولد لاسود جديد يعني هزيمة للابيض الذي يعمل جاهدا على تقليل نسبة المواليد السود ومنع التزاوج بينهم ...

# ابناؤنا الراسبون كيف نعاملهم

ان الاباء والامهات في العادة يشعرون بخيبة أمل كبيرة اذا ما فشل الابن أو الابنة في الامتحان .. وهذا الاحساس ناتج عن رغبتهم في التفاخر بابنائهم .. وهناك بعض الاباء لم تتح لهم فرص الدراسة الكافية ، او لم يوفقوا في حياتهم الدراسية وهم لذلك يودون أن ينجح ابناؤهم فيما فشلوا فيه .. ولذلك فهم يصدمون اذا ما خيب هؤلاء الابناء ظنهم ..

وهناك آخرون يتصورون دائما ان ابناءهم يجب ان يكونوا جميعا على مستوى واحد من التفوق ، ولذلك اذا خان احدهم التوفيق ظلوا يعقدون المقارنات بينه وبين الآخرين ، غير مقدرين ان هناك تفاوتا في الاستعداد والميول بين ابناء الاسرة الواحدة . وهناك من الآباء من يرى في فشل الابن ارهاقا ماديا له .. فتخلف الابن سنة دراسية معناه أعباء ومسئوليات جديدة ..

واذا كان هذا حال الآباء والامهات في حالة الفشل ، فان حال الابناء لا يقل سوءا عنها .. انهم أيضا يصابون بيأس شديدا حتى ولو تظاهروا بعدم المبالاة والاستخفاف وفي مثل هذه الحالة قد تثور أعصاب الاب أو الام ، فيتمادى احدهما او كلاهما في زجر الابن وتأنيبه الامر الذي قد يدفعه الى مزيد من الاستهتار والاستخفاف ..

ولكن لا تنسى يا سيدتي ان المنزل مسئول أيضا عن فشل الابناء ورسوبهم .. ولذلك عليك بمعاملة ابنك الراسب معاملة خاصة فلا تعريه من ان لآخر ، ولا تقارني بينه وبين اخواته الناجحين ، بل حاولي أفهامه ان الرسوب مرة ليس معناه الفشل الدائم ، وانه يستطيع تعويض ما فاته في العام المقبل ، لا تمنعي عنه مصروفه ، ولا تحرميه من نزهات الاجازة .. ولكن حاولي قدر المستطاع تخصيص يوم أو يومين في الاسبوع لمراجعة دروسه ، مع معاونتك له ، ليكون مهيئا عند بدء الدراسة في العام المقبل .. ويستحسن معرفة ميول ابنك لتوجيهه للدراسة التي يفضلها ، فهناك بعض الابناء يفضلون الدراسة المتخصصة على العامة مثل الدراسة الصناعية او التجارية .. وعموما فان نجاح ابنك يعتمد على طريقة معاملتك له . وتشجيعه على اجتياز هذا الفشل المؤقت ..

## مزرعة للنساء فقط!



تشترك ٦٠ فلاحة في بغداد ، في زراعة مزرعة خاصة بهن ، لا يدخلها رجل واحد حيث يقمن بزراعة ٨٣١ دونما .

المزرعة تقبل المشتركات من سن ١٥ حتى ٦٠ سنة .. واهم شروط الانضمام لهذه المزرعة مراعاة الالتزام بالحضور والغياب .

والمزرعة تحوي مركزا لارشاد المرأة الريفية ، وتعليم الخياطة ، وشغل الابرة ، مثلما تضم مركزا لمحو الامية بين الفلاحات ، وبداخلها مساكن للفلاحات وعائلتهن .

اما انتاج المزرعة فيتم تسويقه بمعرفة الفلاحات ، وتوزيع الربح عليهن .. وتقول المشتركات بهذه التجربة التي بدأت سنة ١٩٧٠ ان الهدف ليس عزل المرأة ، بل اثبات قدرتها على عمل كل شيء ، والمشاركة في كل الانشطة .

# مــاذا تــأكل الاســرة فى رمضــان



● لاحظى احتواء وجبة الفطور على المواد الغذائية سهلة الهضم بحيث تكون الكمية مناسبة لطول الفترة بين وجبة السحور والافطار .

● قدمى طبقا من الحساء الساخن فى بدء الطعام .. فالسخونة عامل منبه للجهاز الهضمى بعد فترة الصيام الطويلة .

● تبسطى فى طهو اطباق الغذاء وقللى كمية الدهن والتوابل .

● قدمى طبقا من السلطة ضمن قائمة الافطار لاحتوائها على الفيتامينات والاملاح .

● لوجبة السحور قدمى الالبان ومنتجاتها ، والخضروات المسلوقة والفواكه .

● حاولى تقديم اطباق حلوى رمضان المميزة فى اشكال شهية وبقيمة غذائية كبيرة .

## للسلامة فى منزلك

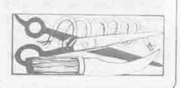
● تذكرى أن تبعدى الآلات الحادة ، والخطرة عن متناول أيدى الصغار ، مثل اعواد الثقاب ، والمقصات والسكاكين ، وأدوات النظافة ، خصوصا عندما تنشغلين فى المطبخ .

● قبل دخول اطفالك تحت الدش ، افتحى الماء البارد قبل الساخن ، واختبريه اولا .

● لا تلمسى المفاتيح الكهربائية أبدا بأيد مبتلة .

● ضعى قطعة من الشامواة او المطاط الخشن فى قاع البانيو حتى تتفادى التزحلق والسقوط من أثر الصابون .

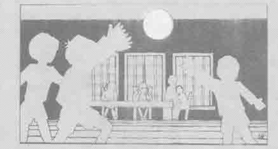
● بعد الانتهاء من الكى ، ضعى المكواة فوق مكان عال بعيد عن أيدى الاطفال حتى لا تحترق أيديهم من اللعب بها .



## قــارة سابعــة للاطفــال

قررت مدينة سبنك اليوغوسلافية تخصيص جزيرة خالية لانشاء قارة سابعة لاطفال العالم ، يعيشون عليها كى يستطيعوا من خلال حياتهم بها تحقيق امالهم واحلامهم .

وكان عدد من اطفال عدة جنسيات قد اشتركوا فى الاحتفال بالعيد الخامس والثمانين للرئيس تيتو ، حيث قدموا عروضا مسرحية ومقطوعات موسيقية عالية .



## ابنتك تحتفل بالعيد

لا تكتمل فرحة الصغار الا بارتداء الجديد فى العيد ٠٠ وهذا فستان لابنتك ٠٠ من القماش السادة ٠٠ ويحلى الوسط بحزام عريض من لون آخر وفيونكة من الامام ٠

اما انت فيمكنك عمل هذا الفستان البسيط ٠٠ سادة ومحلى بقصات وخياطة بارزة على الاكمام والصدر والجانبين ٠٠ يمكنك ارتدائه صباحا ومساء بعد اضافة الاكسسوار المناسب٠



## استعدى لاستقبال العيد



العيد يقترب ٠٠ ولابد ان تستعدى له وذلك بتغيير منهاج حياة الاسرة ٠

عليك أولا اجراء بعض التغييرات فى المنزل ، كان تنقلى بعض قطع الاثاث من مكانها ٠٠ أو تضعى مفارش جديدة ٠٠ أو تخرجى طقم الطعام الذى تحتفظين به عند قدوم ضيف ٠

اما أطفالك ٠٠ فاعدى لهم ملابسهم الجديدة ، واتركى حرية الاختيار لذوقهم ٠٠ وضعى بالاشتراك معهم برنامجا للنزهة واللعب والزيارات حتى يشعروا أن أيام العيد تختلف من سابقاتها ٠٠

واحرصى على أن تعدى طعام العيد فى الليلة السابقة حتى تقللى من مجهودك فى يوم العيد ٠٠

اما اناقتك ٠٠٠ فاحرصى على أن تكونى مستعدة لاستقبال الضيوف طوال اليوم ، بثوب بسيط فى الصباح وضعى الماكياج المشرق ، وفى المساء صففى شعرك مع ماكياج رقيق ، وكل سنة وانت وأسرتك بخير ٠٠






نحن نلهث كثيرا حينما نبحث عن الجريمة فى ادب توفيق الحكيم ، ونخشى ان نصل في غابات واحــراش الحكيم •• وقبل أن نصل الى اهدافنا •• نقف في عصب لننظر خلفنا •• ثم نقول لا جريمة •• مع ان الحكيم فى الاصل ـ وكيل نيابة ـ رجل تحقيـــق •• عايش الجريمة وحققها ، واشرف على تشريحها •••

واذا كان توفيق الحكيم قد ملك ناصية الحوار المسرحي •• فان براعته تلك ترجع الى عمله فى التحقيق •• فهو حينما ينتقل الى مكان الجريمة للتحقيق ، ويجىء له « المأمور » بجناة وشهود ، وأحيـــانا مجنى عليهم •• يصبح عليه وحده •• دون مساعدة أحد ـ هذا اذا تركوه دون تضليل ـ ان يصل الى الحقيقة •• وان يحدد الدور الذى لعب كل منهم •• وان يجد الصياغة القانونية للجريمة من خلال الحوار •• فهو يحـــاور كل منهم ليكشف عن جزء من جسم الجريمة •• فكل منهم يخفي جزءا منها •• يقف أمامه وهو يحرص على اخفائه •• وتصبح اللعبة شدا وجذبا بينهما •• فايهما يفوز يخدع الآخر ، ويفوت عليه هدفه •• وكل شىء فى يد شاهد الزور •• او المجرم الذى ينكر ، ولا شيء على الاطلاق فى يدى وكيل النيابة •• سوى الاشارات الواردة اليه من المأمور ، وهى غالبا ما تضر أكثر مما تفيـــد •• ولهذا فليس أمامه الا أن يجعل من أسئلته المدببة •• مصيدة وشراكا خادعة •• تتصيد الحقيقة سطرا بعـــد سطر •• من الشاهد او المتهم •• دون أن يفطن كلاهما الى ذلك •• وشراكا يتدحرج نحوها المتهم دون أن يتنبه الى أنه وهو يحاول الفرار يندفع الى قلب الحقيقة •• حيث يتلفت آخر الامر •• فيجد نفسه داخل شـــبكة العـــدالة •••!

وقد أعطى توفيق الحكيم الفنان الى جانب براعة الحوار التى اكتسبها من العمل .. فنا يفوقها ويتفوق عليها ، ولو انه كتب القصة البوليسية ، وأعطاها ما أعطاه للمعانى الاخرى التى بسطها فى رواياته .. لكسبت مصر كاتبا بوليسيا من الطراز الاول . الا انه كفنان صادق ما كان ليستطيع أن يعكس سوى مجتمعه .. ولم تكن يوما ، ولن تكون فى المجتمع العربى الظلال ، ولا الدوافع التى نرسم القصة البوليسية .. ذلك لان الكاتب لا يكتب الا ما يخطف بصره ، ويستقر فى وجدانه من مجتمعه .. ولم يكن فى مجتمع الحكيم يوم ان انبرى الكاتب الحكيم للكتابة .. سوى الباشوات، والباكوات ، والافندية ، وذلك اضعف الايمان .. واختار اضعف الايمان ، وكتب « عودة الروح » عن الافندية ..!

## لماذا الدرويش ؟!

وقد مارس توفيق الحكيم كتابة الجريمة فى « يوميات نائب فى الارياف » ، ولكن على استحياء .. حتى لكانه يدفنها بين يوميات حافلة بغيرها .. يمسها بين الحين والحين .. فيخيل اليك انه مس عفوى ، ولكنها عفوية متعمدة .. فنحن أمام حزام من تقاليد مجتمع .. يرزح تحت ركام مئات السنين ، وفتاة فى ميعة الصبا .. تتفجر انوثتها .. التى هى أكبر من عمرها .. وتضفى على تقاطيعها الجميلة .. خصوبة تومض فى نضارة ملامحها .. لا يراها رجل الا ويشتهاها .. القتيل زوج شقيقتها .. وكل من تقدم للزواج منها رفض .. ومع ذلك فالقتيل بلا أعداء . والدرويش عصفور يهرب معها ...

واذا كان قد أشار يطرق قلمه الى قضية الجنس ، وارتباطه بالجريمة فى مثل هذا المجتمع .. فقد عاد يدور حول مذبح غير مقدس .. ليربط السلطة بالمأمور والجنس بالفتاة والدين بالدرويش .. ليصوغ الانسان الذى يلقى آخر الامر مصرعه ..!

ورغم انه يقدم خامة طيبة لجريمة ريفية كاملة .. الا أنه تركها تعوم طول صفحات الرواية .. تظهر مرة وتختفى مرة الى أن تحقق آخر الامر .. بنفس الطريقة

## « عصفور » درويش عاشق أعاده للجمال الى صوابه !

# القتيل ليس له أعداء .. لكن شقيقة زوجته جميلة !

التى كان يظهر بها الدرويش عصفور ويختفى .. الى أن يهرب نهائيا بالفتاة .. يبحث معها عن الدفء الذى يبحث عنه الجميع حتى القانون !

## يا طالع الشجرة

وبعد اكثر من ثلاثين عاما .. يعود توفيق الحكيم فيكتب جريمة فى مسرحية ( يا طالع الشجرة ) .. جريمة بلغة العصر .. يوميات نائب فى الارياف كتبت جريمتها بلهجة ونبرة الثلاثينات ، ولم يكن نصيب الفلاح – حتى لو كان قتيلا فى جريمة – الا هذا القبر الذى أعطاه له الكاتب ..!

أما جريمة « يا طالع الشجرة » .. فهى جريمة تناسب العصر ، وتتمشى الدوافع فيها مع ايقاع العصر ، ونبض أبنائه .. ايقاع ملىء بالقلق ، والشكوك ، وعدم اليقين .. حيث تعوم المبادىء فى نهر الحياة ، وتختلط فى غير انسجام .. يغطى بعضها على بعضها ، ويطفو بعضها على السطح .. لبقايا سفينة غارقة .. سفينة انسان النصف الاخير من القرن العشرين .. الغارق فى موجات النظريات ، والافكار ، والمبادىء ..!

« ويعترف » الكاتب اعترافا مفصلا .. يقول فيه انه اقتحم بهذه المسرحية ميدان اللامعقول ، وأدب العبث .. بعد ان اجتاحت هذه الموجة أوروبا ، ونظر فاذا بالتراث الشعبى العربى يموج بمثل هذه ( العبثيات ) ، وان أطفالنا منذ فترة لا نذكرها يرددون

## معارك الابطال

قال المؤرخ عبد الرحمن الرافعى أن من أعظم الاحداث التى وقعت فى شهر رمضان : غزوة بدر الكبرى ، فتح مكة ، غزو موسى بن نصير للثغور الجنوبية للاندلس كمقدمة لفتح الاندلس ، وذلك فى عام ٩١ هجرية وانتصار طارق بن زياد على « دوريك » فى عام ٩٢ هجرية .. وفى رمضان عام ٥٨٤ هجرية قاتل السلطان صلاح الدين الايوبى الافرنج فى سورية واستخلص منهم البلاد التى كانوا يحتلونها !

# الجريمة في قصص توفيق الحكيم

## «يا طالع الشجرة» التي تطرح بقرا لا تصعد حتى لا تموت!

## وسقط الإنسان بين براثن اختراعاته فاستعبدته!

.. يا طالع الشجرة .. هات لي معاك بقره .. مع أنه لا يمكن ان يطرح الشجر بقرا ، ولا يمكن ان تقف البقر على اغصان الاشجار كالعصافير ..!

وعلى هذا الاساس صاغ روايته .. يقول بها كلمة الانسان المرهق الذى مزقته الشكوك في مقدساته ... تفترسه الآلة .. يستانسها ظانا أنها في حوزته .. فاذا به في حوزتها .. واذا بالطائرة التي تحمله جوا تقتله على الارض ، واذا بالسفينة التي يقهر بها البحر تقهره هو ، واذا بالقنابل التي صنعها بيده توشك ان تمحوه من على البسيطة .. وبجانب كل هذا يؤكد ان في السويداء رجالا يكتبون اللامعقول !

الا أن هذا الاعتراف .. نحن مكرهون على « رده » بالتعبير القانوني .. فالكاتب هنا كتب جريمة كاملة .. لها دوافعها التي تبدأ منفردة .. ثم تتصاعد ، وتتجمع ، وتتضاعف الى أن تدفع بصاحبها الى ارتكاب الجريمة .. بعد أن طال عليها الامد مخزونة ، وراقدة في اللاشعور .. ولها ايضا العطاء الذى تعطيه الجريمة لمرتكبها من حسم التوترات ، وتصفية القلق المزمن بعد اختراقه حاجز الخوف أو الشك الـــذى ذهب بذهاب بواعثـــــه !

وقد افرغ الحكيم كثيرا من مخزونه الشـــخصى ، والادبى ، في هذه المسرحية .. فالحوار هو حـــوار محقق يعرف كيف يستخلص الحقيقة من الذين جاؤوا خصيصا ليضللوه .. وتلك مخزوناته الشخصية ، وجاء بالدرويش الذى يركب القطار بلا تذاكر .. فاذا طالبه المفتش بتذكرة .. مد يده الى خارج النافذة في الهواء ، وعاد بها محملة بالتذاكر ، وهي واقعـــة تنسب الى الدرويش سليم الطهطاوى ، وهو رجل عاش في مطالع هذا القرن ، وكانت له وقائع كثيرة من هذا النوع .. يرويها الاستاذ الكبير يوسف وهبي ، ولعل الحكيم استمع اليها فعاشت في وجدانه الى ان استغلها في المكـــان المناسب .. اما الانسان المعذب بالشك في زوجته التي اجتازت عمر النزق والشباب .. فتلك شخصية كل مجتمع في ذلك العصر ، ولعل شكوكه اصلها عجزه عن الوصول الى اليقين ..!!

### بهادر أفندى

ان بهادر أفندى القاتل في المسرحية .. رجل أحيل الى المعاش .. ويبدو أنه لم يفكر في الزواج الا بعد ان اوشك القطار ان يفوته .. فالتقطته سيدة عجوز عقيم ، تملك فيلا تقيم فيها .. ولم يكن ينشد من أيامه سوى مثل هذا المأوى ، والدفء الذى يعصمه من برودة الخريف ، ولكي يشغل وقته .. أحب شجرة البرتقال التي في الحديقة .. وتحت الشجرة كان يرى سحلية .. ارتبط بها هي الاخرى لكثرة ما رآها .. الا أن كل ذلك لم يشغله عن حياته .. بالعكس كان باعثا له على



توفيق الحكيم

# « بهادر » القاتل .. إنسان النصف الاخير من القرن العشرين !

التفكير فيها ·· فطرح الشجرة كل عام ·· يذكره بان الانسان لابد ان يكون له ثمر · ولكن زوجته عقيم لا تثمر ·· وهى تزعم كاذبة ـ هكذا يظن ـ انها وضعت ابنة من زوجها السابق ، ولكنها رددت الكذبة حتى صدقها ، وكانت تلح عليه الرغبة فى الانجاب ، لكنه لا يستطيع أن يتزوج بأخرى ·· فلا معاشه يساعده ، ولا صحته تمكنه من أن يبدأ من حيث النهاية ·· واذن فهو مقيد اليها بقيود كثيرة ·· يحسها ولا يراها ·· ولو أنه تخلص منها لاستطاع ·· ولكنه لا يريد ، ويفضل مرارة اليأس ·· على لهفة الرجاء ·· اذ لم يعد قادرا حتى على اللهفة !!

غير ان الزوجة تتغيب ، وهى ليست المرة الاولى ولكنها تغيبت طويلا هذه المرة ·· وفى كل مرة تعود ·· لا يسالها اين كانت ، ولا هى تقول ·· فهو يعتقد ان تكون مثله دائبة البحث عن معجزة تجعلها تنجب ·· ومن المؤكد انها لن تجدها ·· فزمن المعجزات ولى ·· وقد تجد الخطيئة ·· فهذا عصر الخطايا لا المعجزات ··!

ويخشى مسئولية غيابها فيبلغ ، ويجىء المحقق ·· فلا ينتهى الفصل الاول من المسرحية ، الا ويقبض عليه بتهمة قتل زوجته ، ودفن جثتها تحت الشجرة ·· مع أنه لم يعترف · ولكن المحقق هو الذى ساقه نحو الاعتراف ، ويبدأ الفصل الثانى ، والمحقق قد جاء بمن يحفر تحت الشجرة بحثا عن الجثة ·· ولكن السيدة تدخل ، وينصرف المحقق بعد أن يعتذر لها ·· ويعود الزوج من السجن ·· ويسالها عن المكان الذى كانت مختفية فيه ·· فلا يتلقى منها ردا شافيا ·· تصر على الا تجيب على سؤاله هذا ·· ويجن ، فيزداد اصرارا على ان يعرف ·· لكنها تحجم ·· ويهجم عليها يخنقها ·· فتموت ويفاجا بانها سقطت جثة هامدة ·· لحظتها يفكر فى دفنها تحت الشجرة ·· فلا يزال حفر المحقق بلا ردم ·· اذن فالمحقق هو الذى دله على مخبأ جريمته ·· ولكن الدرويش يفاجئه بزيارة غير مرغوب فيها ·· وهنا درويش ، وفى « يوميات نائب فى الارياف » درويش ·!

ويعترف الزوج للدرويش انه قتل زوجته ، ويقوم ليحملها الى مدفنها ·· لكنه لا يجد الجثة ·· اختفى جثمان الزوجة ·· ولم يبق فيها شىء !

## الجريمة كانت رغبة

**الجريمة سابقة الوقوع ··!**

بهادر افندى اذن كان يحمل الرغبة فى قتل زوجته ·· حملا شرعيا فى بطن اللاوعى ·· ثم يضعها فى ولادة عسرة ·· وتمضى الرغبة لتحقق ذاتها ·· بواسطة المجنى

عليها التى ترفض الافصاح عن المكان الذى كانت فيه ، وبواسطة المحقق الذى استحضر فيه العزيمة التى كانت ضائعة فى مرارة اليأس ، وبواسطة الدرويش الذى تنبا له بقتل زوجته ·· فكان كلامه اقرب الى المخاض الذى سبق الوضع ·· وهيا رحم اللاوعى لقذف وليده المدمر ·· فكان القتل ··!

فاذا جردناها من الاشارات والرمزيات ، وجدنا بين أيدينا جريمة متكاملة العناصر ·· من أجل ذلك أقول ان الادب العربى كان يمكن أن يكسب توفيق الحكيم كاتبا بوليسيا فنانا ·· لو أنه قلب ملفات أيام وظيفته الاولى ، وخلطها بفنه العنيد !



الزوجة ·· لقد دفعت الباب فقط واعتقد انه شىء بسيط لا يستحق كل هذه الضجة ·

# رحلة هذا المخرج الصامت!

عبد الرحمن ابو عوف

كنت اتأمل صمت مفكر السينما المصرية شادى عبد السلام وحوله اعضاء وحدة الفيلم التجريبى وتلامذته الذين يعتبرون من الم شباب السينما المثقفة فى بلادنا ..

ويقينا فان حصاد سنين هذا المخرج ستجعلنا نتذكر على الفور فيلمه « المومياء » الذى اصبح وباعتراف كل اتجاهات النقد السينمائى العالمى علامة مميزة فى تطور السينما المصرية واضافة لاتجاه سينما المخرج المؤلف التى هى لغة العصر فى التواصل الانسانى ومن طريقها توصلوا الى حل مشكلات فكرية وجمالية لم يحلها المسرح والرواية !

ولقد كان تفرد شادى عبد السلام نابعا من استقراره على تقديم حلول خلاقة لمشكلة الاصالة والمعاصرة .. بمعنى اعادة بحثه وتفسيره لعلاقة المصرى بتاريخه الحضارى المتواصل ، لذلك كان فيلمه « المومياء » وفيلمه « شكاوى الفلاح الفصيح » محاولة لخلق الصلة بين مصر القديمة ومصر المعاصرة !

## مواجهة البطالسة

ولقد حضرت اخيرا مناقشة مكثفة فى وحدة الفيلم التجريبى الذى يديره شادى عبدالسلام .. وكانت تتعلق بوضع اللمسات الاخيرة فى دراسة سينمائية طموحة تمت خلال اربعة



شادى عبد السلام

افلام تسجيلية قادها هذا الفنان حول معبد ادفو ، واشترك معه ثلاثة مخرجين شبان هم ابراهيم الموجى ومحمد شعبان وعاطف الطيب ولان هذه الرباعية البصرية تشكل قمة الخط الفنى الذى ميز مدرسة شادى عبد السلام ، فقد قمت بتسجيل حوار معه اثناء وجود المخرجين الشبان الثلاثة ، وايضا فنان الديكور صلاح مرعى الذى يعتبر طاقة وموهبة طموحة فى فن بناء الديكور ، كما انه صاحب شادى عبد السلام فى كل اعماله وله تواجده واسهامه فى مشاركة المخرج فى تشكيل الواقع والانسان !

قلت لشادى عبد السلام : اريد ان اتعرف على موضوع العمل السينمائى « معبد ادفو » والذى طال العمل فى تنفيذه كعادتك ..

وقال لى : لقد ظللت فترة طويلة اتردد انا واعضاء وحدة الفيلم التجريبى على مدينة ادفو .. واثار اهتمامنا نوعية وطريقة تشييد هذا المعبد الفرعونى الضخم الذى شيد فى مائة وثمانون عام فى فترة هزيمة وغزو واحتلال .. ولقد استقر الغزاة فى عصر البطالسة على حدود البحر والدلتا ، واحرقوا طيبة ... فلجأ الثوار الى التحصن فى بناء ( معبد ادفو ) حيث اطلق عليه اسم ( الحصن ) والغريب ان هذا الاسم يطلق على مصر فى العهود القديمة .. واذا عرفنا ان معابد البطالسة لم توازى فى ضخامتها

# الراوى يحكى أسطورة « العصن » على صور متحركة !

وروعتها هذا المعبد لفرقنا فى التساؤل ، عن معنى ودلالة هذا المعبد ؟ فالسائد والمعروف ان معظم المعابد اقيمت لتسجيل انتصار اعمال ملوك انتصروا فى معارك وجمعوا الاسرى والغنائم اما هذا المعبد ( معبد ادفو ) فقد بنى ليجسد روح المقاومة للشعب المصرى، فى اوائل موجات الغزو والاحتلال !

## الليل والسوق

قلت للمخرج شادى عبد السلام : اذن كيف تمت خطة هذا العمل الذى تتضح فيه روح الفريق الواحد ، فالاربعة افلام تشكل رغم تنوعها جسما واحدا ** واليس معنى ذلك ان هذه الافلام تمثل استمرارا لطموحك وبحثك الدائم عن سمات وجوهر الشخصية المصرية ؟**

وقال لى : هذا صحيح ** ان ثمة خيط ذهبى يلضم حبات العقد لهذه الافلام الاربعة ** ولكنى تعمدت السفر معهم الى ادفو وتركهم يعيشون حياة ادفو من الداخل ** ربما ناقشتهم فى الموضوعات التى اختاروها لافلامهم ، وربما صبرت طويلا حتى وجدت الخيط الذى يجمع بين الثلاثة موضوعات ** وعقب ذلك حددت لكل مخرج ثلاثة ايام للتصوير ولقد اثبتت هذه الطريقة جديتها وأهميتها ، فجاءت الموضوعات اصيلة وبكر ولها رونقها الحضارى الطازج، بعكس ما لو كانت ولدت الافكار مصنوعة ثم طبقت على حياة ادفو !

● وما هى الآن الموضوعات الثلاثة ، ثم ما هو ارتباط الثلاث موضوعات بموضوعك انت ؟

ـ سأقتصر على الاشارة الى الخطوط العامة لكل الافلام الثلاثة ، ثم اشير لموضوع الفيلم الرابع الذى قمت باخراجه •

اختار ابراهيم الموجى فيلما أسماه ( ادفو



محمد شعبان

فى الليل ) والعنوان يتضمن تناقضا لموضوع مع العنوان *** فادفو فى الليل توحى بالسهر والملاهى * وما يحدث عادة فى ليل المدن السياحية ، ولكن فى سياق الفيلم سنكتشف ان الليل فى ادفو تخف منه الحرارة الشديدة، وخلاله يمارس الاهالى اعمالهم وصناعاتهم اليدوية ، النسيج ، والحصر ، والفخار ، والسجاد *** الخ ** وهى نفس الاعمال التى ظلوا يزاولونها آلاف السنين ويظل المعبد فى خلفية المناظر له حضوره ** فالمعبد نفسه له شيد اثناء الليل :

واختار ( عاطف الطيب ) فيلما أسماه ( سوق ادفو ) وهو سوق يعقد كل يوم ثلاثاء والمعبد موجود فى خلفية السوق ، ويحضر مزارع على حماره الى السوق ** حيث يبيع حصاده ويستبدل به ما يحتاجه وابرز احتياجاته شراء بلطة وفاس ، ثم يجد معه بقية من النقود فيشترى (راديو ترانزستور) *** يحمله وهو عائد الى قريته ، ليسمع منه الاخبار والاحداث المعاصرة •

أما أحدث واصغر المخرجين وهذا هو فيلمه الاول بعد ان تخرج فهو ( محمد شعبان ) فقد اختار فيلما عنوانه ( كتاب ادفو ) فعلى مشارف ( معبد ادفو ) يوجد كتاب عادى تقليدى ، يجلس التلاميذ على الارض فى ايديهم الالواح الصاج أو الصفيح ، يتعلمون بالتلقين ، وهم يشعرون باهمية هذا المعبد *** فهناك ناس كثيرون يحضرون اليه وكثير منهم اجانب ، ولكن لا يوجد طفل يجرؤ على الدخول الى المعبد أو معرفة الرموز والنقوش والصور المرسومة عليه »، وتحضر بعثة ممثلين ومصور ومخرج لعمل فيلم تجارى يستغل بناء المعبد كمكان لتصوير بعض المشاهد المثيرة ** وتحدث فرقعة ** ويذهب الاطفال ليحاولوا معرفة السبب ، ان الفيلم يثير السخرية ** فهو من الافلام التجارية الرخيصة التى تصور فى هذه الاماكن دون ان تكشف عن أبعادها وقيمتها الحضارية !

وأخيرا نصل لفيلمى انا وهو ( الرابع ) واسمه ( العصن ) ولقد اخترت الموضوع الذى لا يجرؤ واحد منهم على عمله ، ربما لخبرتى ودراساتى فى الميثولوجيا المصرية ، والتاريخ الحضارى المصرى ، والعمارة المصرية ، لقد تصورت انى طفل الكتاب

الذى اتيح له قدر من الوعى والمعرفة لقراءة المكتوب على جدران المعبد ، واخترت تقديم مشاهد بالاداء لهذه الاسطورة يصاحبها الراوى ، يحكى على صور متحركة !

ومن ثم ستجد وحدة بين الثلاثة افلام وبين فيلم ( العصن ) وهذه تجربة جديدة لخلق سينما مثقفة تعمل بروح الجماعة تستهدف اكتشاف جذور وسمات الشخصية المصرية **

## لمــاذا نحب ؟

● والآن وبعد هذه المناقشة عن هذا العمل الضخم عن معبد ادفو ، ما هى نوعية الرؤية الفكرية والجمالية التى حكمت اختيارك للموضوع الحضارى والفلسفى فى ( المومياء ) و (شكاوى الفلاح الفصيح)؟

# ٧ سنوات كاملة من أجل إعداد فيلم أخناتون !

ـ كنت احب ان يكون السؤال ابسط ، حتى اكون على سجيتى ، فلست معتادا على شرح افكارى ، وعلى كل فعلى ان اسافر بعيدا فى زمن الطفولة ، عندما عشقت صعيد ملوى والمنيا ، بلدة امى ، وعندما بدأت اقرأ صور المعابد والتماثيل المصرية ، وبعدها رحلة القراءة والدراسة والسفر للخارج ، انها تجربة متعددة الابعاد وجدتها فى النهاية تستهدف غاية واحدة ، ما هى ارضيتنا الحضارية ، ما هى جذورنا ؟ من اين نبدأ كل شيء ، علم ، فن ، اخلاق ، سياسة ، انه سؤال كبير كما ترى ، ولكنه ألهمنى بداية ما يمكن ان تسميه تعبيرى عن المعنى والحياة المصرية ، عقب لقائى مع ثقافة السينما فى العالم يحدث ان اعود ( وانكمش فى قلب مصر ) ويخيل » ألى امام مليون حجرة ،إنهم يقولون عنا : البناؤون العظام ، لانه لم يبق الا الاهرامات والمعابد، والتماثيل ، وانا انظر نظرة اخرى ، لان هذه الابنية لا جدال انها كانت تمتلىء ،

بفنون اخرى كالادب والموسيقى ، والتمثيل لعلها لم تقاوم الزمن ، ثم كيف تقوم هذه الابنية بلا نظريات وعلوم ، وتخصصات ؟ انى ابحث هنا عن نوعيـــة تصرفاتنا ، ومقوماتنا ماذا يجعلنـــا ، نحب ، ونكره ، ونرفض ، ونستجيب ، انى لا اقــــرأ واتامل حضارتنا اذن كمـــا تعلمناها فى المدارس ، انى اتساءل ، لماذا بنى الهرم وما هو اثره بعد بنائه ؟ ولماذا انقطعت عملية بناء الاهرامات بعد الف سنة ، وكيف تطور المجتمع ؟ ما سبب وجود التاريخ ؟

وهذا التاريخ المصرى ســـاهم فى تاريخ البشرية •

● ولكن ارجو ترجمة تاملاتك فى التراث المصرى الفنى بلغة الصـــورة المفكرة ، والتشكيل البصرى ، والصوت **



صلاح مرعي

ـ عندما درست الفنون التى ادرسها من ناحية شكلها انما انا ارسم من زاوية العمارة لذلك فمن ينفذ افلامى يدخل تجريدى يبتعد عن فهم اسلوبى ، انه التكوين والتقاط ايقاع الزمن ، والحركة ، وليس لانى انى ارسم جيدا فقط ولكن يعمل معى مهندس ديكور دقيق هو صلاح مرعى يوظف الديكور فى خدمة رؤيتى ويتميز بالاقتصاد والشاعرية !

● الى متى ستظل صامدا امام الاغراءات رغم انه لم يتقرر بعد انتاج فيلمك اخناتون الذى اصبح قضية المثقفين ؟

ـ لقد ظللت اعمل فى اعداد فيلم اخناتون ٧ سنوات لانى مؤمن بقضيـــة هذا الفيلم وبمدى القيمة الفنيـــة والثقافية التى ستكسبها من عودة دراسة ثورة اخناتون ، وانا ارفض الانتـــاج المشترك لان الفيلم يعتبر عن امجد لحظات مصر •

ويجب ان يكون التمويل من مصر ** انها معركة كل مثقف وفنـــان وانا واثق من المستقبل ، فسينما التجار والسماسرة عمرها قصير ** ورغم ان محمد سالم المنتج يحاول اقناعى بتحـــويل الفيلم الا انى اشترط شروطا عديدة اعتقد انه لن يحتملها !

وجمعت اوراقى وانا افكـــر فى صمود شادى عبد السلام من اجل فنه ومستواه السينمائى العظيم الـــذى اعترفت به كل المهرجانات الدولية **

عبد الرحمن ابو عوف



## ريش النعام بين الفوضى والنظام !

من أهم المنشورات التى صدرت فى الخرطوم اخيرا مسرحية « ريش النعام » للدكتور خالد المبارك عميد معهد الموسيقى والمسرح ** وهى باللغة العربية الفصحى ومستوحاة من تاريخ السودان فى القرن السادس عشر الميلادى ** ويقدمها للقراء الكاتب محمد عبده غانم قائلا : أرجو يا سيدى القارىء ان تجد ريش النعـــام مثيرا كما وجدته ، فاجتماع العربى بالزنجى والمسلم بالمسيحى والصوفى بالشرعى والحاكم بالثائر والجاد بالساخر والوفاء بالسلوان والمتعة بالحرمان والوحشة بالعمران واليقظة بالاحلام والفوضى بالنظام والحرية بالالتزام وأخيرا الحياة بالموت على الطريقة السودانية ** كل هذه قضايا او اذا شئت تناقضات اثارتها المسرحية لاثارتك وامتاعك !

# كتاب جديد تحت الاضواء :

# سبعة أدباء من افريقيا

عرض : عبد اللطيف الارناؤوط

يعث الادب الافريقي صوته مجلجلا في العالم بعد ما اختار طريق النضال لتحقيق ذاتية الشعب الافريقي وصموده أمام جحافل الاستعمار • واتسم ذلك الادب بالتمرد والعنف خلال الصراع مع المستعمر الذي حاول ازالة معالم الشخصية الافريقية وطمس حضارتها الطبيعية • مدعيا بانتشال تلك القارة من التخلف والظلام •• فانبرت قصائد الشعراء ملاحم عذاب الانسان تعبر عن محنة الضمير العالمي •• واستمرت الاغنيات الافريقية تتردد عبر الغابات الكثيفة والاكواخ المتداعية دمدمات الانسانية •• وقرع الطبول تعبير عن اشجان الافريقي ••• فقد حفل الادب الافريقي بالعديد من الشعراء الذين عبروا بصدق وعمق عن ماساة أوطانهم •• فاستطاعوا من خلال قصائدهم ان يرصدوا ببراعة التاريخ النفسي لشعوبهم ابان ظلام المرحلة الاستعمارية • واحسنوا الاصغاء لانين المعذبين ، وادركوا بعمق يتجاوز حدود الرؤية الشعرية واقع أوطانهم وشعوبهم فعبروا عن ذلك باصوات مدوية • باصوات افريقية صحيحة تحمل عبق الادغال ورائحة الارض ولكنها دائما وابدا تحمل الم المقهورين وتدين تاريخ مرحلة طويلة هي المرحلة الاستعمارية •

واهتم الكثير من المؤرخين الاوربيين بدراسات عميقة عن تاثير الادب الافريقي على الشخصية الافريقية من خلال نتاج الادباء الافريقيين •

ومن بين هؤلاء الكاتب ( جي النمور ) وهو من ألمع دارسي الآداب والفنون الافريقية •• ولد في عام ١٩٢٤ وتلقى تعليمه في جامعة ( كامبردج ) • وفي عام ١٩٥٣ سافر الى ( نيجيريا ) وعمل معيدا بفرع الجامعة •• وهناك يرجع اهتمامه بالادب الافريقي • فالف كتابا ( سبعة ادباء من افريقيا ) وترجمة الاستاذ ( علي شلش ) الكاتب المعروف بدراساته وترجماته المتعددة عن الآداب الافريقية !



## الارض والمحنة

واستهل الكاتب بمقدمة تحدث فيها عن الثقافة الاوربية وموقف الاديب الافريقي منها بعد ما اغناها بابداعه وتعبيره عن التجربة الانسانية للزنجي في مجاهل القارة السوداء • ثم تمخضت افريقيا الجنوبية من كتاب عديدين من البيض والملونين •• انطلقوا في ساحة الادب العالمي بنتاجهم الادبي حملوا الى الجماهير حقبة محنتهم التي يقطعون طريقها وواقع مشقتهم في الحياة •

واوضح الكاتب علاقة ( الزنوجة ) في النتاج الافريقي •• فكانت علاقة الارض محورا لاعمالهم الادبية •• وكانت افريقيا حالة روحية أكثر من واقع جغرافي وسياسي • فيردد أحد شعرائهم :

اصغ الى صوت الريح في شعرها الطويل ••

المنسوج من الليل الابدي

انه الطريق الطويل الى ( غينيا )

حيث ينتظرك آباؤك على آحر من الجمر

وفي الطريق يتحدثون

ينتظرون

هذه هي الساعة التي تصلصل فيها الانهار

كعقود من العظام

# من هو الشاعر الافريقي الذي إهتم بحكايات العجائز ؟

تتفتح على الضوء الخابى رموش الاشجار

هناك •• تتنظرك الى جوار الماء

قرية وادعة • وكوخ آبائك ••

وحجر الاجداد الصلد

حيث يرتاح راسك فى النهاية

## الادباء السبعة

الا ان الخطر الرئيسى الذى تحمله زنوجة الادب الافريقى هو الانحـــدار الى الفكرة العنصرية تتساوى مع غـــيرها فى التعصب والغطرسة وبكل حماسة للزنوجة كتب ( ليون ناس ) قصيدة ( البطاقة السوداء ) يقول فيهـا :

لن يكون الابيض زنجيا ابدا

لان الجمال زنجى

والزنجى حكمة ••

والزنجى شجاعة

والصبر زنجى

فهو يمجد الزنجى فى جميـــع تصرفاته وآرائه •• بالرغم أن افـــريقيا استطاعت اليوم الافلات من الظلال التى تمتد الى خيال الاطفال الضائعين • واصبح الانسان الافريقى ينظر الى المجهول الغامض نظرة الاشفاق بعد ما انطلق فى رحاب الحضارة وعالم الفكر المعاصر • ثم يبدأ الكاتب تحليلا ادبيا وفنيا لنتاج سبعة من الادباء الافريقيين اختارهم من جنوب افريقيا وهم ( ليوبولد سيدار سنجور – داود ديوب – كامارا لاي – اموس توتولا – تشنوا اتشيبي – مونجو بيتي – مزفيال ماثليل ) •

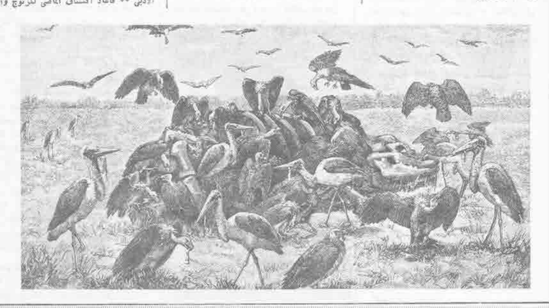
***



## • ليوبولد سيدار سنجور :

ولد بمدينة ( جوال ) الساحلية فى عام ١٩٠٦ وهو اول افريقي نال درجة الدكتوراه من جامعة فرنسية • وقد تنقل فى صباه بين فلاحى القبائل وصيادى المنطقة الساحلية ، وكان يهتم كثيرا بما يرويه الشعراء والنسوة العجائز من حكايات تدور حول افريقيا القديمة التى سبقت الغزو الفرنسى •• وشرع فى دراسة اللغة الفرنسية بعزيمة منذ السابعة من عمره • ثم اتجه الى ( داكار ) • ولما بلغ الثانية والعشرين ابحر الى فرنسا واكمل دراسته بمدرسة المعلمين العليا فى باريس •

ومنذ بداية عهده بالشعر اتاح لمواهبـه الشعرية مجالا رحبا فى اللغة الفرنســية والانكليزية •• وبصحبة عـدد من الشعراء الزنوج الذين شاركوه همومه حقق اتجاهه الادبى •• فاعاد اكتشاف الماضى للزنوج والح



على اللحن الموسيقي في الايقاع وضرورة مصاحبة الآلات الموسيقية للقصائد الشعرية • كتب الكثير من أشعاره في فرنسا •• منها قصيدته ( ليل السين ) يقول فيها :

ايتها المرأة •••!!

ان اشجار النخيل الشامخات تتمايل مع نسيم الليل •

ونحن يهدهدنا الصمت الموسق

أصغى الى تغريده

أصغى الى نبض دمنا القاتم

أصغى الى نبض افريقيا

الغائر في ضباب القرى الضائعة

وتتألق تطلعات ( سنجور ) في قصيدته

( باريس تحت الثلج ) بانســجام أصيل فينشد :

يـا الهي ••

لقد رضيت ببردك الابيض الذي يفوق الملح في لسعة

وها هو فؤادي يذوب الآن ••

كما يذوب الثلج تحت اشعة الشمس

وانسى •••!!

الايدى البيضاء التي حشدت البنادق

ودمرت بها الممالك

الايدى التي الهبت العبيد بالسياط

الايدى المعفرة بالغبار

الايدى البيضاء المعفرة بالبارود التي صفعتني

الايدى الواثقة التي دفعتني الى العزلة والكراهية

الايدى البيضاء التي قطعت الغابة العالية

تلك الغابة التي تهيمن على افريقيا •

ويرى ( سنجور ) احلامه تشرق على بسمة ذكريات طفولته وبما يربطـــه بالاسلاف والاجداد فتصفو نفسه ويملأ اشعاره بموسيقاه الهادئة • وبذلك تمكن ( سنجور ) من بناء مجده الادبي متأثرا من آنات الارض الافريقية •• واغنيات الدم التي صدت المدافع والاسلحة المدمرة ••

## • داود ديوب :

ولد في فرنسا بمدينة ( بوردو ) عـام ١٩٢٧ من اب سنغالي وام كاميرونية • وقضى فترة طويلة من مرحلة الشباب في فرنسا وانتقل الى غرب افريقيا •

استخدم ثقافته ليـــذكي الكراهية ضـد الاستعمار الاوربي ومناصريه •• خلال الالم ليعلن عن بزوغ فجر جديد للقارة السوداء •• وتأثر بالايام السوداء التي نمت بين الازهار البيضاء وذبلت في صبر وعناد •

ايها السائر كحلم قديم متسعق

مزقته ستائر الدم الزنجي في غضبها

هل حملت عزلتك القديمة

المنسوجة من الاشواك

الى المدفن الاجنبي الذي تبزغ النجوم عنده

انى ارى في عينيك وقفات اليأس



ويردد صوت ضمير الجيل الجديد المصمم على بناء افريقيا من جديد •• وفي سبتمبر عام ١٩٦٠ توفي الشاعر الشاب في حادث سقوط طائرة بالقرب من مدينة ( داكار ) وراحت معه زوجته وجميع مخطوطاته الادبية •

## • كامارا لايي :

ولد بمدينة ( كوروصا ) القديمة في عام ١٩٢٤ •• وسجل القيم الانسانية في سيرة ذاتية •• فاصدر روايته الاولى ( الطفــل الاسود ) في عام ١٩٥٤ •

سجل طفولته في وضوح تام •• والمفاجات التي اذهلت الاهل والرفاق فيصف عـالم الطفولة الافريقية التي تشرق في بسمات الصبا •• ويسرد بكل بساطة الحادثه التي لن يتساها •• فيقول : ( كنت صبيا صغيرا العب حول كوخ ابي •• وعلى حين غـرة توقفت عن اللعب وتثبت كل انتباهي على ثعبان قاتل كان يزحف نحو الكوخ •• وبعد برهة اتجهت نحوه واخذت في يدى عصـا كانت ملقاة في الفناء ، فدفعتها في فم الثعبان ، ولم يحاول الثعبان ان يتصرف فقد بدأ يستمتع بلعبتنا الصغيرة وراح يبتلع العصا شيئا فشيئا ، وخيل الى انه يلتهمها كما لو كانت فريسة لـذيذة •• وعيناه تلمعان في سعادة شهوانية ، وكان رأسه يزداد اقترابا من يدى • وفي النهاية كانت العصا قد تم ابتـلاعها وكان فكا الثعبان قريبين بشكل رهيب من اصبعي • كنت اضحك • ولم يخالجني ادنى خوف •• وانا اعرف الآن ان الثعبان لم يكن ليتردد طويلا قبل ان يدفن نابيه في اصبعي ••• لو لم ينادى احد الصبية على ابي وفي الحال احسست بنفسي مرفوعا عن الارض •• وتجوت بين ذراعي احد اصدقاء والدى ) •

بهذه المفاجات والمشــاهد المرعبة تتفتح ذكريات الكاتب في زحمة الحياة •• اما روايته الثانية عنوانها ( رؤية الملك ) تبدو فيها موهبته الفنية في طريقة عرضه للحوار الروائي والفكاهة والكشف عن مجاهل الانسان الافريقي • ويعتمـــد على الفـن الرمزي

# الصوت الإنساني الدافئ لهذا الروائي الحالم !

للتشويق والاستمرار فى القراءة •

## ● آموس توتولا

كانت مؤلفاته بالنسبة للقراء البيض غريبة ومسلية اما بالنسبة للقراء السود فقد حملت اليهم الحـــزن والالم • ووصف الشـاعر الانكليزى ( دايلان توماس ) روايته ( مدمن نبيذ البلح ) فقال : ( انها موجزة مزدحمة مرعبة وساحرة •• ) ففى كل صفحة من صفحات الرواية نسمع صوتا انسانيا دافئا يتكلم •• فهو يتمتع باسلوب وخيال رواية قصص •• وهو روائى حالم وكتبه ملاحم نثرية ( واهم سمة لمؤلفات ( توتولا ) تمكنه من الاشكال الادبية الرئيسية فجميع أبطاله يتبعون الى النهاية شكلا او آخر من اشكال الاسطورة ، البطـولة ذات البطل الواحـد ذو الالف وجه هى الخروج والتمرس والعودة و ••• ) ونشر ايضا توتولا رواية ( حياتى فى غابة الاشباح ) فى عام ١٩٥٤ وقصـة ( سيمبى والوحش الخرافى للغابة المظلمة ) فى عام ١٩٥٥ • واخيرا قصة ( الصـيادة الافريقية الجسورة ) فى عام ١٩٥٨ •

## ● تشنوا أتشيبى

قضى فتوته فى باريس وظهرت اهتماماته مبكرا ومن خلال نظرته الاسطورية خلق لنا اسلوبا فى الحياة كاد ان يختفى فهو ابن افريقيا المعـــاصرة •• وروايته ( الاشياء تتداعى ) التى صدرت فى عام ١٩٥٨ ظاهرة اجتماعية ذات اهمية ادبية مباشرة فهى رواية جيدة البناء كتبها بثقة ودقة تامة •

وافتقرت روايته الثانية ( اهل المدينة ) الى القيم الفنية واسرفت فى العاطفة الانسانية •• اما روايته الثالثة ( ليس ثمة راحة ) فقد خلقت احساسا معينا للانسانية واوجد تهذيبا وادراكا أوسع لكنه يفتقر الى قـوة جده ونزاهته وسلك كالآخرين من الروائيين الشبان فى افريقيا الـــذين يمزجون عقـد رواياتهم بالسيرة الذاتية وتحقيق رغبـاتهم بنسب متفاوتة •

## ● مونجـــــــو بيتى
### (الكسندر بيدى)

تفجرت موهبته بشكل ظاهر بالـــرغم من صغر سنه •• كان موهوبا بطريقة الارت الاعجاب •• ونضج فى رياض الادب بسرعة فائقة •• ففى سن السادسة والعشرين كتب ثلاث روايات •• ولد فى عام ١٩٣٢ ببلدة ( مبالمايو ) ونال الشهادة الثانوية فى سن الثامنة عشرة وذهب الى فرنســا ليواصل دراساته ونال شهادة الدكتوراه وعين محاضرا فى الادب بجامعة فرنسية •• مما تحققت له المتعة والسعادة ••

نشر روايته الاولى ( البلدة القاسية ) باسم مستعار •• ولم توضح هذه الروايـة معالم شخصيته كاديب وكاتب بل كانت محاولة لموهبة شابة فضفاضة لكنها غنية تثور فيها الانفعالات الفجة والمتعبة •

وروايته الثانية ( مسيح بومبا الفقير ) كتبها بشكل مذكرات يومية وهى حافلـــة بالكوارث ذات خاتمة ثورية يعرضها الكاتب من خلال عينى الصبى بطل الرواية •

وروايته الثالثة ( البعثة المنتهية ) مفعمة بالمتعة والراحة •• وهى ليست مجرد ذكريات بل لحظات شـــاب يعيش الواقع بجـوارحه وتاملاته •

## ● حزقيال مفاليلى

كانت حياته صراعا مريرا لتحقيق اسلوب الحياةالذىأعدته نشاتهالعضريةوتعليمه المتحرر



## اسطورة ليلة الميلاد

هذا هو اسم الرواية الجديدة للكـاتب الفلسطينى توفيق المبيض •

ورواية اسطورة ليلة الميلاد صدرت فى القاهرة عن دار الثقافة الجديدة ،وهى العمل الادبى الثانى للكاتب بعد مجموعته القصصية: الصوت والكرامة التى صدرت عام ١٩٦٩ فى الكويت ••

والرواية تدور احداثها فى غزة فتتحدث عن ولادة الحقائق الصغيرة حيث الاحـلام الكبيرة تتجسد مثل الجنين الغريب الذى ينمو فى رحم الياس !

ويهدى الرواية الى المناضل « عوض » الذى كتب بالدم على جدران زنزانته ليلة اعدامه : لا تقلق دمعى خوف !

** ولتحقيق ذلك اضطر ان يعيش منفيا ** كتب سيرته الذاتية بروايته ( النزول الى الشارع الثانى ) فى عام ١٩٥٩ وفيها ينظر الى ماضيه الذى عاشه فى منطقه العزل مسحوقا بالمرارة والخوف ** فوصف الحياة التى كانت دورة يومية من الضرب بالسياط مقابل اى خرق طفيف للقيود الضيقة والتى تحدد العمل المفروض على الاطفال •

وعمل فى الصحافة محررا ادبيا بمجلة ( الطبلة ) وغادر جنوب افريقيا مع اسرته واستقر فى باريس ، ثم نشر عام ١٩٤٧ مجموعة من القصص القصيرة بعنوان ( لابد ان يعيش الانسان ) ثم مجموعة اخرى بعنوان ( الميت والحى ) انطلق فيها على النمط التقليدى للقصة •

وتبدو قصة ( هو والقطة ) بسيطة بشكل خداع الكاتب المتمرس لتكشف عن القدرة على الكتابة من واقع التجربه مباشرة دون السعى وراء ( العقدة ) وقد اكسبه منفاه الاستقلال فى الراى والحكم •

ان كتاب ( سبعة ادباء من افريقيا ) صورة معبرة عن ملامح الادب فى القارة السوداء ** وتبدو واضحة من خلال تحليل نتاج الادباء الافريقيين الذين يكتبـــون بالفرنسية او الانكليزية ** ويجدر بنا للتعبير عن حل الازمة الحقيقية التى يعانى منها الكتـــاب والمفكرون الافريقيون ان نعود الى ما قـاله الشاعر الكونغولى ( تامسى ) :

( ان الثورة الفكرية لا تتكامل او تجرى فى الساحات العامة ، الا بمساهمة الكاتب فى التعبير عن مشاكل الانسان القابعة فى الصميم ، مشاكله الحميمة الخاصة ، فاذا استطاع كاتب ان يصل الى التعبير عن مشكلة صميمة واحدة يكون قد انتج عملا ضخما ) •

دمشق : عبد اللطيف الارناؤوط




صدق استاذى ووالدى الروحى فقيد القصة العربية الاســتاذ الكبــير المرحوم « محمود تيمور » حين قال : « ان حياة الكاتب لا تنفصل ابدا عن انتاجه ، فالكاتب هو انتاجه » ** فكانت بالفعل شخصيته تنعكس على كل ما كتب من امثلة انسانية ترمى الى اهداف رفيعة **

وتصديقا لهذا القول سئل فقيدنا الكبير عن الاعمال الاكثر تعبيرا عن حياته الذاتية، فقـال :

« كل عمل من أعمالى هو جزء من ذاتى وبضعة من حياتى ، فلقد اودعت اعمالى ما شعرت به على مدى ايامى ، وما افدت من مدامجتى للناس ومعاشرتى اياهم على اختلاف المشارب والفئات والبيئات ** وانا حين اراجع ما اكتب ،وبخاصة ما مر على ظهوره سنون كثيرة اجد فى كتبى صفحات متناثرة من تاريخ حياتى وتاريخ تطــورى وتاريخ علاقاتى بالناس وتكاد كل صـفحة تذكـر مرجعها من تلك التواريخ وتنطق الاسماء الحقيقية التى تدل عليها والتى كانت لها فى الـــواقع *** وكذلك فيما يتعلـق بالشخصيات ، فان بعض النمــاذج التى صورتها من الناس تنطبـق على بعض من عرفت ، وتكاد تدل عليهم وتشير اليهم من قريب ومنهم من مكان يعرف صورته بعينها كما رسمتها **

واضاف قائلا : وعلى الـــرغم من مضى عشرات من السنين تكاد تدنو من السبعين على بعض اعمالى الادبية ، ومضى ازمان متفاوتة اقل من ذلك على بعض هذه الاعمال ، فانى لا اذكر ان لى بينها عملا لا يمت الى نفسى وذاتى بسبب ، لانى لم اكن انقل من كتاب ولم اكن اتكلف التعبير ، وانما كنت اصدر

# كان يرى في الرسول الكريم رمزا للانسانية الكاملة .

عن مشاعرى واحساساتى النابعة من ذاتى فانى وكتبى ، كما قال شوقى : ( انا انطونيو وانطونيو انا ) **

## مصادر الالهام

وكثيرا ما سئل فقيدنا العظيم عن المصادر التى تلهمه الكتابة والكتب التى تفيد كاتب القصة ، والصفات التى يجب توافرها فيه ، وفى الواقع الاجابة عن هذا السؤال تعتبر درسا هاما لكتاب اليوم ، والغد والاجيال القادمة » فقال رحمة اللـــه : الحياة باحداثها ، والتجارب الشخصية » ومدى استجابتى لها ، والمطالعات ذات اثر كبير جدا فى استلهامى للافكار **

هذا الى ما يجرى فى الطبيعة من سنن التطور وجارف الحدثان وبارز الصور **

اما الكتب التى تفيد كاتب القصة هى :

الاول : كتاب الحياة **

الثانى : كتاب الثقة بالنفس **

الثالث : كتاب المثابرة **

الرابع : كتاب التطلع الى الجديد **

وهذه الكتب يجب ان يؤلفها القاص نفســه ، وان يكتبهـــا بمداد من العرق والدموع **

والصفات التى يجب توافرها فى كاتب القصة فهى : الموهبـــة ، وموجز الصفات اللاحقة بالموهبة ان يتزود القاص بدراسة أصول الفن ورسومه ، كما تتجلى على اقلام النقاد » وان يتسع اطـــلاعه على امهات القصص فى الادب العالمى ، وان يبدا مع ذلك المرانة وبهذا الجمع بين الجانب النظرى والجانب العلمى التى تكتمل للقاص ادواته ويتم نضجه **

## الاديب الانسان

ومن الامثلة الفكرية ذات المدلول الفلسفى فى الاجابة سئل فقيدنا الكبير ذات يــوم عن اهم واعظم شــخصيات عالمية خمس ، فقــال :

« محمـــــد » رمز الانسانية الكاملة **
و « عيسى » رمز الرحمـــة الشـاملة **
و « مـوسى » رمـــــز الصراع المرير **
و « ابراهيم » رمز الايمان العميـق **
و « أيـــوب » رمز الصبر الجميـل **

## سر الوجود

ولا استطيع ان اختتم هذه المقالة قبل ان أتحدث عن ( الشيخ جمعة ) و ( عودة الى الشيخ جمعة ) **

منذ خمسين عــاما كتب فقيدنا العظيم «محمود تيمور» باكورته القصصية (الشيخ جمعة) وهى قطعة وصفية تعكـــس البرق بالضيعة التيمورية حينـــذاك ، وكثيرا ما استمع اســتاذنا الى قصص ( الشــيخ جمعة ) الخرافية بلذة مصحوبة بتهكم **

وبعد خمسين عاما من كتابة هذه القطعة



محمود تيمور

الوصـــفية القصصية عاد يكتب خــاطرة قصصية مناجيا فيها ( الشيخ جمعـة ) ، قائلا : اعـود اليه مصــغيا الى احاديثك اعنى خرافاتك ** مستمتعا بعالمها البهيج ، بعد ان اعيـــانى العلم المذبذب واضلنى الواقع الملتبس ، وحيرنى التامل التائه *** وبعد ان خاب عقلى وكـلت حواسى وقصرت معارفى دون التفطن الى ما يخفى من مرائر الوجود **

ويتميز استاذنا الذى فقدناه ، بانسانية نادرة ويحضرنى الآن انموذجا من انسانيته ، وعطفه وحنانه ووفائه **

عندما مات كلبه ( بمبـو ) رثاه فى مجلة ( الاديب ) اللبنانية ـ يوليو ١٩٧١ ـ تحت عنوان ( الى « بمبو » الحبيب ) وكان هـذا الرثاء صورة وصفية قصصية للكلب الذى كان الفقيد يعتز به ، واختتم رثاءه قائلا : نحن نحيا فى متاهة من حجب ورموز ولا نعى لها تفسيرا ** الذى نعلمه علم اليقين هو اننا فقدناك ** تلك هى الحقيقة الناصعة وسواها سراب **

علينا ان نقبل مصيرنا كما هو مخطط فى لوح القدر ، مستسلمين لما لا يمكن رده * هذا ما قالوه *** وهذا ما نردده دائما ** ولكنه قـــــول لا يطفىء لهيب النار المشبوبة بين جوانحنا ** وان عمـــل على اخمادها على مهل *** نعم على مهل ** على مهل جدا ** فذكراك يا صفيرى الحبيب ستبقى فى قلبى ما حييت وساحملها معى فى قبـرى **

طيفك الحبيب سيتراءى لى دائما يذكرنى بايامك الحلوة معى **

هكذا كان اديبنا الكبير ـ رحمه اللــه ـ قمة فى العطـــاء ونهر لا ينضب من الاحاسيس *

رستم كيلانى



# البيـــــت والعــــــالم

# رواية للشاعر طاغور

جمـــــال سليـــــم

« ** ترتسم فى ذهنى اليوم صورة الطابع الثانى ـ رمز الوفاء ـ على مفرق شعرك ، والسارى الذى تعودت ان ترتديه ، بحاشيته الحمراء العريضة ،وعينيك هاتين العجيبتين ، ملؤهما عمق وسلام، ترتسم فى ذهنى وانا على اول الطريق فى رحلة حياتى، كانها اول خيط من خيوط الفجر يمنحنى زادا ذهبيا يعيننى على المضى فى طريقى ** »

وتستطرد «بيمالا» بطلة رواية رابندرانات طاغور ـ البيت والعالم ـ عندما خطبت ، دعى منجم فنظر فى راحتى وقال: ان هذه البنت ميمونة الطالع ،وستصبح زوجة مثالية . »

ولكن الطريق الذى تسير فيه بيمالا يتعثر الى سفوح الجبال ** وينتهى بها بين صخور الحياة •

وهكذا يبدأ طاغور روايته العظيمة بنسف اعتى خرافات الهند ** وهى التنجيم وقراءة الغيب ومستقبل الانسان **

ان المنجم يقول لبيمالا كلاما يثبت فيما بعد كذبه ** ولكن الرواية لا تقوم فقط على هدم خرافات الهند ** لكنها تقوم بصفة اساسية على ترسيخ قيمة الانسان والايمان به **

ورواية ( البيت والعالم ) التى نعرضها هى احدى الروايات الرائعة التى كتبها شاعر الهند العظيم طاغور الذى ولد عام ١٨٦١ بمدينة كلكتا ** ونال جائزة نوبل سنة ١٩١٤ ، وقد اسس سنة ١٩٠١ مدرسة دار السلام التى تحولت الى جامعة سنة ١٩٢٢

وزار مصر سنة ١٩٣٦ ** وتوفى سنة ١٩٤١ ** وقد ترك اكثر من الف قصيدة واكثر من الفى اغنية بالاضافة الى العديد من القصص القصيرة والطـــويلة ،والمسرحيات والمقالات والبحوث ** ومن العجيب انه بدأ يرسم فى سن السبعين من عمره وانتج اكثر من ثلاثة آلاف لوحة **

## الايمان المطلق بالانسان

وقبل وفاته بايام قليلة كتب رسالته الاخيرة التى يقول فيها : مهما يكن من شىء فانى

لن ارتكب الخطيئة الخطيرة ** خطيئة فقدان الايمان بالانسان، والرضوخ للهزيمة التى حاقت بنا فى الوقت الحاضر ( سنة ١٩٤١ الحرب العالمية الثانية ) ، سأظل اتطلع بامل الى تحول مجرى التاريخ ، وبعد ان تنزاح هذه الغمة الجاثمة وتصفو السماء ثانية وتهدأ ، وربما بزغ الفجر الجديد من افقنا هذا ، افق الشرق ، حيث تشرق الشمس •



# عندما قالت الزوجة : ساحرق كل ملابسي !

وعندئذ تهب روح الانسان التى لم تهزم لتقوده من جديد الى طريق التقدم رغم كل العوائق ، ليسترد تراثه الضائع •• »

واذا كانت هذه آخر رسائل طاغور الى العالم فانها ايضا . هذه الرسالة الانسانية التى هى عدم فقدان الايمان بالانسان ـ هى التى وجهت اعمال طاغور منذ البداية ••

## لاصل فى الانسان هو الخير

والرواية التى نحن بصددها والتى نشرتها « دار الهلال » ضمن سلسلة روايات الهلال والتى ترجمها الى العربية الناقد الفنان الدكتور شكرى عياد استاذ الادب العربى بجامعة القاهرة •• هذه الرواية تقوم على فكرة واحدة واساسية ان الاصل فى الانسان هو الخير •• وانه يجب على الانسان ان يؤمن بالانسانية ايمانا بلا حدود •••

وابطال الروايا ثلاثة هم بيمالا •• الزوجة الشابة التى لا تتمتع بجمال صارخ •• ولكنها تحظى بجمال الروح وطهارة النفس •• وهى زوجة رجل الاعمال الناجح والمهراجا ينكهيل •• وهو احد ابطال الرواية ايضا •• ثم سنديب البطل الوطنى الذى يرى ان الغاية تبرر الوسيلة ••

## التراث الهندى

وتبدا الرواية بزواج بيمالا بالمهراجا ينكهيل وتذهب الى بيت اسرته •• حيث الجدة الام •• وحيث زوجة اخيه الذى توفى •• تلك التى اصبحت ارملة ، ذات حسن نادر المثال ، وكانت هذه الارملة تظهر احتقارا لآراء زوجها ـ الحديثة ـ ينكهيل وسخرية لها ـ ايضا ـ وتقول « بيمالا » انها وعدت زوجها ينكهيل الا ترد على سلفتها ـ الارملة ـ وهذا ما ضاعف من غضبها ـ لموافقة زوجها على ذلك ـ وشعرت ان للطيبة حدودا ان تجاوزتها جعلت الرجال اقرب الى الجبن • هل اقول الحق كله ؟ لقد تمنيت فى كثير من الاحيان لو ان زوجى كانت لديه الرجولة الكافية ليكون اقل طيبة « ••؟

وقد كان الزوج يريد من بيمالا ان تخرج من القوقعة التى تعيش فيها •• ان تخرج من الزينانا الى الحرية

لم يكن ينكهيل من الازواج الذين يغلقون على زوجاتهم الابواب •• كـــان يطالبها بالخروج الى العالم ، والاختلاط بالعالم ،•• وكانت هى ترى ان روح الهند تطالبها بان تعيش فى الزينانا •• وان تتدثر بها •• وان تجعلها بيتها •• وجدرانها •• وعالمها •

واذا كانت هذه هى العلاقة بين بيمـالا وزوجهـــا المهراجا ينكهيل •• فان علاقة المهراجا بامه •• واهل بيته •• ومنهم الارملة زوجة الاخ كانت متباعدة الى حد ما •• فقد كانوا ياخذون عليه اغداقه الهدايا الاوربية على زوجته •• لم تكن جدته تحب الثياب والحلى التى يحضرها زوجها لبيمالا •• الا انها كانت تقول لنفسها « لابد للرجـال من هواية ما يبعثرون فيها اموالهم » ••

وفى لوحة بيمالا ترسم عهد « السواديشى » بريشة دقيقة وحساسة •• والسواديشى كلمة هندية تعنى الحركة الوطنية الهندية • وقد بدات اقتصادية اكثر منها سياسية فى اول الامر وكان غرضها الاساسى تشجيع الصناعات الوطنية ورفض البضائع الاجنبية ومقاطعتها وتطور الامر ـ فيما بعد ـ الى احراق هذه البضائع ••

## احراق البيت ؟

وتقول بيمالا فى لوحتها المرسومة بدقة : ما كادت عاصفة السواديشى تمسك بدمى حتى قلت لزوجى : يجب ان احرق كل ملابسى الاجنبية ••

فقال : ولماذا تحرقينها ؟ يمكنك الا تلبسيها

ـ لن يكون ذلك طول عمرى ••

ـ حسنا ، لا تلبسيها بقية عمرك اذن •• ولكن لماذا • حكاية النار هذه ؟

ـ هل تمنعنى من تنفيذ ما عزمت عليه ؟

ـ كانك تقولين : لا يمكنك ان تضىء المنزل الا بان تشعل فيه النار ••

وهكذا تظهر الفروق واضحة بين كل من بيمالا الزوجة وينكهيل الـزوج •• فهى ثائرة وهو محافظ ••

وظهرت عاصفة السواديشى يدفع رايتها سنديب وراته بيمالا وهو يخطب وخيل اليها ان

# كيف ذابت القوة البريئة الصافية في مستنقع الشرور ؟

الإلهة اختارته رسولا الى الهند •• وعادت بيمالا الى البيت فى ذلك المساء •• متالقة بكبرياء جديد ، وفرح جديد •• شعرت اننى لا استطيع احتمال فورة حماستى الا بـان اضحى تضحية ما ••

وطلبت من زوجها ان يدعوه للغداء •• واستجاب الزوج ••

ويرسم طاغور بريشته الساحرة وشعره الاخاذ صورة اللقاء الاول بين بيمالا الزوجة وبين سنديب الثـائر الوطنى اثناء دعوة الغداء •• والمعروف ان التقاليد الهنـدية لا تتيح للمرأة ان تتناول طعامها مع الاغراب•

ولا يترك طاغور الزوج ، انما يوضح فكرته ونظرته للحـركة الوطنية من خلال مونولوجه الداخلى فى لوحته : « انى ارى كل فرض للقوة ضعفا ، فالضعفاء وحدهم هم الذين لا يجرأون على ان يعدلوا انهم يهربون من مسئوليتهم ان يكونوا منصفين، ويحاولون ان يصلوا سريعا الى ما يبتغون باقتحام طرق الظلم المختصرة » ••

## اللقاء •• والتواصل

كان هذا بعد ان خصص ينكهيل زوج بيمالا جناحا خاصا فى كلكتا ـ حيث اقامـوا ـ لسنديب استجابة لرغبة زوجته وتقربا الى زعيم الحركة الوطنية التى كان يختلف معها فى الاسلوب التى اختارته •• ولكن العلاقة تتطور بين بيمالا وسنديب • والزوج يراقبهما من بعيد ولا يتدخل ••

اصبحا يفكران بطريقة واحدة •• وباسلوب واحد •• واصبح ينكهيل هو الغريب •

## سنديب : العظمة والقسوة

واذا كان هذا هو مونولوج بيمالا •• فانه لسنديب منولوج اخر ••

« •• ان تجربتى فى الحياة تحملنى على يقين ان العظيم قاس ، ان تكون عادلا فذلك ما يصلح للرجال العاديين، اما العظماء فقد خصوا بالظلم

ويضيف سنديب : ولكننى يجب الا احيد عن الطريق الذى رسمته ••لا يجوز ان اتخلى عن قضية البلاد ابدا ، ولا سيما فى الوقت الحاضر ، فلتكن بيمالا وبلادى شيئا واحدا • ان الريح الغربية العاتية التى ازالت برقع الضمير عن بلادى ستزيل ايضا برقع الزوجة عن وجه بيمالا ولن يكون ثمة خجل فى ذلك الكشف وستهتز السفينة وهى تحمل الجمع الكبير على المحيط رافعة الراية ••

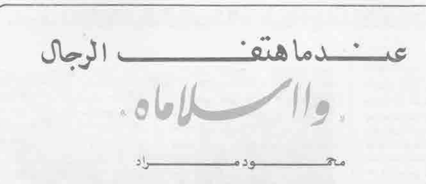
وهكذا بينما يندفع سنديب كالبركان فى علاقاته وفى طموحه •• تجد ينكهيل يأخذ كل شيء بروية وهدوء •• اما الريشة التى فى مهب الريح فهى بيمالا •• واخيرا •• تجد نفسها تستجيب لسنديب •• وسنديب كان يطلب مالا للانفاق على القضية •• والاتباع •• وتطلب من زوجهـــا •• ولكن الزوج يرفض •• فتسرق من خزانته ما تريد •• وسنديب يدفعها اكثر •• واكثر •• ان الحب هنا يتلاشى •• القوة البريئة الصافية المخلصة تتقلص لم تذوب فى مستنقع الشرور الذى حفره سنديب تحت ستار القضية الوطنية •• وفجاة ينكشف كل شيء •• ينكشف ان سنديب ثائر افاق لا قلب له ولا روح •• وحتى روح الهند قد تخلت عنه •• وتكتشف بيمالا انها باعت روحها بالمجان فتعود الى بيتها •• والى زوجها •• ولكن زوجها • كان قد ذهب ليحل مشكلة ما •• ويعود على محفة •• وهكذا يستشهد فى النهاية ابعد الابطال من مواجهة الخطر •• بينما تبقى بيمالا نهبا للتردد والندم •• والاحساس العميق بالذنب •• ويذهب سنديب بعـدما اكتشف ان بذوره لا يمكن ان تنبت فى هذه الارض ••

جمال سليم

## رابـــع الاركان

من الزجل الذى يوضح منزلة الصوم ويدعـــو الى الايمان ، ما نظمه الشيخ محمد النجار ، ومن بينه :

الصوم عليك فرض لازم فى نهار رمضان ٭ اوعى تخـالف وتتـرك رابـــع الاركان
تكف به النفس عمـــا يامـر الشـــيطان ٭ ونيتــك كل ليلـــة والصـــيام يثبت
برؤية الشـهر واتمـــام جميع شـــعبان



# عندما هتف الرجال « واسلاماه »

محمود مراد

• تواترت الاخبار بقصد بلاد الشام، الى دخل جيش المغول صحبة ملكهم « هولاكو خان » وجازوا الفرات على جسور عملوها ووصلوا الى حلب في ثاني صفر من هذه السنة ( ٦٥٨ هجرية ) فحاصروها سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان ثم غدروا باهلها وقتلوا منهم خلقا لا يعلمهم الا الله عز وجل، ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاطفال وجرى عليهم قريب مما جرى على اهل بغداد » ••

• ابن « كثير » في كتابه « البداية والنهاية » ـ الجزء الثالث عشر ـ ص ٢٢٠ و ٢٢١ »

ليس هناك فارق كبير بين ما اعتنقه المغول منذ نحو الف عام وبين ما يعتنقه الصهاينة في هذا الزمان !

لقد كان جنكيزخان ـ زعيم المغول ـ يقول لبني جنسه : « اننا نستطيع بتعاونكم جميعا ان نقضي على سائر الاجناس، فالمغول هم الجنس العريق الذي يجب ان يسود ! » والآن يقول زعماء الصهيونيه ـ من هرتزل الى بن جوريون ومناحم بيجين ـ « اننا شعب الله المختار •• الجنس العـريق المصطفى المختار الذي يجب ان يعيش في اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل ليحكم العالم ويسود » ••

لا فرق اذن بين ما اعتنقه اولئك وما يعتنقه هؤلاء •• لكن يندحر الصهاينة ـ كاصحاب مذهب عنصري فاشستي ـ وينتهون تماما كما اندحر وانتهى المغول ؟

اننا لا نريد اجراء محاورة سياسية لبيان ابعاد الصراع العربي ـ الاسرائيلي والقوى التي تقف وراء كل طرف وامكاناتها وحدودها •• لكننا نعود الى التاريخ، وبالذات الى يوم معلوم فيه ( لكي نعرف : كيف انهزم المغول •• ولكي ندرك ان بالسلاح وحده ـ مع كل قيمة مرصودة له ـ لا يتحقق الانتصار •• وانما بتجنيد كل قوى الشعب واستنفارها على أسس من الفهم والوعي حتى يترسخ في يقينهـا





الايمان •• كاشفا لحجم الاخطار •• مصمما على القتال ••• معطيا للقتال معنى اكثـر شمولية من معنى الفتك والتمير للعـدو وانما الدفاع عن الحياة ذاتها •• ببشرها والمها •• بطموحاتها وآملها ،ومن ثم فان صيحة « وا اسلاماه » لم تكن مجرد هتاف ديني يجمع بالعاطفة المحمومة اشتات الرجال، وانما كانت لها مدلولاتها ومعانيها ،وسوف نرى معا ماذا حدث •• وماذا كان !

## استراتيجية جنكيزخان

في البدء •• يمكن الاشارة بسرعة الى استراتيجية « جنكيزخان » فنقول انه خطط للاتجاه شرقا حيث استطاع اجتياح امبراطورية الصين ثم بدا يتجه غربا ليسيطر على آجزاء كبيرة من آسيا وافريقيا ليطل على اوربـا بعد ما يكون قد استكمل السيطرة التامة على منطقة « الشرق الاوسط » •

هكذا كان التخطيط الاستراتيجي الـذى وضعه « جنكيزخان » ونفذ قسما منه ثم جاء من بعده ابنه « هولاكو » ليزحف على العراق وفي نفس الوقت ـ بغية تفتت وحدة العرب، وابعاد مصر بالذات ـ عن المعركة ـ عقد معاهدة تحالف في جزيرة قبرص مع لويس التاسع ملك فرنسـا تنص على ان يقوم الصليبيون بقيادة لويس بتوجيه ضربة الى مصر •• بينما يتولى المغول امر البلاد العربية

# ٢٥ رمضان قاتل فيه المسلمون حتى النصر

الاخرى •• وبهذا يتوزع النفوذ بين الاثنين ويضيع العالم العربى بينهما •

وبالفعل – تنفيذا للمعاهدة – جاء لويس التاسع على رأس جيش الصليبيين ونزل فى دمياط لكنه انهزم امام الجيش المصرى فى فارسكور فانسحب عائدا الى بلاده •• فى حين ان هولاكو استولى على العراق بعد معارك وحشية ،ويقول الدكتور عبد العزيز كامل فى محاضرة له ( بالقاهرة ١٩٦٧/١٢/٢٢ ) ان الناس فى بغداد اضطروا من الوحشية الى الاختفاء فى السراديب وقنوات المجارى وعندما خرج من لم يزل حيا، بعد حصار المدينة ٤٠ يوما، سقط ميتا فور استنشاقه الهواء •• وقد وصل عدد القتلى الى مليون شخص،وبعض المؤرخين يرفع الرقم الى المليـــون ونصف المليون ،كذلك انتشر الوباء

وبعد مجزرة بغداد وسقوط العراق اتجه هولاكو الى الشام •• حيث كانت الفرقة ســـائدة فاستغل عـــدم الوحدة بين الحكام ،وحقق هدفه ••

كان حال الشام اذن مهلهلا •• لذلك سهل على هؤلاء ان يدخلوا البـــلاد منتهكين كل المحرمات، وايضا كل المقدسات •• ثم بداوا يتطلعون الى مصر •• انها هى المفتاح الحقيقى لكل أحلام امبراطوريتهم الواسعة ••

## التهديد السافر

●●

فى هذا الوقت كانت مصر تسمع ما جرى فى بغداد والشام •• كما انها استقبلت كثيرا من المهاجرين الفـــارين من البطش والارهاب، الذين نشروا الاساطير حول قوة المغول •• ووسط هذا كله فوجىء سلطان مصر باربعة رسل يحملون رسالة من هولاكو يقول فيها – كما يذكر المؤرخ المقريزى فى كتابه « السلوك لمعرفة دول الملوك جزء ١٠ ص ٤٢٨ » :

« •• فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب •• فاى ارض تاويكم ،واى طريق ينجيكم، واى بلاد تحميكم، فما من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص » •

وكرد فعل فورى لهذا التهديد السافر ، ورغم سمعة المغول وانتصاراتهم الساحقة ، فان قطز – سلطان مصر – امر بذبح رسل المغول الاربعة وتعليق جثثهم على باب زويلة

•• ذلك استنفارا لهمم المصريين، ثم خرج قطز يطلب من الشعب المصرى الاستعداد وكانت صيحة الجهاد التى رنت فى الآفاق هى :

## « وا اسلاماه •• »

لقد لعب شيخ الاسلام دورا مؤثرا عظيما فى هذه الظروف، وكان وقتها الشيخ عز الدين بن عبد السلام، الدمشقى المولد والنشأ وصل الى مرتبة كبيرة من العلم فى دمشق لكنه اختلف مع حكامها فترك دمشق كلها رغم تجاوزه الستين، وجاء الى القاهرة يعمل اولا كامام لمسجد عمرو بن العاص، ثم تدرج حتى اصبح شيخا للاسلام بما اشتهر عنه من غزير العلم وقوة الحجة •

## الشام « المحروسة »

كان من اثر التعبئة الروحية والقومية ان هب الشعب المصرى مجندا كل امكاناته بحيث حقق اولى عناصر الاســـتراتيجية بمفهومها الحديث • كما يتحدث عنها ليدل هارت مثلا فى كتابه «الاستراتيجية وتاريخها فى العالم» وهو عنصر : « فن استخدام وتوزيع كافة الوسائل المتاحة لتحقيق هدف السياسة » •

● لقد اجتمعت الوسائل المتاحة ماديا ومعنويا لدى قطز ••

● وهدف السياسة هو : حماية الدولة بتحطيم قوة المغول ••

● ويبقى بعد ذلك : فن استخدام وتوزيع هذه الوسائل لتحقيق الهدف • هنا نصل مباشرة الى العمليات العسكرية •• حيث كان الموقف كما يلى :

« ان العدو يجىء منتصرا ، والنصر يكسبه روحا معنوية عالية ،كذلك فهو يملك جهاز مخابرات نشط يمده بالمعلومات ،ويستخدم تكتيكيا مدربا عليه ،وهو مزود بمعدات حربية وفرسان مهرة

لقد تقرر :

١ – ان يختار الجيش المصرى مكان المعركة وزمانها ••

٢ – ان يحدد الجيش المصرى اسلوب المعركة

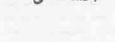
٣ – ان يفاجىء العدو بنفس تكتيكه : الاقتحام والتطويق ••

و ••• ونعود الى « ابن كثير » ونقرا فى كتابه :

« •• والمقصود ان المظفر قطز لما بلغه ما كان من امر التتار بالشام المحروسة ، وانهم عازمون على الدخول الى ديار مصر بعد تثبيت ملكهم بالشام •• بادرهم قبل ان يبادروه ،وبرز اليهم واقدم عليهم قبل ان يقدموا عليه ،فخرج فى عساكره وقد اجتمعت الكلمة عليه حتى انتهى الى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم – اى قائدهم – « كتبغانوين »، وكان اذ ذاك فى البقاع فاستشار – اى قائد المغول – لاشرف صاحب حمص والمجير ابن زكى – من الذين تعاونوا مع المغول – فاشاروا عليه بانه لا قبل له بقطز حتى يستشير هولاكو – كان فى عاصمة ملكة وقتها – فابى الا ان يناجزه – اى يهاجم قطز – سريعا ،فساروا اليه وسار المظفر اليهم فكان اجتماعهم عند « عين جالوت » يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ( ٦٥٨ هجرية ) الموافق ٣ سبتمبر ١٢٦٠ ميلادية، فاقتتلوا قتالا عظيما فكان النصر ولله الحمد للاسلام

محمود مـراد





# الرجل المناسب

احمد ماضى

صداقتي بصادق تمتد الى سنوات طويلة مضت ** لم تات الفرصة لكي يلخص شخصيتي في بضع جمل الا في تلك الليلة التي كنت استعد للسفر في صباحها الى عملي الجديد في منطقة البحر الاحمر ** « انت طيب القلب ** وريفي الطابع ** طيبتك من النوع الذى يحسه الاخرون لاول وهلة ** ولهذا فانا اتوقع لك النجـــاح في مكانك الجديد ** » ** لقد ظلت هذه الكلمـات عالقة بذهني ** تتراقص في قلبي ـ كلما اتذكرها ـ كانها الاوسمة الغاليـة التي حصلت عليها في حياتي ** وعرفت لماذا كان يحبني صادق ويتمسك بصداقتي **

لقد ارتحت اليه حتي انني كنت اجعله ـ في اغلب الاحيان ـ حكما بيني وبين خطيبتي سناء في بعض خلافاتنا الساذجة ** كان يمدحني احيانا ويسخر مني احيانا اخرى ** لم اكن احزن من سخريته عندما اكون سطحيا في تشريح موقف او لحظة ** او عنـدما اكون قد أسات فهم سناء في بعض المواقف التي تعرضها عليه ** من ناحيـــة الادب والقصة فلقد فهمت انه يصبو الى الوصول بي الى مستوى لائق في الكتـابة ** ومن المؤكد انه يصبو الى شيء مماثل في عـلاقتي بسناء ** كان نصل الى صورة مثالية في علاقتنا **

خلال فترة وجيزة من ممـارستي لعمـلي الجديد حظيت بحب جميـــع الموظفين وعلي رأسهم مدير العمل ** تذكرت كلمـات صادق ** وتاكد لي مدى عمقه الرائع في فهم النفوس الانسـانية وتحليلهـا وفرز خباياها *** من المؤكد انني نجحت في عملي هنا بهذه العوامل التي اكتشفها صادق ** بعثت له بآخـــر ما كتبته من قصص ** انها حاجتي التقليدية الى رايه الفني ونقده الدقيق ثم تهذيبه المتانق للعمل الموجه نحويا ** كانت اول قصة كتبتها في ذلك المكـان الموحش نابعة من معاناتي في تلك الرحلة ** وشوقي الجـامح لسناء محبـوبتي وخطيبتي الجميلة **

عندما جاءني رده تلقيته بفهم ** قال لي ان رحابة المكان الذى تعيش فيه اضفت علي مشاعرك مزيدا من الشفافية ** لم اثني علي موضوع قصتي ** وطوى في خطابه آخر ما كتبه ايضا من قصص ** ارتجفت عندما قرات قصته ** كانت عن فتاة خانت من يحبها وتعلقت بصديقه بمجرد ان سـافر حبيبها للعمل في منطقة نائيـــة ** ازداد ارتجافي عنـدما قرات القصة للمرة الثانية ** تملكني التساؤل غريب ** انها قصـة عادية ** ماذا يعني بكتابتها لي ** انهـا قصة لا تقارن بروعة كتاباته الســابقة ** ثم ان كلمة ـ الرجل المناسب ـ لا تصلح عنوانا للقصة ** انه يلتمس العذر للخائن فيسميه الرجل المناسب ** ان هذه القصة اول كبوة لصادق ** فقط ** لكل جـواد كبوة *

لجات الى صمت المكان الذى اعيش فيه ** ولم اجد ما ارد به على سائل سوى تلك الخطاب الذى لا يحوى سوى العبارات التقليدية ** اخذت انتظر رســائل الاخرين ** غابت رسائلهم ** وغابت رسائل سناء *

استقر رايي في النهاية على طلب اجازة طارئة للنزول الى القاهرة ** حصلت على الاجازة المطلوبة بعد ايام كنت آمل فيهـا ان يصلني خطاب من سناء **

استقبلتني امها بترحابها ** الناعم ** ولكني قرات ارتباكا واضحا في ملامحها ** وما ان تقهقرت خطوة لتسمح لي بالدخـول حتي خطوت الى الداخل مرددا في اهتمام : اين سناء ؟***

وقبل ان تستوعب اذني رد امهـا *** كانت عيناى قد امتلأ بكل ارجاء صالة المعيشة التي تلي المدخل مباشرة لاجدهما هناك ** سناء وصادق **

وساد بيننا ـ جميعا ـ صمت طويل *** حتي انهم ـ لم يهبوا ـ لمصافحتي ** من ذلك الصمت والذهول والعـــرق المتصبب والنظرات الزائغة **

حاولت أم سناء آن تقطع الصمت ـ تلك اللغة البليغة التي ســـادت جو المكان ـ قالت لي بتلعثم ظاهر وخجل مقروء :

ـ تفضل ** اجلس ** مالك تقف هكذا ؟** هتفت بلهجة قاطعة **

ـ اسف ياحماتي العزيزة ** لن اجلس ** ساذهب الى منزلي فلدى رغبة في كتابة قصة ** قصة خيانة *

والتفت الى صادق هاتفا :

ـ سارسل لك هذه القصة يا صديقي لتقراها ** اطمئن لن تجد فيها اية اخطاء فمن المؤكد انني ساكتبها افضل بكثير من قصتك ـ الرجل المناسب **

## للحــــــــزن ... لا

**ـ ١ ـ**

اراها دروب الوجود اختصارا
كما البرق لغص الف كتاب
وحتى ليالى العذاب اراها
فاهزأ منها ليالى العذاب
واخرج نسرا
يعاشر حتى الرجال الذئاب

**ـ ٢ ـ**

احس اشتهاء الغيول
لجرى اصيل جميل يهز الرياح
ونجوى فراشات هذا الربيع الصباح
احس ...
تفيض عيــونى
تدغدغ قيثار عمر حزين
اغنى لانشر سر الاقاح ؟



مصطفى النجار
حلب ـ ص٠ب ٥٢١٩

## فى مدينـــة الصمــت !
## يوميــات شجـــرة الأرز



لا ادرى ماذا يحملنى على الكتابة ؟ اهو احساسى الفطرى بان الموت قريب منى *** لا ادرى ** تمر فى مخيلتى الآن فترة من حياتى ، كنت صغيرة حينما كان طفلا صغيرا كان اسمه « سلام » ، كبر سلام معى ، وتعلق باغصانى ، واقتص منى شجرة صغيرة زين بها المنزل فى عيد الميلاد ، كان يحب الموسيقى ويهواها ،ويكتب الاشعار ويغنيها ، لقد تغير ***

كان والده يسير فى الغابة عندما سمع أنين جريح ، ذهب ليعالجه ، ولكن قناصا ـ كان قد اختبأ خلفى ، لم يجعله يقم بهذا العمل ** ومات الاثنين *

ما هذا الذى اراه ؟ سلام يحمل بندقية ، وها هى فتاته تخرج خلفه **

ـ سلام ** اترك البندقية ** مع كل رصاصة فيها يولد يتيم *

★ وقد كنت انا احدهم !

ـ الامن لا ياتى من البندقية *

★ وابى مات لانه لا يحمل بندقية !

ـ اين قيثارتك ؟

★ هذه *** ( مشيرا الى البندقية )

ـ اين ريشتها ؟

★ هذه *** ( مشيرا الى علبة الرصاص )

ـ اتذكر فى عيد الميلاد ** فى عيد الضحية ** كنا نزين الاشجار ونقدمهدية *

★ اليوم ** نقطع الاشجار ** ونحن الضحية !

ـ عد معى

★ لا استطيع ان انسى ابى ***

وركض مسرعا ودخل فى اللهيب !

اقتربت الفتاة منى *** تذرف الدمع ** وجلست فى ظلى ** احس الآن ان نهايتى تقترب ، فالقذائف بدات تنهــال على ** والغابة تحترق ** احس الآن اننى اكفـر عن ذنوبى ***

فانا بريئة ممن جعل حب الفتى كراهية ** بريئة من القناص الذى اختفى خلفى وقتل والده ** بريئة ممن اسكت تهليلات المساجد واوقف اجراس الكنائس *** وسقط القلم **

وماتت الثنتين **

شجرة وفتاة **

ياسر الرجال ـ عمان

# مسابقة الدوحة




المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود فى كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن فى العدد القادم

الجوائز :

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة •

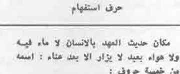
## من ؟ أين ؟ ما ؟

قائد التتار الذى اجتاح دمشق وحلب بها فى القرون الوسطى • اسمه يتكون من ستة حروف :

الحروف :

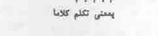
١ ، ٣
حرف استفهام

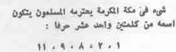

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٣
شديد الرغبة فى الطعام
٢ ، ٤ ، ٦
مدينة فى السودان
٥ ، ١ ، ٣
كبير السن جدا

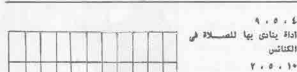

مكان حديث العهد بالانسان لا ماء فيه ولا هواء بعيد لا يزار الا بعد عناء : اسمه من خمسة حروف :

٣ ، ١ ، ٢
بمعنى تكلم كلاما

٤ ، ٥ ، ٣
ما ينتج عن طبخ اللحم
٣ ، ٢ ، م
أداة علم القسم الله بها فى القرآن الكريم


شيء فى مكة المكرمة يحترمه المسلمون يتكون اسمه من كلمتين واحد عشر حرفا :


١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١١
ملك الحيوانات
٦ ، ٧ ، ٣ ، ٤
ركن من أركان الاسلام


٤ ، ٥ ، ٩
أداة ينادى بها للصلاة فى الكنائس
١٠ ، ٥ ، ٢
زاحف صحراوى



١ ـ اقصر طريق بين نقطتين هو :

القوس الدائرى
الخط المستقيم
الخط المتعرج

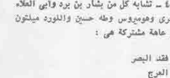
٢ ـ اظهار شيء واخفاء عكسه يسمى :

الشطارة
النفاق
الدبلوماسية



٣ ـ العنصر الكيماوى الاساسى فى صمامات الترانزستور يسميه العلماء :

الفوسفور
الجرمانيوم
اليورانيوم



٤ ـ تشابه كل من بشار بن برد وابى العلاء المعرى وهوميروس وطه حسين واللورد ميلتون فى عاهة مشتركة هى :

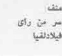
فقد البصر
العرج
شلل الارجل

٥ ـ المادة المنبهة فى القهوة والشاى تسمى علميا :

الثيوبرومين
النيكوتين
الكافايين



٦ ـ عمان عاصمة المملكـــة الاردنية الهاشمية كان اسمها قديما :



منف
سر من رأى
فيلادلفيا





٧ ـ الشهيد عمر المختار كان مجاهدا ضد الاستعمار فى :

العراق
مصر
ليبيا



٨ ـ اشتهرت قبائل الطـــوارق فى بوادى جنوب الجزائر باسم آخر هو :

الهلاليون
الملثمون
بنو الاصفر



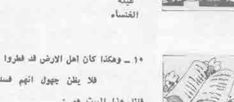






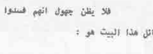
٩ ـ اشتهر الفارس العربى الاسود عنترة بحبه لمعشوقة تسمى :

ليلى
عبلة
الخنساء





١٠ ـ وهكذا كان اهل الارض قد فطروا
فلا يظن جهول انهم فسدوا
قائل هذا البيت هو :



شكسبير
ابو العلاء المعرى
الرصافى

# مسابقة
# الدوحة

## الفائزون فى مسابقة شهر يوليو ١٩٧٧

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

القارىء محسن محمود حسن - ٦ عطفة سليمان اباظة - القاهرة . ج.م.ع.

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

القارىء محمد الشريف البكاى - الدوحة ص.ب ١٧٢٧ .

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

القارىء محمد قرشى عبد الله - معهد شمبات الزراعى - الخرطوم بحرى - السودان .

## الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

١ - مهى محمد السلطى - الرياض ص.ب ٣٤٤١ - السعودية .
٢ - شوقى حسن يوسف - ١٠ شارع احمد ايوب - محرم بك - الاسكندرية - ج.م.ع.
٣ - هدى مصطفى النعيم - ابو ظبى - ص.ب ٩٨٧ بواسطة على محمد سعيد باشا .
٤ - شريف الانصارى - صيدا - المكتبة العصرية - لبنان .
٥ - عادل نعمان عبد اللافى - العراق - الانبار - غرفة تجارة الرمادى .
٦ - نعيم اسماعيل الحلو - ص.ب ٢٠٩٨٢ - سرت - ليبيا .
٧ - حسين سعيد الطويل - ص.ب ١٦٣١ - الدوحة .
٨ - محمد حسن منصور شهاب - البحرين - ص.ب ٩١٣ .
٩ - نزار هرتوق - طرطوس - ص.ب ٢٠٠ - سوريا .
١٠ - على احمد صديق - ص.ب ٢٨ - بنك الرياض - فرع بريدة - السعودية .
١١ - الشاذلى الفلاح - حى الزيتونة - عمارة ٦٤ شقة ٢ - صفاقس - تونس .
١٢ - شاكر النور الامين - مكتب بريد الخرطوم - قسم المسجل الوارد - السودان .

### الحلول

اين : سمرقند

من : المتنبى

ما : قلم

١ - البندقية
٢ - الايائل
٣ - قاذفات اللهب
٤ - الايدروجين
٥ - دير العدس
٦ - اشعب
٧ - الفارابى
٨ - النحاس
٩ - الادريسى
١٠ - الاسكندرية

الدوحة

الاسم : ........................

العنوان : ........................